



سَيِّدُنَا الْخَطِر عَلَيْهِ السَّلَام

سيد سلامة غنمي



سیدنا الخضر
علیه السلام

دار الأحمدي للنشر

القاهرة : ١٥ ش عبد الخالق ثروت

تليفاكس : ٥٧٧١٦٢٥ / ٠٢

المنيا : ٧٨ ش طه حسين

تليفاكس : ٣٤٧٨٠٢ / ٠٨٦

حقوق الطبع محفوظة للناشر

سيدنا الخضر عليه السلام

سيد سلامه غنمي

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٠

رقم الإيداع : ٢٥٢٠ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي : 977-5887-26-7

تصميم الغلاف : كامل جرافيك

الطباعة : ستار برس - القاهرة

السيد سلامة غنمى

سيدنا الخضر عليه السلام



دار الأحمدي للنشر

مقدمة

من هو الخضر؟ ما اسمه؟ ولماذا سمي بهذا الاسم؟ أين ولد؟ ومتى ولد؟ وكيف ولد؟ ما اسم أبيه؟ وما صناعته؟ ما اسم أمه؟ وأين ولدته؟ كيف عاش؟ أهو نبي مبعوث؟ فأين أتباعه؟ أهو رسول؟ فأين رسالته؟ أين أصحابه؟ أين أمته؟ أهو ولي من الأولياء؟ فما باله حظي بإهتمام لم يحظ به بعض الأنبياء والمرسلين؟ أهو حي بيننا؟ فأين هو الآن؟ هل قضى نحبه؟ فأين قبره؟ ما هي علاقته بسيدنا آدم؟ وما هي علاقته بالنبي إلياس؟ وبالنبي موسى؟ وبسيدنا محمد؟ هل أدرك بعثته؟ فلماذا لم يحارب معه في غزواته؟ أم لم يدركه؟ فلماذا صنفه المؤرخون في عداد صحابة محمد؟ ما علاقته بمارجرجس؟ ثم من هو هذا الجرجس؟

لقد اتفق المؤرخون والمترجمون على أسلوب أوحده في تراجم الأعلام ولا طريق أمامهم غير البدء بالمولد والختم بالوفاة . وهو أسلوب قد يتفق أو يختلف بالسلب أو بالإيجاب من سيرة لأخرى، لأعتبرات ترجع عادة إما للشخصية موضوع البحث والتتقيب أو للمترجم ذاته . على أن استرجاع مثل هذه الأحداث وترتيبها وإفراغ أحداثها بين دفتي كتاب يختلف على حسب الميول الذاتية أو العنصرية أو الدينية . فإن كان المؤرخ لها محباً فهو متهم الرواية غالباً أو كان لها كارهاً فهو مردود الشهادة عادة والإنصاف في التجرد والتلقائية فقلب المحب قد يضيف على الأحداث ما قد ينقصها من حيث يريد نفعها . كما أن قلم الكاره قد ينقصها حقاً ينفعها أكثر مما يضيرها . ولا مناص أمام العاقل سوى الحياد والتجرد حاكياً أو راوياً أو معلقاً فإذا ظهرت الأنوار من بين ثنايا الأخبار فلن يحجبها وإن خبت ناره فلن يشعلها ، فتلكم قواعد كلية يستصحبها المؤرخ في صولاته وجولاته بين أرجاء الشخصية . غير انه يفاجأ بسيدنا الخضر فلا يدري في أي تصنيف من بين الرجال يدرجه؟ ويقف أمام هذه الشخصية العظيمة عاجزاً فلا يكاد يتقدم إلا تأخر ، والروايات علي كثرتها تزيد الأمر غموضاً أكثر مما لا يعين علي فهمها ، إما لضعف في سندها أو لركاكة في متنها أو هما معاً ، إلا ما ندر منها فصحت روايته واتصلت درايته . إن الحديث عن حياة وممات سيدنا الخضر عليه السلام مغامرة غير محسوبة النتائج .. فلتكن .

السيد سلامة غنمي

الإسماعيلية في ١١ / ٣ / ١٩٩٩

سيدي .. العبد الصالح
صاحب الكليم ومعلمه
بالسلام أدخل عليكم
و بالأدب أقف بين يديكم ..
وبضاعتي المسجاة أنثرها لديكم
فإن أصبت .. فذلك ما أردت
وإن أخطأت .. فعذري أنى ما تعمدت
فإنى بالجهالة موصوف وبحبي لكم معروف
نشأت وعشت محسوباً عليهم
وسوف أموت منسوباً إليهم
فصلي عليهم رب وسلم
وأسعدني بقرب سرمدى
كما منعتني اللهم به في الدنيا كلاماً
فمن على بمعيته في الآخرة سلاماً

الباب الأول

لفظ الخضر في اللغة

اسمه

لقبه

نشأته

زمانه وعصره

حياته

مماته

ولي أم نبي

الدليل على أنه ولي

الدليل على أنه نبي

بداية ينبغي أن نسلم بأن المؤرخين قد اختلفوا فيما بينهم في عدة جوانب من حياة سيدنا الخضر عليه السلام ، نستعرضها على النحو التالي :

أولاً : لفظ الخضر

فيه لغتان : فتح الخاء وكسر الضاد (خَضِر) ، وكسر الخاء وسكون الضاد (خُضِر). وزاد ابن حجر لغة ثالثة وهى فتح الخاء مع سكون الضاد (خُضِر).

ثانياً : اسمه

اختلف المؤرخون في اسمه: فقال الفيروز ابادي وابن قتيبة إن الخضر لقب وأما اسمه فهو بليا بن فالغ بن شالح ابن ارفخشذ بن سام ابن نوح، وقال إسماعيل بن أبي أويس اسم الخضر فيما بلغنا والله اعلم هو "المعمر بن مالك بن عبدالله بن نصر بن لازد"، وقال غيره هو خضرون بن عميايل بن اليغز بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال السدى هو "الخضر بن مالك أخو إلياس النبي"، وقال السجستاني اسمه "خضرون بن قابيل بن آدم" وذكر المعلم بطرس البستاني أن اسمه "أرميا بن حلقيا من سبط هارون" وقيل انه ابن خالة الأسكندر ذي القرنين، وقال ابن حجر.

"قال وهب بن منبه هو بليا ووجد بخط الهمياطي في أول الأسم بنقطتين بليا وقيل باليا وقيل اسمه إلياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون والأول أثبت " .

ثالثاً : نسبه

اختلف المؤرخون في نسبه: فنذكر ابن عساكر أن الخضر ابن آدم لصلبه وذكر أن ابن عباس قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسيء له - أي زيد له - في أجله حتى يكذب الدجال. قال ابن حجر وهو ضعيف منقطع.

وقال السجستاني سمعت مشيختنا قالوا أن أطول بنى آدم عمراً الخضر، وأنه ابن قابيل بن آدم "رواه عن أبي عبيده وحكى السهيلي أنه كان ملكاً وليس من بني آدم وعن أبي هبة كان ابن فرعون نفسه

وقيل ابن بنت فرعون وقيل ابن عابيل ابن فعمر بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.

رابعاً: لقبه

واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر: فقال الأكثرون لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة هي وجه الأرض أو الهشيم من النبات، وقيل لأنه كان لا يطأ أرضاً إلا أخضرت والصحيح الأول لما في حديث الصحيحين "إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء" وهذا نص صريح في سبب تلقيبه. وقال الخطابي إنما سمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه وقال مجاهد إنما سمي الخضر لأنه كان إذا حل أخضر ما حوله وذكر ابن كثير أنه لما رجع - موسى ويوشع - يقصان الأثر وجداه - أي الخضر - علي طنفسه خضراء علي كبد البحر وهو مسجى بثوب قد جعل طرفاه من تحت رأسه وقدميه.

قلت هذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح فإن كان ولا بد من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلا ما عدها وكنية الخضر أبو العباس.

خامساً: نشأته

ذكر البستاني في موسوعته "أن أبا ذي القرنين كان يراقب نجماً إذا دخل الرجل على امرأته عند طلوعه آتت بولد يعيش إلى آخر الدهر فبقي يراقبه أربعين سنة حتى إذا كانت ليلة طلوعه أراد أن ينام وقال لامرأته إذا طلع النجم من هذا الموضع - ودلها عليه - فأيقظيني. أخبرها الخبر وكانت أختها جارة لها وهي تسمع كلام الرجل فلما طلع النجم خجلت امرأة أبي الأسكندر أن توقظه وقامت أختها فأخبرت زوجها فبأشرها وعلقت بالخضر.

وقيل إنها ولدته في مغارة فكانت تأتي شاة وترضعه فوجده راعي الغنم عند تفقده شاته وأخذه ورباه فلما شب طلب أبوه الملك كاتباً وكان الخضر من جملتهم فلما رأي الملك خطه استحسنته ولم يكن يعرفه فسأله عن حاله فأخبره فبحث عن القضية فعرف أنه ابنه فضمه إلى نفسه

وولاه أمر الناس .ثم إن الخضر فر من الملك - لأسباب يأتى شرحها- ولم يزل سائحا إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي إلى أن يخرج الدجال ويقتل الخضر ويقطعه ثم يحييه الله مرة أخرى.(قلت لو صح هذا لاشتراك مع الخضر غيره ولو اتفاقاً فيوجد أكثر من معمر فى الارض وهذا ما لم يقوله أحد وعليه فآثر النجم فى تعمير الخضر لآخر الدهر - ان كان- فيه نظر).

" وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية" قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني عن أبى إمامة أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه " ألا أحدثكم عن الخضر ؟" قالوا بلى يا رسول الله قال "بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب (عبد رقيق) فقال: تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر: أمنت بالله ما شاء من أمر يكون ما عندي من شيء اعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت علي فأني نظرت إلى السماء في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر: أمنت بالله ما عندي من شيء اعطيكه ألا أن تأخذني فتبيعني وقال المسكين: وهل يستقيم هذا ؟ قال: نعم الحق لك لقد سألتني بأمر عظيم أما أنى لا أخيك بوجه ربي.. بعني قال: قدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمناً لا يستعمله في شيء. فقال له: إنك ابتعتني التماس خير عندي فأوصني بعمل قال: أكره أن أشق عليكم أنك شيخ كبير ضعيف. قال ليس يشق على. قال فأنقل هذه الحجارة و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة. فقال: أحسنت وأجملت واطقت ما لم أرك تطيقه. ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أميناً فآخلفني في أهلي خلافة حسنة قال: فأوصني بعمل قال: إني أكره أن أشق عليك قال: ليس تشق على قال: فأضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك فمضى الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناؤه فقال: أسألك بوجه الله ما سبيلك ؟ وما أمرك ؟ فقال: سألتني بوجه الله والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقه فلم يكن عندي من شيء أعطيته، سألتني بوجه الله فأمكنته

من رقبتي، فباعني وأخبرك انه من سأل بوجه الله فرد سائله وهو بقدر، وقف يوم القيامة جلده لا لحم له، ولا عظم يتقعقع. وقال الرجل أمنت بالله، شققت عليك يا نبي الله ولم اعلم، فقال لا بأس أحسنت وأبقيت. وقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما أراك الله أو أخيرك فأخلي سبيلك فقال: احب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلي سبيله. فقال الخضر الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها ". وهذا حديث رفعه خطأ والأشبه أن يكون موقوفاً وفي رجاله من لا يعرف فالله اعلم.

وعن ابن عباس، عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ انه ليله أسرى به وجد رائحة طيبة فقال: "يا جبريل ما هذا الرائحة الطيبة ؟" قال: هذه ريح قبر الماشطة وابنتها وزوجها. وقال وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بنى إسرائيل وكان ممره براهب في صومعته فتطلع عليه الراهب فعلمه الإسلام فلما بلغ الخضر زوجه أبوه امرأة فعلمها الإسلام، وأخذ عليها أن لا تعلم أحداً، وكان لا يقرب النساء، ثم طلقها ثم زوجه أبوه بأخرى فعلمها الإسلام، وأخذ عليها أن لا تعلم أحداً ثم طلقها، فكنتم إحداها وأفشت عليه الأخرى، قال: رأيت. قيل ومن رآه معك قال: فلان، فسئل فكتم، وكان من دينهم أنه من كذب قتل، فقتل وكان قد تزوج الكاتم المرأة الكاتمة، قال: فبينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فأخبرت أباهما وكان للمرأة ابنان. وزوج، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحسان منك إلينا إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد فجعلهما في قبر واحد، فقال: وما وجدت ريحاً أطيب منهما، وقد دخلت الجنة وهذا المشط في أمر الخضر قد يكون مدرجاً من كلام أبي بن كعب أو عبدالله بن عباس والله أعلم.

وفى كتاب قصص الأنبياء أنه كان ابن ملك في الزمان الأول ولهذا الملك سيرة حسنة في أهل مملكته ولم يكن له ولد غيره فسلمه إلى المؤدب يؤدبه فكان الولد يختلف إلى المؤدب فيجد في الطريق رجلاً عابداً فيعجبه حاله فكان يجلس عبده ويتعلم منه حتى شب على شمائل

العابد وعبادته فقال الناس لأبيه ليس لك ولد غيره يرث الملك فلو زوجته لعله يرزق أولاداً فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده وألح عليه فقبل فزوجه جارية من بنات الملوك فلما صارت عنده قال لها إني مخبرك بأمر إن أنت سمعته صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وإن فشيت سرى عذبك الله في الدنيا والآخرة. قالت وما ذاك قال إني رجل مسلم لست على دين أبي وليست النساء من حاجتي فإن رضيت أن تقيمي معي على ذلك وتتابعيني على ديني فذاك إليك وأن أبيت لحقت بأهلك فقالت بل أقيم معك فلما أتت عليهما مدة قالوا لأبيه ما نظن ابنك إلا عاقراً فسأله أبوه فقال ما ذلك بيدي إنما ذلك بيدي الله يوتييه من يشاء فدعا المرأة وسألها فردت عليه مثل ما رد عليه الخضر فمكث زماناً ثم دعا ابنه إليه فقال أحب أن تطلق امرأتك وأزوجك امرأة ولوداً فكره الخضر ذلك فألح عليه أبوه فأجابه فزوجه أبوه امرأة ثيباً ولوداً . فعرض عليها الخضر مقالته الأولى فرضيت وقالت أقيم معك فلبث زماناً ثم أستبطأ أبوه الولد منه فدعاه وقال له ليس بولد لك فقال ليس ذلك بيدي. ولكنه بيد الله ثم دعا الملك المرأة فقال لها أنت ولود وقد ولدت لغير أبنائي فقالت ما مسني منذ صحبتته ولا مس المرأة الأولى فدعا ابنه وغنقه ففرع من أبيه وخرج هائماً ولم يدر أحد أين توجهه فندم أبوه على ما فعل وأرسل في طلبه مائة رجل في طرق شتى فأدركه منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر وقال لهم إني أقول لكم شيئاً إن كنتموه نجاكم الله من شر الدنيا وعذاب الآخرة. قالوا قل ما شئت قال قولوا لأبي إنكم لم تجدوني كما سيقول غيركم ممن أرسلهم لأنكم إن أخبرتموه بي وصرت عنده قتلني وكنتم أنتم مؤخذين بدمي. فانصرفوا عنهم وكنتم أمره واحد منهم وأما التسعة فأخبروا أباه بما قال له فقال له ارجعوا وآتوني به فرجعوا وكان الخضر قد احتسب من ذلك فأختفى في الجزيرة فلم يجده فقتلهم الملك. ودعا بالمرأة الثانية وقال هذا بسببك وقتلها فخافت المرأة الأولى وهربت وخاف أيضاً الرجل العاشر الذي كنتم أمره فهرب والتقي بثلث المرأة وتزوجها وظفر بهما أحد الملوك وقتلها لأنهما لا يعبدان الأصنام وقصتهما طويلة ليس هنا

محلها. وروى أيضاً أن رجالاً كانوا في سفينة فأنكسرت بهم عند تلك الجزيرة التي فيها الخضر فنجا منهم رجلان ورأيا الخضر فسألها عن حالهما فأخبراه فقال أن شئتما أن تقيما هنا فرزقكما يأتكما وإلا فأنا أردكما إلى بلادكما قالاً نحب أن نرجع إلى بلادنا فدعى بسحابتين وأخذ على الرجلين ميثاق أن لا يخبرا أحداً بأمره فكلف السحابتين فحملتهما إلى بلادهما فأما أحدهما فكتم الأمر وأما الآخر فأخبر الملك انه رأى الخضر فأرسله الملك مع جماعة ليأتوا بالخضر فلم يجدوه فصلب الملك الرجل وأما الرجل الآخر فإنه الذي نجا مع المرأة الكاتمة حين خرب الله المدينة لكثرة المعاصي وتزوجها وقتلها مع أولادهما أحد الفراعنة في قصة أخرى هذه بداءة أمر الخضر (على ما ذكرته موسوعة البستاني ص ٤٠٤ ج ٥).

سادساً: زمانه وعصره

يقول المؤرخ ابن جرير الطبري في تاريخه "كان الخضر ممن كان في أيام (أفريديون) الملك بن "اثغيان" في قول عامة أهل الكتاب الأول وقبل "موسي بن عمران". وقيل انه كان علي مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيام إبراهيم خليل الرحمن. وهو الذي قضى حكم له ببئر السبع وهو بئر كان الخليل احتقرها لماشيته في صحراء الأردن. وان قوماً من أهل الأردن ادعوا الأرض التي كان احتقر بها إبراهيم بئرهم فحاكمهم إبراهيم إلى ذي القرنين الذي ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيام سيره في البلاد وأنه بلغ مع ذي القرنين ومن معه وولد فهو حي عندهم إلى الآن. وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه. وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم هو الملك أفريديون بن اثغيان وعلى مقدمته كان الخضر وقال ابن عساكر: أنه ابن آدم لصلبه. وقال السجستاني: أنه ابن قابيل بن آدم. وذكر ابن أسحق في سيرته أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة أخبر بنبيه أن الطوفان سيقع بالناس وأوصاهم: إذا كان ذلك أن يحملوا جسداهم في السفينة وأن يدفنوه في مكان عينه لهم. فلما كان الطوفان حملوه معهم فلما هبطوا إلى الأرض أمر نوح بنبيه أن يذهبوا

ببدنه فيدفنوه حيث أوصى فقالوا إن الأرض ليس بها أنيس وعليها وحشة فخرجهم وحثمهم على ذلك. وقال إن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا المسير إلى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه أنجز الله ما وعده فهو يحيي إلى ما شاء الله له أن يحيي وقيل كان في زمن بشناسب بن لهراسب .

وقال ابن جرير الطبري الصحيح إنه كان متقدماً في زمن أفريدون بن اثقيان حتى أدركه موسى.

وقال ابن كثير وقد ورد ما يدل على أنه كان من بنى إسرائيل في زمان فرعون أيضاً.

وقال ابن حجر مولده قبل إبراهيم لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم وقد حكى الثعلبي القولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده.

وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكاً من الملائكة وليس من بنى آدم.

وقال الطبري في تاريخه: فهذه الأخبار التي ذكرناها تنبئ عن أن الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ويدل على خطأ قول من قال إنه أرميا بن حلقيا لأن أرميا كان في أيام بختنصر وبين عهدي موسى وبختنصر من المدة مالا يشك قدرها على أن أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم. وإنما قدمنا ذكره، وذكر خبره لأنه كان في عهد أفريدون فيما قيل، وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك أن موسى إنما نبىء في عهد منوشهر، وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده أفريدون فكل ما ذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام، فإن ذلك كله فيما ذكر كان في ملك بيوراسب وأفريدون وقد ذكرنا فيما مضى أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما. (تاريخ الطبري ص ٢٧٦ ج ١)

أقول إن استعراض هذه الأقوال على ما فيها من تعارض صارخ وتضارب واضح، فبين آدم الذي قيل أنه الأب المباشر للخضر وبين

القول بأنه كان في زمن موسى قبله أو بعده أو أنه من الملائكة وليس من البشر، ومع هذا كله فإن آيات الكهف كفيلة بأن ترجح قول من قال بأنه عاصر موسى وفتاه يوشع على بقية الأقوال المجردة من الأدلة اليقينية القاطعة والوقف على الآية من سمات السلف الصالح رضوان الله عليهم فانتبه!

سابعاً : حياته

اختلفوا في حياته كما اختلفوا في مماته فعند الصوفية وأهل الصلاح أنه حي في الأرض وأن الصالحين يجتمعون به ويأخذون عنه ويسألونه ويجيبهم ويوجد في المواضع الشريفة ومواطن الخير. ويقول ابن حجر العسقلاني (في رسالته ص ١٦) وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور. وروى الدارقطني قال: مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال.

وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الخضر وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه. وروى ابن أسحق في "المبتدأ" قال حدثنا أصحابنا أن آدم لما حضره الموت جمع بنيه وقال إن الله تعالى منزل على أهل الأرض عذاباً فليكن جسدي معكم في المغارة حتى تدفنوني في أرض الشام فلما وقع الطوفان قال نوح لبنيه إن آدم دعا الله أن يطيل في عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه أنجز الله له ما وعده فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا، وروى ابن عساكر في ترجمة "ذي القرنين" من طريق خيثمة بن سليمان حدثنا أبو عبيدة حدثنا سفيان بن وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر عن أبيه أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً من عباد الله صالحاً وكان من الله بمنزل ضخم وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له روفائيل وكان يزوره فبينما كان يتحدثان إذ قال له حدثني كيف عبادتكم في السماء؟ فبكى وقال وما عبادتكم عن عبادتنا؟ إن في السماء ملائكة قيام لا يجلسون أبداً يقولون رب ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذي القرنين ثم

قال يا روفائيل إني أحب أن أعمر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته، قال: نعم. قال فإن لله عيناً تسمى عين الحياة من شرب منها شربة لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت. قال ذو القرنين فهل تعلم موضعها؟ قال: لا غير أنا نتحدث في السماء أن لله ظلمه في الأرض لم يطأها إنس ولا جن فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة، فجمع ذو القرنين علماء الأرض فسألهم عن الحياة فقالوا لا نعرفها قال فهل وجدتم في عملكم أن لله ظلمة؟ فقال عالم منهم لم تسأل عن هذا؟ فأخبره فقال إني قرأت وصية آدم ذكر فيها هذه الظلمة وأنها عند قرن الشمس. فجهز ذو القرنين وصار اثنتي عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة فإذا هي ليست بليل وهي نور مثل الدخان فجمع العساكر وقال إني أريد أن أسلكها فمنعوه فسأله العلماء الذين معه أن يكف عن ذلك لئلا يسخط الله عليهم فأبى فانتخب من عساكره (سنة) آلاف رجل على ستة آلاف فرس أنثى بكر وعقد الخضر على مقدمته في ألفي رجل فصار الخضر بين يديه وقد عرف ما يطلبه، أو كان ذو القرنين يكتبه ذلك فبينما هو يسير إذ عارضه واد فظن أن العين في هذا الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابه وتوجه فإذا هو على حافة من ماء فنزع من ثيابه فإذا ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة " وذكر بقية الحديث ويروى عن سليمان الأشج عن كعب الأحبار، أن الخضر كان مع ذي القرنين وأنه وقف معه على جبل الهند فرأى ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم " من آدم أبى البشر إلى ذريته أوصيكم بتقوى الله وأحذركم كيد عدوى وعدوكم إيليس فإنه أنزلني هنا " قال فنزل ذو القرنين فسمع جلوس آدم فكانت مائة وثلاثين ميلاً.

ويروى عن الحسن البصري قال: وكل إلياس بالفيافي وكل الخضر بالبحور وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وإنهما يجتمعان في موسم كل عام. وروى ابن شاهين بسند ضعيف إلى خصيف قال أربعة من الأنبياء

أحياء اثنان في السماء عيسى وإدريس واثنان في الأرض الخضر وإلياس. فأما الخضر فإنه في البحر وأما صاحبه، يعنى إلياس فإنه في البر.

وقال الثعلبي في تفسيره يقال أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن.

وقال ابن الصلاح فتاواه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة معهم في ذلك وتبعه الإمام النووي، وزاد. أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكايتهم في رؤيته والإجماع به أكثر من أن تحصر.

وذكر السهيلي في كتاب التعريف والإعلام، إن أباه كان ملكاً وأن أمه فارسيه أسمها " أهاء " وأنها ولدته في مغارة وأنه وجد هناك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية فأخذه الرجل ورباه فلما شب طلب الملك كاتباً يكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم فجمع أهل المعرفة والنبالة فكان فيمن أقدم عليه ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره حتى عرف أنه ابنه فضمه إلى نفسه وولاه أمر الناس ثم أن الخضر فر من الملك إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي إلى أن يخرج الدجال فهو الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه.

قال ابن كثير ص ٣٢٨ ج ١ وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم، قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول العمر وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحي.

وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بإبراهيم، وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور وروى الدارقطني قال: مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال. وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الحضر. وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه. وروى ابن أسحق في " المبتدأ " عن أصحابه أن

آدم أخبر بنبيه عند الموت بأمر الطوفان، ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه، فجمع نوح بنبيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر.

وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة، فطلب منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره، فدلّه على عين الحياة وهي داخل الظلمة، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين. وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال: أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى. وقال الطبري في تاريخه: كان الخضر في أيام أفريدون في قول عامة علماء الكتاب الأول، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر. وأخرج النقاش أخباراً كثيرة تدل على بقاءه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية، قال: ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيء من ذلك. وقال الثعلبي في تفسيره: هو معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار. قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وقال الطبري: هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك، وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين. وتبعه النووي وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح، وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى، وجاء في اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده " أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى القاتل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور. قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر " إسناده ضعيف. وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه بإسناد أو هي منه. وروى الدارقطني

في " الأفراد " من طريق عطاء عن عباس مرفوعاً " يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيخلق كل واحد منهما راس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله " الحديث، في إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف. وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن أبي رواد نحوه وزاد " ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل " وهذا معضل. ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن أنه " يصومان رمضان ببيت المقدس " وروى الطبري من طريق عبدالله بن شونب نحوه. وروى عن علي أنه " دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع " الحديث فإذا هو الخضر، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف، وهو في " المجالسة " من الوجه الثاني. وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس " لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم، فذكر الحديث في التعزية، فقال أبو بكر وعلي: هذا " الخضر " في إسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه. وروى سيف في الردة نحوه بإسناد آخر مجهول. وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه. وروى ابن وهب من طريق ابن المنكر " أن عمر صلى على جنازة، فسمع قائلاً يقول: لا تسبقنا - فذكر القصة - وفيها: أنه دعا للميت. فقال عمر: خذوا الرجل، فتوارى عنهم، فإذا أثر قدمه نراع، فقال عمر: هذا والله " الخضر " في إسناده مجهول مع إنقطاعه. وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبدالله قال: بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموماً إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن، فقال: قل اللهم سلمني وسلم مني. قال فقالها فسلم. قال مسعريون أنه الخضر. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحانية ابن عبيدة قال: رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل؟ قال: رأيت؟ قلت: نعم. قال أحسبك رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر بشرني أنى سأولى

وأعدل. لا بأس برجاله. ولم يقع لي. إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره، وهذا لا يعارض الحديث الأول في مائة سنة فإن ذلك كان قبل المائة. وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال: أتاني أخ لي من أهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية، إن إبراهيم التيمي حدثني قال: كنت جالساً بفناء الكعبة أذكر الله، فجاءني رجل فسلم علي، فلم أر أحسن وجهاً منه ولا أطيب ريحاً، فقلت: من أنت؟ فقال أنا أخوك الخضر. قال فعلمه شيئاً إذا فعله رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وفي إسناده مجهول وضعيف. وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلاً نهاه عن غشيان أبواب الأمراء، ثم رآه بعد أن صار شيخاً كبيراً على حالته الأولى فنجاه عن ذلك أيضاً، قال فالتفت لأكلمه فلم أره، فوقع في نفسي أنه الخضر. وروى عمر الجمحي في فرائده والفاكهي في "كتاب مكة" بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخاً كبيراً يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه رده علي، قال فتطلبته فلم أقدر عليه، فقال لي أبي: ذلك الخضر. وروى البيهقي من طريق الحجاج بن قرافصة أن رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر، فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بمواعظ، فقال ابن عمر لأحدهما: اكتبها منه، فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره، قال وكانوا يرون أنه الخضر. وذكر الفيروز أبادي في بصائره ج ٦ ص ٧٧ "قال الثعلبي الخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار. وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. وقيل أن الخضر على طبع الناس... إنسي ملكي أرضي سماوي موكل على البحار لغوث الغريق مستغن عن الطعام والشراب. وفي الشريعة والعبادة موافق لأمة النبي ﷺ ويعتكف في شهر رمضان هو وإلياس في الجامع الأقصى من بيت المقدس ويحضران عرفه مع الحاج ويجتمعان في السنة مرتين مرة في الحج ومرة في أيام الأعتكاف".

شامناً : موته

ذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في رسالته ما نقله أبو بكر النقاش

في تفسيره عن (على بن موسى الرضى) عن محمد بن إسماعيل البخاري أن الخضر مات وإن البخاري سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك و استدل بالحديث الصحيح " أن على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد " وهذا أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن عمر وهو أعمدة من تمسك بأنه مات و أنكر أن يكون باقياً وقال أبو حيان في تفسيره " الجمهور على انه مات ونقل عن أبي الفضل المرسي أن الخضر صاحب موسى مات لأنه لو كان حياً لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأيمان به واتباعه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي " وأشار إلى أنه (الخضر) هو غير صاحب موسى. وقال غيره لكل زمان خضر وهي دعوة لا دليل عليها. ونقل أبو الحسن بن المناوى في كتابه (نقد المنقول) ص ٤٠ وما بعدها عن إبراهيم الحربي أن الخضر مات وبذلك جزم أبو الحسين المناوى.

ونذكر ابن الجوزى عن أبي يعلى ابن الفراء الحنبلى قال: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال نعم وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن العبادى وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى النبي ﷺ واستدل ابن الجوزى بأنه لو كان حياً مع ما ثبت انه أنه كان في زمن موسى و قبل ذلك لكان جسده مناسباً لأجساد أولئك ، واستدل بما أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني " فإذا كان هو حقاً موسى فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حياً فيصلى معه الجمعة والجماعة ويجاهد تحت رايته كما ثبت أن عيسى يصلى خلف إمام هذه الأمة واستدل أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكَمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ . قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا وقد اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به

ولينصرنه. وقال أبو الحسين بن المناوى بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا؟ فإذا اكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة وخبر رياح كالرياح. ما عدا ذلك كله من أخبار كلها واهية الصدور والأعجاز لا يخلو حالها من أمرين إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً، وإما أن يكون بعضهم تعمد وقد قال الله تعالى : ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفاين مت فهم الخالدون﴾ . (١ الأنبياء ٣٤). وأهل الحديث متفقون على أن حديث أنس منكر السند غير مستقيم المتن وإن الخضر لو كان حياً لما وسعه التخلف عن رسول الله ﷺ والهجرة إليه وقد أخبرني بعض أصحابنا أن إبراهيم سئل عن تعمير الخضر فأكثر ذلك وقال هو متقادم الموت. واحتج ابن الجوزي أيضاً بما ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال يوم بدر "اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" رواه مسلم وقال أبو الخطاب بن وجيه بأن الطرق التي أشار إليها السهيلي لم يصح منها شيء ولا ثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل وإما لكونه لا يعرفها و أما لوضوحها عند أهل الحديث وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقه. قال وأما حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر فهو موضوع- ونقل تكذيبه عن أحمد ويحيى وإسحاق وأبى زراعة وسياق المتن ظاهر النكارة وأنه من الخرافات. قال "أبو حيان" في تفسيره أُولع كثيراً ممن ينتمى إلى الصلاح أن بعضهم يرى (الخضر). وكان الإمام "أبو الفتح القشيري" يذكر عن شيخ له، أنه رأى "الخضر" وحدثه، فقبل له: من أعلمه أنه الخضر؟ أم كيف عرف ذلك؟ فسكت. قال: ويزعم بعضهم أن الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر. ومنه قول بعضهم: لكل زمان "خضر"- ويضيف ابن حجر- أن الذي تميل إليه النفس، من حيث الأدلة القوية

ما يعتقد "العوام" من استمرار حياته لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدنا واهية، إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضي تضعيفها، فماذا يصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا له بجود "حاتم" فمن هنا مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه كآية ﴿ ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وكحديث "رأس مائة سنة" وغير ذلك مما تقدم بيانه. أقوى الأدلة على عدم بقائه مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الإعمار المتقدمة بغير دليل شرعي. والذي لا يتوقف فيه الجزم بنبوته - ولو ثبت - أنه ملك من الملائكة لارتفع الأشكال كما تقدم و الله اعلم .

ويسأل الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار في كتابه قصص سورة الكهف ج ٢ ص ٢٩٩ فيقول: هل الخضر حي إلى الآن أو مات؟ ثم يجيب على هذا السؤال فيقول: في هذا الموضوع يثير العلماء قضية، كثر فيها الكلام وطال ولم ينتهي إلى الآن ألا وهي حياة الخضر، فلقد ذهب البعض إلى أنه حي إلى الآن لم يموت، وذهب المحققون - كالبخاري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وغيرهم إلى أنه قد مات واستدلوا على ذلك بأدلة متعددة منها :

١. أن إثارة هذه القضية بدعة، حيث لم يرد لها ذكر في القرآن أو السنة الصحيحة، ورغم أن حياة الخضر لو كانت قائمة لكانت من القضايا العجيبة والتي تستحق أن تذكر وقد ذكر سبحانه وتعالى من أحياء ألف سنة إلا خمسين عاماً وجعله آية، فكيف لا يذكر عز وجل من أحياء إضعاف ذلك.

٢. أن غاية ما يتمسك به في حياته منقولة، يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر، فهل للخضر علامة يعرفها بها من رآه؟ وكثير من زعم رؤيته يغتر بقوله أنا الخضر، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى فمن أين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب؟.

٣. أن الخضر فارق موسى ابن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه، وقال

له (هذا فراق بيني وبينك) فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى عليه السلام، ثم يجتمع بجهله العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم وكل منهم يقول: قال لي الخضر، أوصاني الخضر، فيا عجباً له يفارق الكليم ويدور على صحبة جاهل، لا يصحبه إلا شيطان رجيم، سبحانه هذا بهتان عظيم.

٤. أن الأمة أجمعت على أن الذي يقول (أنا الخضر) لو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا لم يلتفت إليه، ولم يحتج به في الدين ولا مخلص للقاتل بحياته عن ذلك إلا أن يقول: انه لم يأت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا بايعه أو يقول انه لم يرسل إليه وفي هذا من الكفر ما فيه.

٥. أن الرسول ﷺ قال في آخر حياته: " أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد."

٦. أما جواب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر فهذا مما لا يقنع، لأن رسول الله ﷺ أراد جميع البشر الموجودين في هذه اللحظة، سواء أكانوا يعيشون في الأرض أم في البحر وإلا فما ردهم لو انه صادف ساعة قول الرسول ﷺ هذا الحديث وجود قوم يصطادون في البحر، أو مسافرين عليه فهل يكتب لهم الخلود إلى يوم القيامة؟ وبعضهم قال عن هذا الحديث أن الخضر مخصوص من خص إبليس بالاتفاق و نرد عليهم بأنه قد ثبت بالأدلة خصوص إبليس منه، فأين الأدلة التي تخص الخضر منه، انه لا يوجد دليل واحد في القرآن أو في السنة يخصه من هذا الحديث.

٧. ومن أدلة موت الخضر أيضاً قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء). فهذا نص صريح في عدم خلود من ولد قبل الرسول ﷺ.

٨. لو كان الخضر حياً ما قصر في الحضور إلى النبي ﷺ ومبايعته واتباعه، لما في ذلك من الشرف الذي لا يداينه شرف بل لما في

ذلك من الوجوب عليه، لكننا لم نعثر على حديث صحيح في ذلك. قال ابن حجر: (ولم يأتي في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ، ولا قاتل معه، وقد قال يوم بدر " اللهم أن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي وقال ﷺ "رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر، حتى يقص علينا من خبرهما " فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمني، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة، لاسيما أهل الكتاب " قال ابن تيمية: والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به وبجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان موجود في مكة والمدينة، ولكان حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وأعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين، ولم يحتجب عنهم، إلى أن يقول: " وإذا كان الخضر حياً دائماً، فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط ، ولا أخبر به أمته ، ولا خلفاؤه الراشدون ". وقول القائل: " أنه نقيب الأولياء : فيقال له من ولاء النقابة، وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ، وليس فيهم، وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبنى على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال أنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعى ذلك، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال- وقد ذكر له الخضر- من أحالك على غائب فما أنصفك وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان " وحول هذا المعنى يقول الحافظ ابن حجر: " وأخرج النقاش أخباراً كثيرة تدل على بقاءه، لا تقوم بشيء منها حجة، قاله ابن عطية، قال: ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيء من ذلك " وبذلك نرى أن الخضر مات كما يموت أي بشر، والقول بحياته إلى الآن قول مبتدع، لا أصل له

في قرآن أو سنة، بل القرآن والسنة يطلانه. ويقول الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج ١ ص ٣٩٠، وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات ومنهم البخاري وإبراهيم الحربي وأبو الحسين بن المناوي والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد انتصر لذلك وألف فيه كتاباً سماه "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر" فيحتج لهم بأشياء كثيرة منها قوله تعالى ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ [الأنبياء: ٣٤] فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى. والأصل عدمه حتى يثبت. ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله. ومنها أن الله تعالى قال ﴿واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [آل عمران: ٨١] قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق، لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه. ذكره البخاري عنه. فالخضر إن كان نبياً أو ولياً، فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حياً في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله، أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه، لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى أفضل منه. وقد روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني". وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعاً له، وتحت أوامره، وفي عموم شرعه. كما أنه صلوات وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة

الإسراء، رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة، أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا علم هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - علم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد ﷺ وممن يقتدى بشرعه لا يسمعه إلا ذلك.

هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بنى إسرائيل، والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل، واستتصره واستفتحه على من كفره: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض " وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب:

(وببئر بدر إذ وجوههم // جبريل تحت لوائنا ومحمد)

فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته. قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال: نعم. قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال . وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله ﷺ . نقله ابن الجوزي في العجالة . فإن قيل : فهل يقال إنه كان حاضراً في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه . فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العموميات بمجرد التوهمات وقد صح نزول جبريل في كتيبة من الملائكة بعد حضور الشيطان وجنده ومع خفائهم إلا أن القرآن أظهرهم لمن حضر أو غاب فلو كان الخضر معهم لأظهره القرآن

أيضاً : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أتى معكم فتبثوا الذين ءامنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ [الأنفال: ١٢] ، ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر بمعجزته . ثم لو كان باقياً بعده لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم ، وجماعاتهم ، ونفعه إياهم ، ودفعه الضرر عنهم ممن سواهم وتسديده العلماء ، والحكام وتقريره الأدلة ، والأحكام أفضل ما يقال عنه من كونه في الأمصار . وجوبه الفياق والأقطار . وإجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم ، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم . وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال : " رأيتم ليلتكم هذه فإنه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد " . وفي رواية " عين تطرف " . قال ابن عمر : فوهم الناس في مقالة رسول الله ﷺ هذه وإنما أراد انخرام قرنه . قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال : " رأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد " . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن سليمان التيمي ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر : " ما من نفس منفوسة أو ما منكم من نفس اليوم منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية " وقال أحمد : حدثنا موسى بن داود ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي

ﷺ أنه قال قبل أن يموت بشهر: "يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله أقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة". وهكذا رواه مسلم من طريق أبي نضرة وأبي الزبير كل منهما عن جابر بن عبد الله به نحوه. وقال الترمذي: حدثنا عباد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة". وهذا أيضاً على شرط مسلم.

قال ابن الجوزي فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر. قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع فلا إشكال. وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعيش بعد مائة سنة فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً لأنه داخل في هذا العموم والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم. وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتابه "التعريف والإعلام" عن البخاري وشيخه أبي بكر بن العربي أنه أدرك حياة النبي ﷺ. ولكن مات بعده لهذا الحديث وفي كون البخاري رحمه الله يقول بهذا وأنه بقي إلى زمان النبي ﷺ نظر. ورجح السهيلي بقاءه وحكاه عن الأكثرين. قال وأما اجتماعه مع النبي ﷺ وتعزيته لأهل البيت بعده فمروى من طرق صحاح ثم ذكر ما تقدم مما ضعفناه ولم يورد أسانيداً والله أعلم، وعليه فإن القول القاطع، والرأي الساطع، والحكم الشافى، والقول الكافي هو ما فيه هذان قول مولانا "وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد" فيجب أن يكون موضوع البحث هل الخضر بشر؟ كما قال بعضهم-فهو من أمور الغيب- وما هو على الغيب بضنين" ونحن بذلك من المؤمنين. وعلى فرض بقاءه عليه السلام فأين هو من أمواج الفتن المتلاطمة التي أذاقت المسلمين على مر السنين مر الهزائم والنكبات من الحروب الصليبية أو الخروج من أشبيلية أو في فلسطين أو في البوسنة والهرسك أو في الشيشان أو في

جنوب الفلبين أو في كشمير. ان بقائه عليه السلام مع هذه الفتن فيه تقصير عظيم وهذا ما لا ننسبه له.

تاسعاً : ولى أم نبي ؟!

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول وكذلك كل نبي ولى وليس كل ولى نبي، ولقد تتازع الناس نبوة الخضر وولايته، كل أدلى بدلو، وفند حججه وأدلته وحسبك الرازي مائعاً وابن كثير مثبِتاً.

أ (الأدلة على أنه ولى وليس نبي : يقول العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير ج ٢٢ ص ١٤٨ الأكثرون إن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه الحجة الأولى: أنه تعالى قال ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾ والرحمة هي النبوة بدليل قوله تعالى : " أنهم يقسمون رحمة بك " وقوله : ﴿ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ﴾ ، والمراد من هذه الرحمة النبوة. ولقائل أن يقول نسلم أن النبوة رحمة، أما لا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة.

الحجة الثانية : قوله تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علماً ﴾ زهدا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا بإرشاد مرشد وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبياً يعلم الأمور بالوحي من الله . وهذا الاستدلال ضعيف لأن العلوم الضرورية تحصل ابتداء من عند الله وذلك لا يدل على النبوة.

الحجة الثالثة : أن موسى عليه السلام قال " هل اتبعك على أن تعلمني " والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم وهذا أيضاً ضعيف لأن النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي باعتبارها صار نبياً أما تلك العلوم فلا.

الحجة الرابعة : أن ذلك العبد أظهر الترفع على موسى حيث قال له ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ وأما موسى فإنه أظهر قمة التواضع له حيث قال ﴿ ولا أعصى لك أمراً ﴾ وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى ، ومن لا يكون نبياً لا يكون فوق نبياً !

وهذا أيضاً ضعيف أنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها. فلما قلتم إن ذلك لا يجوز. فإن قالوا لأنه يوجب التنفيذ قلنا فإرسال موسى إلى التعلم منه بعد إنزال الله عليه التوراة وتكليمه بغير واسطة يوجب التنفيذ. فإن قالوا إن هذا لا يوجب التنفيذ فكذا القول فيما ذكروه- وهذا من صور الدور والتسلسل.

الحجة الخامسة : أحتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ ومعناه فعلته بوحى الله وهو يدل على النبوة. وهذا أيضاً ضعيف وضعفه ظاهر .

الحجة السادسة : ما روى أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا نبي بنى إسرائيل. فقال موسى عليه السلام من عرفك هذا؟ قال الذي بعثك إليّ. قالوا وهذا يدل على أنه إنما عرف ذلك بالوحي، والوحي لا يكون إلا مع النبوة والقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والإلهامات، وذكر مجد الدين الفيروز ابادى في البصائر ج٦ ص٧٦ قال : هو نبي واختلف في كونه مرسلًا وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة لم يكن الحضر نبياً وإنما كان ولياً. وقال قاضى القضاة الماوردى في تفسيره، قيل هو ولى. وقيل نبي، وقيل من الملائكة. وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل .

يقول الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار تحت عنوان ما نراه راجحاً : وأنى في هذه المسئلة أميل إلى رأى من قال بعدم نبوته لعدم نص صريح في ذلك من القرآن أو السنة من جهة ولعدم وجاهة الأدلة التي ذكرها من قال بنبوته من ناحية أخرى ولذلك وجدنا فخر الدين الرازى يعتد بها بكل يسر وسهولة ولعل أقوى ما يستدل به هؤلاء على نبوته أمران : الأمر الأول : أن موسى النبي تعلم على يديه . فدل ذلك على نبوته وإلا فكيف يأخذ النبي علماً ممن هو أدنى منه؟ ، الأمر الثانى: أن الخضر لما فعل أموراً عجيبة أنكرها موسى ولم يستطع عليها صبراً. أوضح له في نهاية الأمر الحكمة من ذلك ثم قال له " وما

فعلته عن أمرى " أي أنه .فعل ذلك بأمر من الله ولا يكون ذلك إلا بوحى فدل ذلك على نبوته. ثم أجاب الأستاذ الدكتور جمال مصطفى عن الأمر الأول نقلاً عن الإمام الشوكاني في فتح القدير جـ ٣ صـ ٢٩٩ ، وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى فقد يأخذ الفضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضول ، إذا أختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر . (كما علم جبريل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "علمه شديد القوى") . أما الأمر الثانى فانا لا نخالفهم في أن ما فعله الخضر ، ما فعله إلا بوحى من الله ولكن مفهوم الوحي أوسع وأعم من قصره على النبوة ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ﴾ (النحل ٦٨) فإن المعنى هنا ألهمها وإلى قوله تعالى : ﴿ وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ﴾ (المائدة) فإن المقصود به هنا الأمر . وأيضاً فإن الله تعالى يقول مخاطباً موسى : ﴿ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ﴾ (طه ٣٨) قال الفخر الرازى جـ ٢٢ صـ ٥١ ، فلا يجوز أن يكون المراد من هذا الوحي الواصل للأنبياء وكيف لا نقول ذلك والمرأة لا تصلح للقضاء والإمامة ، فكيف تصلح للنبوة ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ (يوسف ١٠٩) ومن هذا كله يظهر بوضوح أن الوحي لا يقتصر معناه على النبوة ، وأن من أوحى الله تعالى إليه بشيء لا يترتب عليه أن يصير نبياً ومما يدل على ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه " أن رجلاً ذهب ليزور صديقاً له فأرسل الله إليه ملكاً على الطريق ليخبره بمحبة الله له حيث يقول له الملك " فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيك " فهل صار هذا الرجل نبياً لأن الله أوحى له ذلك عن طريق ملك من الملائكة ؟ وعلى ذلك فإننا نقول إن ما فعله الخضر إنما هو يوحى من الله لبلوغ الخضر مرتبة عظيمة في الدين حتى صار ولياً صالحاً والله يتولى الصالحين ولكن ذلك لا يستلزم نبوته. قال الماوردى: الخضر لم يكن نبياً لأن النبي هو الراعى والخضر كان

مطلوباً ولم يكن داعياً طالباً.

ب (الأئمة على أنه نبي وليس ولي :

يقول ابن كثير في البداية والنهاية ص ٣٢٨ ج١ مدلاً سياق القصة على نبوته من عدة وجوه :

أحدها: قوله تعالى ﴿ فوجد عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ﴾ [الكهف : ٦٥] . الثاني : قول موسى له ﴿ هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً. قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ [الكهف : ٦٦-٧٠] فلو كان ولياً وليس نبياً لن يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي أختصه الله به دونه فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً ولم تكن لموسى - وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة - كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه و التفتيش عليه ولو أنه يمضي حقاً من الزمان قبل ثمانين سنة ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه، دل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه وقد خص من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكلیم نبي بنی اسرائیل الکریم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرمانی على نبوة الخضر عليه السلام. الثالث: أن الخضر اقدم على قتل ذلك الغلام وما ذلك إلا أوحى إليه من الملك العلام. وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته لأن الولي لا يجوز له الأقدام على قتل النفوس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق. ولما اقدم على قتل ذلك الغلام، الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر و يحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهم له فيتابعانه عليه ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في

الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصحة، وحكى الاحتجاج عليه الرماني أيضاً. الرابع: أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره وجلّى، قال بعد ذلك كلمة رحمة من ربك و ما فعلته من أمري ﴿ [الكهف: ٨٢] يعني ما فعلته من تلقاء نفسي، بل (أمر) بل أمرت به وأوحى إليه فيه . فدللت هذه الوجوه على نبوته ولا ينافي ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون. وأما كونه ملكاً من الملائكة فقول غريب جداً وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وإن الولي قد يطلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر، مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه.

روى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : " أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض اثنان في الأرض الخضر وإيلاس، واثنان في السماء إدريس وعيسى"، وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي، ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا؟ ذكره ابن حجر جـ ٥٠٠ فتح الباري.

ما الحكم الشرعي في رجل ظاهر الصلاح يرتكب إحدى الكبائر المنصوص عليها كالقتل أو الزنا أو السرقة أو ترك الصلاة أو غيرها فهل نقيم عليه الحد الشرعي؟ أو نعلل فعله بأنه الهام أو وحى أو فتح لم يطلع عليه خاصة العلماء والحكماء فضلاً عن عامتهم؟ هذا سؤال أعلم مقدماً أجابته فهل ما فعله الخضر عليه السلام يدخل تحت الهامات الأولياء أم يدخل تحت وحى الأنبياء؟ فلو كانت الأولى لفتح باب عظيم من أبواب الفتنة يصوغ لمدعى الولاية ارتكاب المحرمات بل والكبائر! فالخضر نبي وما فعله فعن وحى لا يجوز لاحد الاقتداء به في هذه الأفعال بدعوى ولايته وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال " أمرنا أن نحكم بالظاهر".

الباب الثاني

سيدنا آدم والخضر
سيدنا نوح والخضر
سيدنا الياس والخضر
ذو القرنين والخضر
سيدنا موسى والخضر
القديس مار جرجس والخضر
الذجال الأعور والخضر
خاتم النبيين والخضر
الامة المحمدية والخضر

سيدنا آدم والخضر

روى الدارقطني في الأفراد من طريق رواد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الفحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو ابن آدم لصلبه ونسب له في أجله، حتى يكذب الدجال، وعقب ابن حجر على السند بقوله (رواد بن الجراح ضعيف ، ومقاتل لم يسمع من ابن عباس) وقال ابن حجر في فتح الباري وهو ضعيف منقطع وقال ابن كثير في البداية وهذا منقطع وغريب.

ونذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين قال حدثنا مشيختنا منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى قال انه ابن قابيل بن آدم "وعقب عليه بقوله وهذا معضل ص ٨ الرسالة، ص ٥٧ ج ٦ فتح الباري . وقال ابن كثير ص ٣٢٦ ج ١ البداية "قال الحافظ ابن عساكر يقال انه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه " وقال في ص ٣٢٨ ج ١ و أما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على انه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وذكر ابن اسحق ص ٣٢٦ البداية وهذا مفصل .

سيدنا نوح والخضر

ذكر ابن إسحاق في المبتدأ أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة اخبر بنيه أن الطوفان سيقع بالناس، أوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسده معهم في السفينة وان يدفنوه معهم في مكان عينه لهم. فلما كان الطوفان حملوه معهم، فلما هبطوا إلى الأرض أمر نوح بنيه أن يذهبوا ببدنه فيدفنوه حيث أوصى. فقالوا أن الأرض ليست بها أنيس وعليها وحشة فحرضهم وحثهم على ذلك. وقال أن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر، فهابوا المسير إلى ذلك الوقت، فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله ما وعده فهو يحيي إلى ما شاء الله له أن يحيي.

سيدنا إلياس والخضر

"وقيل انه الخضر بن مالك وهو أخو إلياس" قاله السدي
 ص ٣٨٠ ج ١ البداية، فقال الله تعالى بعد قصة موسى وهارون من
 سورة الصافات ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين. إذ قال لقومه ألا تتقون.
 أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين .الله ربكم ورب آباءكم الأولين
 فكذبوه فانهم لمحضرون.إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في
 الآخرين.سلام على الياسين .إنا كذلك نجزي المحسنين. انه من
 عبادنا المؤمنين﴾ (الصافات: ١٢٣-١٣٢) فعلماء النسب يقولون هو
 إلياس التنبی .ويقال ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون.
 وقيل إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران. قالوا وكان
 إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وان
 يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلاً.وقيل كانت امرأة اسمها بعل
 والأول أصح. ولهذا قال لهم ﴿ألا تتقون أتدعون بعلاً وتذرون أحسن
 الخالقين . الله ربكم ورب آباءكم الأولين﴾ (الصافات: ١٢٤-١٢٦)
 فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال انه هرب منهم واختفى عنهم. قال
 أبو يعقوب الأزرعي عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال:
 وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار انه قال أن إلياس اختفى من ملك
 قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين، حتى اهلك الله الملك وولى
 غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم واسلم من قومه خلق
 عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم. فقال ابن أبي
 الدنيا حدثني أبو محمد القاسم بن هاشم، حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي،
 حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال: أقام إلياس
 عليه السلام هارباً من قومه في كهف جبل عشرين ليلة. أو قال أربعين
 ليلة تأتيه الغربان برزقه. وقال محمد بن سعد كاتب الراقي: أنبأنا
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه قال: أول نبي بعث إدريس
 ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل ثم اسحق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم
 هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم إلياس

التشبيبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب. وقال مكحول عن كعب اربعة انبياء احياء اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى (عليهم السلام). وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس، وانهما يحجان كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل. وأوردنا الحديث الذي فيه انهما يجتمعان بعرفات كل سنة. وبيننا انه لم يصح شئ من ذلك وان الذي يقوم عليه الدليل: أن الخضر مات، وكذلك إلياس عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه وغيره: انه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دأبه لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشاً والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكياً بشرياً سماوياً ارضياً وأوصى إلى اليسع بن اخطوب ففي هذا نظر وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة والله واعلم. فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البهقي: اخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو العباس احمد بن سعيد المعداني ببخارا حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبدان بن سنان، حدثني احمد بن عبد الله البرقي، حدثنا يزيد بن يزيد البلوي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي عن مكحول، عن انس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فإذا رجلاً في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد ﷺ المرحومة المغفورة المثاب لها قال: فأشرفت على الوادي فإذا رجلاً طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: فأين هو قلت: هو ذا يسمع كلامك قال فأتاه فأقرته السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام. قال فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال يا رسول الله إني ما أكل في السنة إلا يوماً وهذا يوم فطري فأكل أنا وأنت قال: فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحبوت وكرفس

فأكلا وأطعمي وصليا العصر، ثم ودعه (ثم رأيته) مر في السحاب نحو السماء. فقد كفانا البهيقى أمره وقال: هذا حديث ضعيف بمرة والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابورى أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه . ومعناه لا يصح أيضاً فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً في السماء إلى أن قال ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن" وفيه أنه لم يأت إلى رسول الله ﷺ حتى كان هو الذي ذهب إليه. وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعى إلى بين يدي خاتم الأنبياء. وفيه أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لذة الطعام والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر. وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شئ منها. وقد ساق بن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هانئ بن الحسن عن بقية عن الأوزاعي عن مكحول عن واثلة عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولاً وفيه أن هذا كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول الله ﷺ أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا: فإذا هو أعلى جسماً بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لنلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله ﷺ أكلا من طعام الجنة وقال: أن لي في كل أربعين يوماً أكلة وفي المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب ويقال ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله ﷺ سأل: عن الخضر فقال: عهدي به عام أول وقال لي أنك ستلقاه قبلى فأقرته منى السلام. وهذا يدل على أن الخضر والباس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعاً وهذا موضوع أيضاً، وقد أورد بن عساكر طرقاً فيمن اجتمع بالباس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها. ومن أحسنها ما قاله أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني

بشر بن معاذ حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال: كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطاً أصلى فيه ركعتين فافتحت: ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ﴾ فإذا رجلاً من خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي إذا قلت غافر الذنب فقل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي. وإذا قلت قابل التوب فقل: يا قابل التوب تقبل توبتي. وإذا قلت شديد العقاب فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبني. وإذا قلت ذي الطول فقل: يا ذا الطول تطول على برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت فسألت: مر بكم رجلاً على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية؟ فقالوا ما مر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس. وقوله تعالى ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ [الصافات: ١٢٧] أي للعذاب إما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة. ولأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون ﴿ وقوله إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات: ١٢٨] أي إلا من آمن منهم وقوله ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ [الصافات: ١٢٩] أي أبقنا بعده ذكراً حسناً له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال ﴿ سلام على إلياسين ﴾ [الصافات: ١٣٠] أي سلام على إلياس. العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبديلها من غيرها كما قالوا إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائيلين وإلياس وإلياسين. ومن قرأ سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره سلام على إدراسين. ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال: إلياس هو إدريس وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاة قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيرهما تقدم والله أعلم. وقد روى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى السدي: أن الخضر وإلياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال إلياس لأبيه: إن أخي الخضر لا رغبة له في الملك، فلو أنك زوجته لعله يجيء منه ولد يكون الملك له فزوجه أبوه بامرأة حسناء بكر، فقال لها الخضر إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت أطلقت سراحك وإن شئت أقمت معي تعبدن الله عز

وجل وتكتمين على سرى؟ فقال نعم وأقامت معه سنة. فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابنى شاب فأين الولد فقالت إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن. فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثيباً قد ولد لها فلما زفت إليه قال لها كما قال للتي قبلها فأجابت إلى الإقامة عنده فلما مضت السنة سألها الملك عن الولد فقال إن ابنك لا حاجة له بالنساء فتطلبه أبوه فهرب، فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه. فيقال إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره من أجل ذلك، وأطلق سراح الأخرى، فأقامت تعبد الله في نواحي تلك المدينة، فمر بها رجل يوماً فسمعه يقول بسم الله فقالت له: أنى لك هذا الاسم فقال إني من أصحاب الخضر فتزوجته فولدت له أولاداً. ثم صار من أمرها ماشطة بنت فرعون فبينما هي تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت: بسم الله فقالت إبنة فرعون: أبى؟ فقالت: لا ربى وربكم ورب أبيك الله فأعلمت أباهاً فأمر بنقرة من نحاس، فأحميت ثم أمر بها فألقيت فيه، فلما عاينت ذلك تقاسعت أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه أصبرى فإنك على الحق فألقت نفسها في النار فماتت رحمها الله وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: أنبأنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد، أنبأنا أبو إسحق المزكى، حدثنا محمد بن إسحق بن خزيمة، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد، أملاه علينا بعبادنا، أنبأنا عمرو بن عاصم، حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: " يلتقى الخضر والباس كل عام في الموسم، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا ما شاء الله، لا يصرف الشر إلا الله ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله . وقال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات، أمنه الله من الغرق والحرق والسرقة. قال: وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب. قال الدارقطني في الأفراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ يعنى

الحسن بن رزين هذا. وقد روى عنه محمد بن كثير العبدى أيضاً ومع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدى ليس بمعروف. وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ. وقال أبو الحسن بن المنادى هو حديث وإياه بالحسن بن رزين. وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق علي بن الحسن الجهمي وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسي عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً قال: يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً تركناه إيراده قصداً والله الحمد. وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد، عن الحسن بن يحيى الخشني، عن ابن أبي رواد، قال إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة، ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل. يقول الإمام الغزالي في الاحياء ج ١ ص ٥٦٩ "يقال أن الخضر والباس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم لم يفترقا إلا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ، ما شاء الله الخير كله بيد الله، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله فمن قالها ثلاث مرات إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرقة إن شاء الله تعالى".

وقال "إسحاق بن إبراهيم الحنبل" في كتاب "الرماح" له: عن رجل كان مرابطاً في "بيت المقدس" وبـ "عسقلان"، قال: بينما أنا أسير في "وادي الأردن" إذا أنا برجل في ناحية الوادي، قائم يصلي فإذا بسحابة تظله من الشمس، فوقع في قلبي إنه "إلياس" النبي فأتيته، فسلمت عليه، فأنفلت من صلاته، فرد السلام، فقلت له من أنت يرحمك الله؟ فلم يرد على شيئاً فأعدت عليه القول مرتين، فقال: أنا "إلياس" النبي. فأخذتني رعدة شديدة، خشيت على عقلي أن يذهب فقلت له: إن رأيت - رحمك الله - أن تدعوا لي أن يذهب الله عني ما أجد حتى أفهم حديثك. قال: فدعا لي ثمان دعوات، فقال: يا بر، يا رحيم، يا قيوم، يا حي، يا حنان، يا منان. فذهب عني ما كنت

أجد فقلت: إلى من بعثت؟ قال: إلى "أهل بعلبك". قلت: فهل يوحى إليك اليوم؟ فقال: أما من بعثت "محمد" خاتم النبيين - فلا. قلت: فكم من النبياء في الحياة؟ قال: أربعة: أنا و"الخضر" في الأرض و"إدريس" و"عيسى" في السماء. فقلت: فهل تلتقي أنت والخضر؟ قال نعم. في كل عام من عرفات. قلت فما حديثكما؟ قال لك يأخذ من شعري وأخذ من شعره. فقلت فكم الإبدال؟ قال: هم ستون رجلاً: خمسون ما بين "عريش مصر" إلى شاطئ "الفرات" ورجلان "بالمصيصة" ورجل "بأنطاكية" وسبعة في سائر الأمصار بهم يشقون الغيث وبهم ينصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أماتهم جميعاً، في إسناده جهالو ومتركون.

وقال "أبو الحسين بن المنادي" في الجزء المذكور: حدثني "أبو عمر التنصيني" قال: خرجت أطلب "مسلم بن مصقلة" ب"الشام" وكان يقال أنه من الأبدال، فلقيت ب"وادي الأردن" فقال لي: أخبرك بشيء رأيته اليوم في هذا الوادي؟ قال: قلت: بلى. قال: دخلت هذا الوادي فإذا أنا بشيخ يصلي إلى شجرة، فألقى في روعي أنه إلياس النبي، فدنوت منه، فسلمت عليه، فركع، فلما جلس سلم عن يمينه وعن شماله، ثم أقبل على فقال: وعليك السلام. فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا "إلياس" النبي. قال: فأخذتني رعدة شديدة حتى خررت على قفاي. قال فدنا مني، فوضع يده بين ثديي، فوجدت بردها بين كتفي. فقلت: يا نبي الله. ادع الله أن يذهب عني ما أجد، حتى أفهم كلامك عنك فدعا له بثمانية أسماء: خمسة منها بالعربية وثلاثة منها بالسريانية، فقال: يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا فرد، يا وتر. ودعا بالثلاثة الأسماء الأخر، فلم أعرفها، ثم أخذ بيدي فأجلسني، فذهبت عني ما كنت أجد فقلت يا نبي الله ألم ترى هذا الرجل ما يصنع؟ اعني "مروان بن محمد" - وهو يومئذ يحاصر "أهل حمص" فقال لي وما له، جبار عات على الله فقلت: يا نبي الله إما اني فقد مررت به فأعرض عني فأني لم أهو أحد الفريقين، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه. قال: فأقبل على بوجهه، ثم قال لي: قد أحسنت هكذا، فقل

ثم لا تعد. قلت: يا نبي الله هل فى الأرض اليوم من الأبدال احد؟ قال : نعم هم ستون رجلاً، منهم خمسون فيما بين العريش الى الفرات ومنهم ثلاثة بالمصيصة وواحد بأنطاكية وسائر امصار العرب فقلت : يا نبي الله هل تلتقي أنت و "الخضر" ؟ قال: نعم. نلتقي كل موسم ب "منى". قلت: فما يكون من حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وأخذ من شعره. قلت. يا نبي الله إني رجل خلو. ليست لى زوجة ولا ولد، فإن رأيت أن تأذن لى فأصحبك وأكون معك! قال: إنك لن تستطيع ذلك فإن لا تقدر على ذلك. قال: فبينما هو يحدثنى إذ رأيت مائدة قد خرجت من أصل الشجرة، فوضعت بين يديه، ولم أر من وضعها، وعليها ثلاثة أرغفة، فمد يده ليأكل، وقال: كل وسم، وكل مما يليك، فمددت يدي، فأكلت أنا وهو رغيفاً ونصف، ثم أن المائدة رفعت،، ولم أر أحداً رفعها، وأتى بإناء فيه شراب، فوضع فى يده، ولم أر أحداً وضعه، فشرب ثم ناولنى، فقال: اشرب. فشربت أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، ثم وضعت الإناء فرفع الإناء فلم أر أحداً رفعه، ثم نظر إلى أسفل الوادى، فإذا دابة قد أقبلت، فوق الحمار ودون البغل، وعليه رحالة، فلما انتهى إليه نزل، فقام ليركب، ودرت لأخذ بغرر الدابة، فركب، ثم سار، ومشيت إلى جنبه، وأن أقول يانبي الله إني رأيت أن تأذن فأصحبك، وأكون معك، فقال: ألم أقل إنك لن تستطيع ذلك. فقلت. فكيف لى بلفائك. قال: إنك إذا رأيته رأيتى. قلت: على ذلك؟ قال لعلك تلقانى فى " رمضان " معتكفاً بـ" بيت المقدس " واستقبلته شجرة، فأخذ من ناحية، ورددت من الجانب الآخر فاستقبلته، فلم أر شيئاً. قال " ابن الجوزى مسلمة "، والراوى عنه، و " أبو جعفر "، و " الكوفى " : لا يعرفون.

ذي القرنين والخضر

أسمه عبد الله بن الضحاك بن معد قاله ابن عباس وقال العيني في حاشيته على صحيح البخاري والسمعاني في الأنساب هو مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزرد بن غوث بن بنت مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن قحطان وقد جاء في حديث أنه كان

من حمير وأمه رومية وأشاد بعض الحميريين في ذلك شعراً قيل هي
لتبع أبو كرب يفتخر بكونه أحد أجداده

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاهم الهدد

وقال السهيلي اسمه مرزبان بن مرزبة وقيل هو الصعب بن ذي
مراند وهو أول التبابعة وهو الذي حكم لإبراهيم في بئر السبع وقيل بل
هو أفريدون بن سفيان قاتل الضحاك وقال الدارقطني هو هرمس أو
هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطي بن كشلوخين بن يونان بن نافث
بن نوح وقال قتادة الإسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة من ولد
سام بن نوح وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه هو اسكندر بن فيلبس
من مصري بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن
يافث ابن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن
الأصفر بن يقذين العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وقيل هو
الإسكندر والملك اليوناني المقدوني وسمى بذي القرنين لأنه كان ذا
ضفيرتين من شعر. وقيل لأنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على
قرني الشمس فقصها ففسر بأنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس. وقيل
لأنه بلغ المغرب والمشرق فكانه حاز قرني الدنيا. وقال وهب كان له
قرنان تحت عاهته وقال علي بن أبي طالب كان عبداً صالحاً دعا قومه
إلى الله فشجوه على قرنه ثم دعاهم فشجوه على قرنه الآخر فسمى ذا
القرنين. وقيل لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت شريف من قبل أبيه
وأمه وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعاً وقيل لأنه أعطى
علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لأنه دخل الظلمة والنور. وقيل لأنه ملك
فارس والروم. والله أعلم. ولقبه ابن الفيلسوف لعقله.

موطنه :

قال ابن إسحاق كان من أهل مصر وأسمه مرزبان وقال ابن هشام
أسمه الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه وقال ابن هشام

هو الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير وقال وهب بن منبه هو رومي وذكر الطبري حديثاً "أن ذي القرنين شاب من الروم" وهو حديث واهي السند

زمانه :

وقال السهيلي والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد إبراهيم وهو الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكموا إليه في بئر السبع بالشام.

والآخر كان قريباً من عهد عيسى وقيل هو المقدوني اليوناني المصري باني الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخراً عن الأول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أوطاطليس الفيلسوف وزيره وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أوطاطليس وزيره فيقع بسبب ذلك في خطأ كبير وفساد عريض فإن الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً وكان وزيره الخضر وقد كان نبياً على ما قررناه قبل هذا. وأما الثاني فكان مشركاً وكان وزيره فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة. فأين هذا من هذا؟ لا يستويان ولا يشبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور. وقيل هو أفريدون الذي قتل بيوراسب بن ارونداسب الملك الطاغى على عهد إبراهيم عليه السلام أو قبله بزمان.

حياته :

وقال وهب ابن منبه: كان ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر، فلما بلغ وكان عبداً صالحاً قال الله تعالى: يا ذا القرنين! إني باعتك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم، وهم أمم جميع الأرض، وهم أصناف: أمتان بينهما طول الأرض كله، وأمتان بينهما عرض الأرض كله، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج، فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها ويقال لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في

فُطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل، وأما الأخرى التي في فُطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل. فقال ذو القرنين: إلهي! قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت، فأخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم؟ وبأي صبر أقاسيهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟ فكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس عندي قوة؟ فقال الله تعالى: سأظفرك بما حملتك، أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء، وأثبت لك فهمك فتفقه كل شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جنداً من جنودك، يهديك النور من أمامك، وتحفظك الظلمة من ورائك، فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه، فانطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس، لأنها كانت أقرب الأمم وهي ناسك، فوجد جموعاً لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأساً لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة، وأهواء مشتتة، فكأثرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان، حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم النور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وصد عنه، فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان، فدخلت إلى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان، فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا، فعجوا إلى الله تعالى بصوت واحد: إنا آمناء، فكشفها عنهم، وأخذهم عنوة، ودخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جنداً واحداً، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه، والنور أمامهم يقوده ويدله، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن وهي هاويل، وسخر الله تعالى يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملاً، فإذا أتوا مخاضة أو بحراً بنى سفناً من ألواح صغار مثل النعال فنظمها في ساعة، ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم، فإذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحاً فلا يكثرث بحمله، فانتهى إلى هاويل وفعل بهم كفعله بناسك فأمنوا، ففرغ منهم، وأخذ جيوشهم وانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأولى،

ثم كر مقبلا حتى ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل، وهى الأمة التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض، ففعل فيها كفعله فيما قبلها، ثم عطف إلى الأمم التى فى وسط الأرض من الجن والأنس ويأجوج ومأجوج، فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك من المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنين! إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى كثيرا ليس لهم عدد، وليس فيهم مشابهة من الإنس، وهو أشباه البهائم، يأكلون العشب. ويفترسون الدواب والوحش كما تقتربها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله تعالى فى الأرض، وليس لله تعالى خلق ينمو نماءهم فى العالم الواحد، فإن طالت المدة فسيمثلون الأرض ويجلون أهلها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا؟ ذكره القرطبي .

قصته فى القرآن :

إن قريشاً سألو اليهود عن شئ يمتحنون به علم رسول الله ﷺ فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف فى الأرض وعن فتية خرجوا لا يدري ما فعلوا فأنزل الله قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فقال ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ﴾ أى خبراً نافعا كافياً فى تعريف أمره وشرح حاله ﴿ إنا مكنا له فى الأرض ﴾ أى وسعنا مملكته فى البلاد ودانت له الملوك فروى أن جميع ملوك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وإسكندر ذي القرنين والكافران النمرود بن كنعان وبختنصر ملك بابل ومن حديث عقبة ابن عامر أن النبي ﷺ قال .. " إنما أراد الله تعالى أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها فسر فى الأرض فعلم الجاهل وثبت العالم... " . ﴿ وآتيناه من كل شئ سبباً ﴾ أى أعطيناه من آلات المملكة ما يستعين به على تحصيل ما يحاوله من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة. يقول على بن أبى طالب سخر له السحاب ومُدت له الأسباب وبسط له فى النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقيل السبب هو العلم

بمعالم الأرض ومنازلها وأعلامها وأثارها وألسنتهم ﴿ فَأَتَّبِعْ سَبِيلاً ﴾ أى طريقاً كقوله ﴿ فَأَتَّبِعْهُ شُهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ .

﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ قال القفال ليس المراد انه انتهى إلى الشمس مغرباً ومشرقاً وحتى وصل إلى جرمها ومسها بيده لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض بل هي أكبر من الأرض أضعافاً مضاعفة، بل المراد انه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب وكذلك من جهة المشرق فوجدها في رأى العين تغرب في عين حمئة كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض ولهذا قال ﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ﴾ ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد انهم أول من تطلع عليهم. يقول عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ انه قال "تار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض" ﴿ووجد عندها قوماً﴾ قال وهب وأخذ جيوشهم وانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأولى. ويقال هم أهل جرجيسا .

﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ أى فاحكم بينهم أو اعرض عنهم خيره بين هذين الحكيمين و﴿قلنا﴾ فيجوز انه أخبره على لسان نبيه في ذلك الوقت. ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال لنبيه ﷺ ﴿فإما مناً بعد وإما فداء﴾ فخيره ربه بين القتل وبين الاستبقاء ﴿أما من ظلم﴾ وأقام على الكفر منكم ﴿فسوف نعذبه﴾ أى بالقتل ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ يوم القيامة ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ أى شديداً في جهنم ﴿وأما من آمن﴾ وتاب من الكفر ﴿وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى﴾ أى له جزاء الحسنى عند الله تعالى في الآخرة وهي الجنة كقوله ﴿لهم الحسنى وزيادة﴾ .

ويجوز أن يكون الجزاء من ذي القرنين أى أعطيه أفضل عليه ﴿ثم

اتبع سبباً» أى طريقاً ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ﴾ أى حجاباً يستترون منها عند طلوعها فكانت أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ولا شئ عندهم غير ماء البحر ﴿ ثم اتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ هما جبلان من قبل أرمينية وأنريجان ﴿ وجد من دونهما ﴾ أى من ورائهما ﴿ قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أى لا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ قال عبد الله بن مسعود سألت النبي ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال "يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمئة ألف أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح" قيل يا رسول الله صفهم لنا قال "هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز وصنف عرضه وطوله سواء وصنف يفترش إذنه ويلتحق بالأخرى لا يملكون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقطهم بخراسان يشربون انهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس " ذكره القرطبي. قال السدي بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك ﴿ فهل نجعل لك خراجاً ﴾ والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال والخراج أخص من الخراج وهل استفهام على جهة حسن الأدب ﴿ على أن نجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ والردم ابلغ من السد إذ السد كل ما يسد به والردم وضع الشئ على الشئ من حجارة أو تراب ونحوه وفي الآية دليل على اتخاذ السجون وحبس أهل الفساد وفيها ولا يتركون وما هم عليه ﴿ قال ما مكنى فيه ربي خير ﴾ أى ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان وبالرجال والآلة التي أبني بها الردم وهو السد ﴿ اتوني زبر الحديد ﴾ قطع الحديد فأمرهم بنقل الآلة واستدعاهم للمناولة ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ أى الجبلان المتناوحيان والمتقابلان ﴿ قال انفخوا ﴾ على قطع الحديد بالأكيار جمع

كبير بعد الإيقاد عليها بالفحم والحطب حتى تحمي والحديد إذا أوقد عليه صار كالنار ﴿ حتى إذا جعله ناراً ﴾ يؤتى بالنحاس المذاب والرصاص وهو القطر فيفرغه على تلك الطاقة المنضدة فإذا التأم واشتد ولصق استأنف وضع طاقة أخرى إلى أن استولى العمل وانتهى فصار جبلاً صلباً ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه ﴾ أى ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدا عليه لأنه أملتس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام أو لبعد عرضه وقوته. وارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعاً ﴿ قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى ﴾ يوم القيامة ﴿ جعله دكا ﴾ أى مستوياً بالأرض لقوله تعالى ﴿ إذا دُكَّت الأرض دكاً ﴾ أى جعله مذكوكاً ملصقاً بالأرض.

وفاته :

عاش ذي القرنين ستاً وثلاثين سنة وقيل كان عمره ثنتين وثلاثين سنة ذكره ابن عساكر، قال معاوية إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لهن فيه إلا من كانت تكلى فلا تأكل منه شيئاً فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت لهن سبحان الله كلكن تكلين فقلن أى والله ما منا إلا من أكلت، فكان ذلك تسلياً لأمه بفقده.

ذي القرنين والخضر :

قال أبو جعفر بن جرير في تاريخه قيل إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذى كان على أيام إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه لما بلغ مع ذي القرنين الذى ذكر أنه الخضر. كان ملتزمه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم. ولا يعلم ذو القرنين ومن معهم فخلد وهو عندهم حى إلى الأبد وروى ابن عساكر في ترجمة " ذي القرنين " عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر عن أبيه أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً من عباد الله صالحاً وكان من الله بمنزل ضخم، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من

الملائكة يقال له "رفائيل" وكان يزوره فبينما كان يتحدثان إذ قال له حدثني كيف عبادتكم في السماء؟ فبكى وقال وما عبادتكم من عبادتنا؟ إن في السماء ملائكة قيام لا يجلسون أبداً يقولون ربّ ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذي القرنين ثم قال يا رفائيل إني أحب أن أعمّر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته قال نعم. قال فان لله عيناً تسمى "عين الحياة" من شرب منها شربة لم يموت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت. قال ذو القرنين : فهل تعلم موضعها؟ قال: لا. غير انا نتحدث في السماء أن لله ظلمة في الأرض لم يطأها إنس ولا جن فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة. فجمع ذو القرنين علماء الأرض فسألهم عن عين الحياة فقالوا لا نعرفها. قال فهل وجدتم في عملكم أن لله ظلمة؟ فقال عالم منهم: لم تسأل عن هذا؟ فأخبره فقال: إني قرأت وصية آدم ذكر هذه الظلمة وأنها عند قرن الشمس. فجهز ذو القرنين وسار في اثنتي عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بليل وهي نور مثل الدخان. فجمع العساكر وقال: إني أريد أن أسلكها فمنعوه فسأله العلماء الذين معه أن يكف عن ذلك لنلا يسخط الله عليهم فأبى فانتخب من عساكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس أنثى بكر وعقد الخضر على مقدمته في ألفى رجل فسار الخضر يديه وقد عرف ما يطلب أو كان ذو القرنين يكتمه ذلك فبينما هو يسير إذ عارضه واد فظن أن العين في هذا الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابه وتوجه فإذا هو على حافة من ماء فنزع من ثيابه فإذا ماء أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه، وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة" اسناده ضعيف ويروى عن سليمان الأشج- صاحب كعب الأحبار عن كعب أن الخضر كان مع ذي القرنين، وأنه وقف معه على جبل الهند فرأى ورقة فيها "بسم الله الرحمن الرحيم" من آدم أبي البشر إلى ذريته أوصيكم بتقوى الله وأحذركم كيد عدوى إبليس فإنه أنزلني هنا "قال : فنزل ذو القرنين فسمع جلوس آدم فكانت مائه وثلاثين ميلاً وقال الحارث بن أبي

أسامة في مسنده عن أنس قال قال رسول الله ﷺ "إن الخضر في البحر وإليّسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل" يقول ابن حجر "عبد الرحيم" وأبان متروكان.

سيدنا موسى والخضر

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل بن إسحق ولد إبراهيم (كما في سفر أخبار الأيام الأول الإصحاحات ١-٦) ويقول ابن خلدون : " هو موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم). يقول الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار، عن سبب اللقاء موسى والخضر، هو أن موسى لما قام خطيباً في بني إسرائيل واعجب الناس بوعظه وعلمه وسأله أحدهم من أعلم الناس؟ فقال: أنا ولم يرد العلم إلى الله تعالى، عتب الله عليه وأخذة أنه يوجد في الناس من هو أعلم منه بعض العلوم فأراد موسى أن يشاهده ويتعلم منه هذا الذي خص به فدلّه الله عليه فكان هذا اللقاء، متى كانت هذه القصة ؟ كانت هذه القصة في زمن التيه قبل فتح ديار الجبارين وأما مكان اللقاء فعند مجمع البحرين ولم تذكر النصوص أكثر من ذلك ويرجح الشهيد سيد قطب أن المراد بالبحرين هما البحر الأحمر والبحر الأبيض وأن مجمع بينهما هو البحيرات المرة في منطقة فايد وبحيرة التمساح بالقرب من الإسماعيلية أو في مكان قريب من السويس يقول رحمه الله، والأرجح- والله أعلم: أن البحر بين بحر الروم وبحر القلام أي البحر الأبيض والبحر الأحمر ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ نبي إسرائيل بعد خروجهم من مصر، (انظر الخريطة) يقول الفخر الرازي " وليس في اللفظ ما يدل على تعيين هذين البحرين فإن صح بالخبر الصحيح شئ فذاك، وإلا فالأولى السكوت عنه " (ص٣٠٢-٣٠٥ :

قصص الكهف)، هذا ولقد التزمت في عرض قصته، موسى والخضر

بالنصوص الواردة في كتب الصحاح والسنن والتفسير بالمأثور معرضاً عما سواه فإن وجدت في بعضها إضافة كتبها وإن وجدت إطالة وضعتها حتى يخيّل لك أنها رواية واحدة. وقد ذكر أصحاب السنن والآثار ما دار بين موسى بن عمران وبين الخضر عليهما السلام فقد أوحى الله إلى موسى أن ذكر قومك بأيام الله عليهم فخطب قومه فذكر ما أتاهم الله من الخير والنعم وذكرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال موسى "كلم الله نبيكم تكليماً واصطفاني لنفسه وأنزل عليّ محبة منه وأتاكم الله من كل ما سألتموه. فنيبكم أفضل أهل الأرض في زمانه وعصره وأوانه وأنتم تقرؤون التوراة"، فلم يترك نعمة أنعم الله عليهم إلا وعرفهم إياها حتى إذا فاضت العيون ورقّت القلوب قام رجل من بني إسرائيل فقال هم كذلك يا بني الله قد عرفنا الذي تقول. فهل على الأرض أحد أعلم منك؟ قال: "لا". فبعث الله جبرائيل إلى موسى ﷺ فقال إن الله يقول لك "وما يدريك أين أضع علمي؟ بلي إن لي بمجمع البحرين على شط البحر رجلاً هو أعلم منك. قال موسى يا رب وكيف لي به؟ قال تأخذ معك حوتاً ميتاً مليح فتجعله بمكثل فادفعه إلى فتاك ثم الزم شاطئ البحر "فأخذ حوتاً فجعله في مكثل فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال: ما كلفت كبيراً وقال لفتاه: لا أبرح سائراً حتى أبلغ المكان الذي فيه مجمع البحرين - بحر فارس وبحر الروم - ولو أسير دهرًا من الزمان. ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى إذا أتيا الصخرة فنزل عندها فوضع موسى رأسه فنام في ظل صخرة في مكان "ثريان" وهناك عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكثل فدخل البحر. فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك عن الحوت جريه الماء فصار مثل الطاق حتى كان أثره في حجر وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة نسي أن يخبره بالحوت. فانطلقا بقيّة يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: أتنا غداً لقد لقينا من سفرنا هذا

نصباً- وما وجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله بالذهاب عنده- قال له فتاه: أرأيت إذ أومنا إلى الصخرة فأنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً- فكان الحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً- فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على أثارهما قصصاً فرجعا يقصان أثرهما فوجد الحوت يضرب في البحر وبنه موسى حتى إذا انتهى إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه عند رأسه على طنفسة خضراء على كبد البحر. فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه فقال الخضر عليه السلام وأنى يكون السلام بهذه الأرض من أنت؟ فقال: أنا موسى. فقال: موسى نبي إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك وما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل!! قال جئتكم لتعلمني مما علمت رشداً من علم نافع وعمل صالح. قال: أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك. يا موسى إنك لن تستطيع معي صبراً. يا موسى إني على علم علمنيه الله لا أعلمه وأنت لا تقدر على صحبتي. فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ولا أخالفك وإن رأيت ما يخالفني- عندها شارطه الخضر فقال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء وإن أنكرته ابتداء حتى أحدث لك منه ذكراً أبدأك أنابه قبل أن تسألني. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسأل أهلها أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقنطرة فقال له موسى: قد حملونا بغير نول فعمدت إلى سفينتهم فخرقتهما لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ. قال: ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبراً وهذا الصنيع فعلته قصداً وأنت لم تحط به خبراً. قال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً فلا تضيق علي ولا تشدد علي. وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين فقال له الخضر: ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما نقص هذا العصفور من

هذا البحر. ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله. فقال موسى: اقتلت نفساً زكية مسلمة صغيرة لم تعمل الحنث ولا عملت إثماً بعد فقتله بغير مسوغ لقتله لقد جئت شيئاً ظاهراً النكارة. قال الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً وإنك لم تحظ به خيراً. قال له موسى: إن سألتك عن شيء بعدها وإن اعترضت عليك بشيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً مرة بعد مرة. يقول رسول الله ﷺ "رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً". فانطلقا حتى أتيا أهل قرية لثاماً فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً مائلاً يريد أن ينقض ويسقط فمسحه بيده فاستقام. فقال موسى: قوم قد استطعناهم فلم يطعمونا وضيفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل من غير صنعة ولو شئت لأعطيت عليه أجراً نأكله. قال: لأنك شرطت عند قتل الغلام إنك إن سألتني عن شيء بعدها فلا تصاحبني فهو فراق بيني وبينك. ﴿سَأَلْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يقول رسول الله ﷺ "وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما" ثم فسر ما أشكل وأوضح ما خفي أمره على موسى فقال إن السفينة إنما خرقتها لأعيها لأن أصحابها أيتام وكانوا يمرون بها على ملك من الظلمة هو "هدد بن برد من نسل العيص بن إسحاق" كان يأخذ كل سفينة صالحة جيدة غصبا فأردت إذا مرت به أن يدعها بعبيها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان هو كافراً فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة لقوله ... ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ وهما به أرحم منهما بالغلام الأول الذي قتله الخضر فقال: "وأقرب رحماً" وأبر هو بوالديه من الأول ولما قتل الخضر الغلام الكافر كانت أمه حاملاً بغلام مسلم وأما الجدار فكان لغلामين يتييمين وهما أصرم وصريرم إينا كاشح وكان تحته كنز لهما لوحاً من ذهب مصمت وفيه

مال جزيل وكان في اللوح علم وحكم ومواعظ " بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن عرف النار ثم ضحك. عجب لمن أيقن بالفقر ثم نصب. عجب لمن أيقن بالموت ثم آمن. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله "

وصيته لموسى:

وهذه هي وصيته لموسى حين ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك » سائبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴿ [الكهف : ٧٨] روى في ذلك آثار منقطعة كثيرة. قال البيهقي : أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمرو، وحدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، حدثني أبو عبد الله الملقى قال: لما أراد موسى أن يفارق الخضر، قال له موسى: أوصني قال: كن نافعاً ولا تكن ضارراً. كن بشاشاً ولا تكن غضبان . ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة. وفي رواية من طريق أخرى زيادة: (ولا تضحك إلا من غير عجب) . وقال وهب بن منبه : قال الخضر: يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها، وقال بشر بن الحارث الحافي: قال موسى للخضر: أوصني، فقال يسر الله عليك طاعته. وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه ابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى الوراق إلا أنه من الكذابين الكبار. قال قرىء على عبد الله بن وهب وأنا أسمع قال الثوري: قال مجالد: قال أبو الوداك: قال أبو سعيد الخدري. قال عمر بن الخطاب، قال رسول الله ﷺ: " قال أخي موسى يا رب - وذكر كلمته - فأتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب، مشمرها فقال: السلام عليكم ورحمة الله يا موسى بن عمران، إن ربك يقرأ عليك السلام. قال موسى: هو السلام وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين، الذي لا أحصى نعمه، ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته. ثم قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك. فقال الخضر: يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، وأعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك. واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك. فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها

محل قرار. وإنما جعلت بلغة للعباد والتزود منها ليوم الميعاد، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم. يا موسى تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرغ له. ولا تكن مكثراً للعلم مهذاراً فإن كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوى السخفاء. ولكن عليك بالاقتصاد فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجاهل وما ظلمهم، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فعل الحكماء وزين العلماء، وإذ شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً. وجانبه حزماً. فإن ما بقى من جهله عليك وسبه إياك أكثر وأعظم. يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً. فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف. يا ابن عمران لا تفتح باباً لا تدري ما غلقه، ولا تغلق باباً لا تدري ما فتحه. يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته، ولا تتقضى منها رغبته ومن يحقر حاله، ويتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهداً. هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه؟ أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه؟ لأن سعيه إلى آخرته وهو مقبل على دنياه. يا موسى تعلم ما تعلمت لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به، فيكون عليك بواره، ولغيرك نوره. يا موسى بن عمران، اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك، واستكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات، وزرع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضى ربك واعمل خيراً فإنك لأبد عامل سوء. قد وعظت إن حفظ، قال فتولى وبقي موسى محزوناً مكروباً يبكي. لا يصح هذا الحديث وأظنه من صنعة زكريا بن يحيى الوراق المصري كذبه غير واحد من الأئمة والعجب أن الحافظ بن عساكر سكت عنه وهى في الواقع ليست كذلك اجتهداً في تضيق الخناق واكتفاء بها عن كثرة الروايات التي تسردها وقد ذكرها البخاري ومسلم كما ذكرها ابن كثير والطبري.

القديس مارجرجس GEORGES

وجاورجيوس أو جيورجيوس أو جرجيس. قديس تتخذة إنكلترا محامياً لها ويظن أنه ولد في اللد، الرملة من فلسطين في النصف الأخير من القرن الثالث للميلاد ويقال أنه توفي في نيفوميديا في ٢٢ نيسان سنة ٣٠٣ والظاهر أنه نشأ في كبادوكية ودخل في الجندية

واكثر المدققين على أن الرجل الذي ذكر اوسابيوس في التاريخ الكنائسى (كتاب ٨ رأس ٥) أنه لم يكن من أصل دنى بل كان معتبراً جداً لمقامه الزمنى وقد مزق أمر ديوكليانوس ضد المسيحيين الذي علق في نيقوميديّة هو نفس مارجرس هذا. وإذ كان الإمبراطور حاضراً حينئذ في المدينة وقع عمل مارجرس الذي كان من ماموريه تحت طائلة أقسى القصاصات . وقد انتشر احترام هذا المضطهد سريعاً في فينيقية وفلسطين وسائر المشرق وتوجد كتابة تاريخها ٣٤٦ على كنيسة قديمة جداً في أذرع من سوربة جرجس كشهد طاهر وقد بنى قسطنطين الكبير كنيسة على قبر القديس بين لد والرمة ودعيت الرمة جيورجيا بإسمه بناء على الإدعاء بأنها مسقط رأسه. وقد حول الإمبراطور المذكور نفسه هيكلًا لجونون في القسطنطينية إلى كنيسة على أسم مارجرس نقلت إليها عظامه بالقرب من ذلك الوقت دعيت الهلسبنطس باسم مارجرس ويوجد كنائس في رومية وبالرمو وناپولى قديمة العهد جداً على أسم هذا القديس. والملكة كلوتلدا بنت سنة ٥٠٩ ديراً في كلس على إسمه وكذلك كلوفس الثانى بنى له ديراً في بارالى من نورمنديه وكان القديس جرجس يكرم في انجلترا في أيام الإنجلو صكسون وفي أيام كانتوت بنى له دير في ننفرد ودير مارجرس في سوثورك مبنى بعد ذلك بقليل وكان أيضاً على أسم مارجرس كنيسة مختصة بالمدرسة في اكسفورد وقد أتخذته أيضاً أراجون والبرتغال وجنوا محامياً لها. وسنة ١٢٢٢ عقد مجمع في اكسفورد فأمر أن يكون عيد مارجرس يوم بطالة عند الجميع وسنة ١٤٧٠ أقام فريدرك امبراطور النمسا رتبة من الكافلريه على اسم مارجرس وسنة ١٣٥٠ جعله أدوارد الثالث محامياً لرتبة رباط الساق. والقديس جرجس هو أيضاً محامى روسيا. وقتل مارجرس للتين كان علامة للدوقات العظام إلى أن تزوج إيفان الثالث بصوفيا الأميرة اليونانية فإنهم حينئذ اتخذوا النسب ذا الراسين علامة كالبيزنطيين ولم يزل قتل مارجرس للتين علامة للروس ورتبة مارجرس الروسية أقامتها كاترينا الثانية سنة ١٧٦٩. وهكذا نرى أن جميع المسيحيين في الشرق يعتبرون هذا

القديس وعلى الخصوص في جيورجيا. والمسلمون يعتبرونه تحت أسم جرجيس والخضر وقد ذكر بعضهم عدة من المقامات التي بناها المسلمون إكراماً لهم ثم أن ستانلى بنى كنيسة على الشاطئ بالقرب من صرْفند على أسم الخضر. وله في بيروت وأماكن أخرى في سورية مقامات وكنائس كثيرة على أسمه. وأما جرجس الذي توجد ذخائره في جرمن دي برى فهو شماس سريانى أستشهد في أسبانيا سنة ٨٥٢ ولكن أسمه لا يوجد في كتاب الشهداء الرومانى والكرامة التي تقدم للقديس جرجس الشهيد قد ثبتها البابا جلاسيوس الأول سنة ٤٠٤ في مجمع عقد في رومية إلا أن أعماله رفضت لأنها لا تستحق التصديق ووجد الصليبيون أن اليونان كانوا يكرمونه باسم تروبيوفورس أو الظافر ويصور غالباً حسب رواية غير بعيدة العهد يقتل تينياً أرسله ساحر أسمه أنثاسيوس ليبتلع أميره أسمها الكسندريا انظر ص ٤٢٧ وجه ٥ من موسوعة البستانى.

ويضيف المعلم بطرس البستانى في موسوعته " وزعم البعض أن الخضر نفس جرجس مع أنه غيره " ج ٥ ص ٤٠٤.

الدجال الأعور والخضر

وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن أبا سعيد قال: حدثنا رسول الله ﷺ "يوماً" حديثاً طويلاً عن الدجال. وقال فيما يحدثنا : "يأتى-الدجال- وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة-" فينتهي إلى بعض السباخ التي تلى المدينة" فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خيرهم، فيقول(له): أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ بحديثه فيقول الدجال: أرايتم إن قتلته هذا ثم أحبيته، أنتسكون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيي والله ما كنت أشد بصيرة فيك من الآن قال فيريد قتله الثانية فلا يسلط عليه قال معمر بلغني انه يجعل على حلقه صحيفة من نحاس وبلغني انه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري به. وقال أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوي عن مسلم الصحيح أن يقال: أن هذا

الرجل الخضر .وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجه وقد ورد في بعض ألفاظ الحديث فيأتي بشاب ممثلي شباباً فيقتله وقوله الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ لا يقتضي المشافهة بل يكفى التوازن. وقال " إبراهيم بن محمد بن سفيان " الراوى عن " مسلم "، عقب روايته عن "مسلم" لحديث " أبى سعيد " فى قصة الذي يقتله "الدجال" : يقال ان هذا الرجل الخضر. وقال عبد الرازق: أنبأنا " معمر " عن "الزهري " عن "عبيد الله بن عبد الله بن عتبة" عن " أبى سعيد " فى قصة الذي يقتله الدجال ، وفى آخره :قال " معمر " :بلغنى إنه يجعل على حلقه صفيحة من نحاس، وبلغنى إنه الخضر.

وهذا عزاه "النووى" لـ "مسند معمر " فأوهم له فيه سنداً، وإنما هو قول "معمر".

خاتم النبیین والخضر

الأخبار التى وردت أن الخضر كان فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ،ثم بعده وإلى الآن. روى "ابن عدى " فى الكامل من طريق " عبد الله بن نافع"، عن "كثير بن عبد الله بن عوف"، عن أبيه، عن جده: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد، فسمع كلاماً من وراءه، فإذا هو بقاتل يقول:(اللهم أعنى على ما ينجينى مما خوفتلى). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- حين سمع ذلك: ألا يضم إليها أختها؟ فقال الرجل اللهم ارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لـ " أنس بن مالك " - وكان معه: اذهب يا " أنس " فقل له: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لى. فجاءه " أنس "، فبلغه ، فقال الرجل : يا " أنس " أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى؟ فقال: كما أنت فرجع، فاستثبته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قل له: نعم. فقال: ذاهب فقل له: إن الله فضلك على الأنبياء بمثل ما فضل به " رمضان " على الشهور، وفضل أمك على الأمم مثل ما فضل "يوم الجمعة" على سائر الأيام، فذهبوا ينظرون عليه، فإذا هو "الخضر" قال ابن كثير وهو مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً ثم قال: كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويجيء بنفسه مسلماً ومتعلماً وقال عنه ابن كثير ضعفه الأئمة، لكن جاز من غير روايته، عن " أنس بن مالك " - رضى الله عنه - قال: "خرجت ليلة من الليالي أحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطهور، فسمع منادياً ينادى، فقال لي: يا "أنس": صه، فسكت، فاستمع، فإذا هو يقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني منه . قال فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال أختها معها. فكان الرجل "الخضر" لقن ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه. فقال النبي ﷺ لي: يا " أنس " ضع لي الطهور، وانت هذا المنادى، فقل له: ادع الله تعالى لرسول الله ﷺ أن يعينه الله على ما ابتعثه به، وأدع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به بينهم بالحق. قال فاتيت، فقلت: رحمك الله، ادع الله لرسول الله ﷺ أن يعينه على ما ابتعثه به، وادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به بينهم بالحق فقال لي: ومن أرسلك فكرهت أن أخبره، ولم أستمّر رسول الله ﷺ، فقلت له: رحمك الله، ما يضرك من أرسلني، ادع الله بما قلت لك. فقال: لا أو تخبرني من أرسلك. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت له: يا رسول الله. أبي أن يدعو لك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني. فقال: ارجع إليه، فقل له: أنا رسول رسول الله ﷺ، فرجعت إليه، فقلت له، فقال لي: مرحباً برسول رسول الله أنا كنت أن آتية، أقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام، وقل له: يا رسول الله: " الخضر " يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته، ويقول لك: يا رسول الله. إن الله عز وجل فضلك على "الأنبياء" كما فضل " شهر رمضان " على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم، كما فضل " يوم الجمعة " على سائر الأيام. قال: فلما وليت سمعته يقول: اللهم اجعلني من هذه الأمة "المرحومة المرشدة المثوب عليها" وأخرجه " الطبراني"، في " الأوسط"، عن "بشر بن علي بن بشر العمي"، عن "محمد بن سلام". وقال لم يروه عن " أنس " إلا " عاصم"، ولا عنه إلا "وضاع"، تفرد بـ "محمد بن سلام". قلت: وقد جاء من وجهين آخرين عن " أنس " رضى الله عنه. وقال: أبو

الحسين بن النادى: " هذا حديث زواه " الوضاح " وغيره، وهو منكر الإسناد، سقيم المتن، ولم ير اسل "الخضر" نبياً ﷺ، ولم يلقه. واستبعده "ابن الجوزى" من جهة إمكان لقياء للنبي ﷺ، واجتماعه معه ثم لايجىء إليه. أخرج " ابن عساكر " من طريق " أبى خالد " مؤذن "مسجد مسلبة " . حدثنا "أبو داود " عن "أنس"، فذكر نحوه. عن " أنس " رضى الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، لحاجة فخرجت خلفه، فسمعنا قائلاً يقول: اللهم إني أسألك شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه فقال رسول الله ﷺ يالها دعوة لو أضاف إليها أختها، فسمعنا القائل وهو يقول: اللهم إني أسألك أن تعيننى بما ينجينى ما خوفتنى منه. فقال رسول الله ﷺ: وجبت ورب "الكعبة"، يا " أنس " أنت الرجل، فأساله أن يدعو لرسول الله ﷺ أن يرزقه الله القبول من أمته والعون على ما جاء به من الحق، والتصديق، قال "أنس" - رضى الله عنه - : فاتيت الرجل، فقلت: يا عبد الله، ادع لرسول الله ﷺ فقال لى ومن أنت؟ فكرهت أن أخبره، ولم أستأذن، وأبى أن يدعو حتى أخبره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: أخبره. فرجعت، فقلت له: أنا رسول رسول الله ﷺ، إليك فقال مرحباً أخوك " الخضر"، وأنا أحق أن أتيتك. قال: فلما وليت، سمعته يقول: اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المثاب عليها. وقال "الدارقطنى" فى " الأفراد": حدثنا " أحمد بن عباس البغوى"، حدثنا " أنس بن خالد"، حدثنى "محمد بن عبدالله" به نحوه. و"مجمد بن عبدالله هو" أبو سلمة الأنصاري"، وهو واهى الحديث جداً، وليس هو شيخ "البخاري" قاضى "البصرة"، ذاك ثقة وهو أقدم من " أبى سلمة". وروينا فى "قوائد" "أبى إسحاق إبراهيم بن محمد المزكى" " تخريج "الدارقطنى". عن "ابن عباس": لا اعلمه ألا مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال: يلتقى " الخضر " و"إلياس" عليهما السلام فى كل عام فى الموسم فيلحق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله. قال

"الدارقطنى" فى "الأفراد": لم يحدث به "ابن جريج" غير "الحسن بن رزين". وقال "أبو جعفر العقيلي": لم يتابع عليه، وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ. وقال "أبو الحسين بن المنادى": هو حديث واه "بالحسن" المذكور. انتهى. وقد جاء من غير طريقه، لكن من وجه واه جداً. أخرجه "ابن الجوزى" من طريق "أحمد بن عمار": حدثنا: "محمد بن مهدى"، حدثنا "مهدى بن هلال"، حدثنى "ابن جريج"، فذكره بلفظ: "يجتمع البرى والبحرى: إلياس" و"الخضر" كل عام بمكة". قال "ابن عباس": بلغنا أنه يخلق أحدهما رأس صاحبه، ويقول أحدهما للآخر: قل: بسم الله إلى آخره. وزاد: قال "ابن عباس": قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد قالها فى كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق، وكل شئ يكرهه حتى يمسي، وكذلك حتى يصبح" قال "ابن الجوزى": "أحمد بن عمار" متروك عند "الدارقطنى"، و"مهدى بن هلال". وروينا فى "قوائد أبى على أحمد بن محمد على الباشانى"، عن "على" رضى الله عنه، قال: كنت عند النبي ﷺ، فذكر عنده الأدهان، فقال: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا "أهل البيت" على سائر الخلق. قال: وكان النبي ﷺ يدهن به ويسعط. فذكر حديثاً طويلاً فيه: الكراث والبانروج والجرجير والهندباء والكمأة والكرفس واللحم والحيتان، وفيه: الكمأة من "الحنة"، ماؤها شفاء العين، وفيها من السم، وهى طعام "إلياس" و"إليسع" يجتمعان كل عام بالموسم، يشربان من ماء "زمزم" يكتفيان بها إلى قابل، فيرد الله شبابهما فى كل مائة علم مرة، وطعامهما الكمأة والكرفس. قال "ابن الجوزى" لا يشك حديثى فى أن هذا الحديث موضوع، والمتهم به "عبد الرحمن بن حبيب" فقد قال "ابن حبان": إنه كان يضع الحديث. وقد تقدم عن "مقاتل" أن "إليسع" هو "الخضر". وقال "ابن شاهين": عن "مكحول": سمعت "وائلة بن الأسقع" قال: غزونا مع رسول الله ﷺ "غزوة تبوك"، حتى إذا كنا بأرض "جذام"، وقد كان أصابنا عطش، فإذا بين أيدينا غيث، فسرنا ميلاً فإذا بغدير، حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمنادى ينادى بصوت

حزين: اللهم أجعلني من " أمة محمد " المرحومة المغفورة لها المستجاب لها، والمبارك عليها. فقال رسول الله ﷺ: "يا حذيفة " ويا "أنس " ادخلا إلى هذا الشعب، فانظرا ما هذا الصوت؟ قال: فدخلنا، فإذا نحن برجل عليه ثياب بيض، أشد بياضاً من الثلج، وإذا وجهه ولحيته كذلك ، وإذا هو أعلى جسماً منا بذراعين أو ثلاثة، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، ثم قال: مرحباً أنتما رسل رسول الله ﷺ؟ قلنا: نعم. من أنت رحمك الله؟ قال: أنا " إلياس " النبي، خرجت أريد " مكة "، فرأيت عسكركم، فقال لي جند من الملائكة على مقدمتهم " جبريل " وعلى ساقبتهم " ميكائيل ": وهذا أخوك رسول الله. فسلم عليه، وألقه. ارجعا إليه فاقراءه مني السلام، وقولا له: لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أنني تخوفت أن يذعر الإبل، ويفزع " المسلمون " من طوبى، فإن خلقى ليس كخلقكم. قولاً له ﷺ يأتيني. قال "حذيفة " و " أنس ": فصافحناه فقال لـ " أنس ": يا خادم رسول الله. من هذا؟ قال: هذا "حذيفة " صاحب سر رسول الله ﷺ. فرحب به، ثم قال: والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض، تشبه "أهل السموات"، صاحب سر رسول الله ﷺ. قال " حذيفة ": هل تلقى " الملائكة "؟ قال: ما من يوم إلا وأنا ألقاهم، يسلمون على وأسلم عليهم. قال: فأتينا النبي ﷺ، فخرج معنا حتى أتينا الشعب، فإذا ضوء وجه " إلياس " وثيابه كالشمس. فقال النبي على رسلكم. فتقدمنا قدر خمسين ذراعاً، فعانقه ملياً، ثم قعداً، فرأينا شيئاً سبه الطير العظام، وقد أحذقت بهما، وهى بيض قد نشرت أجنحتها، فحالت بيننا وبينهما، ثم صرخ بنا رسول الله ﷺ، فقال: يا " حذيفة " ويا "إلياس". فقدمنا، فإذا بين أيديهما مائدة خضراء، ولم أرى شيئاً قط أحسن منها، قد غلبت خضرتها بياضاً، فصارت وجوهنا خضراء، وإذا عليها جبن وتمر ورمان وموز وعنب ورطب وبصل ما خلا الكرات. فقال النبي ﷺ: كلوا بسم الله فقلنا: يا رسول الله. أمن طعام الدنيا هذا؟ قال: لا. قال لنا: هذا رزقي، ولى في كل أربعين يوماً وليلة أكلة، يأتيني بها " الملائكة " فكان هذا تمام الأربعين، وهو شئ

يقول الله له كن فيكون. فقلنا: من أين وجهك؟ قال: خلف "رومية"، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من مسلمي "الجن" غزونا أمة من "الكفار". قلنا: فكم مسافة ذلك الموضع الذي كنت فيه؟ قال: أربعة أشهر، وفارقته أنا عشرة أيام، وأنا أريد "مكة" أشرب منها في كل سنة شربة، وهي ريي وعصمني إلى تمام الموسم من قابل قلنا: وأي المواطن أكثر مثواك؟ قال: "الشام" و"بيت المقدس" و"المغرب" و"اليمن"، وليس من مسجد من مساجد "محمد" ﷺ إلا وأنا أدخله كبيراً وصغيراً فقلنا: متى عهدك بـ"الخضر"؟ قال منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم، وأنا ألقاه بالموسم، وقد كان قال: إنك ستلقى "محمد" قبل، فافقرته مني السلام وعانقه وبكى، وعانقنا وبكى وبكى، فنظرنا إليه حين هوى في السماء. قال: يكون بين جناحي ملك، حتى ينتهي به حيث أراد. قال "ابن الجوزي": لعل "بقية" سمع هذا من كذاب، فدلسه عن "الأوزاعي" قال: و"خير بن عرفة" لا يدري من هو؟ قلت: هو محدث مشهور مصري، واسم جده "عبدالله بن كامل"، يكنى "أبا الظاهر" روى عنه "أبو طالب" الحافظ شيخ "الدارقطني" وغيره، ومات سنة ٢٨٣. وقد رواه غير "بقية" عن "الأوزاعي" على صفة أخرى. قال "ابن أبي الدنيا": حدثني "إبراهيم بن سعيد الجوهري"، حدثنا "يزيد بن يزيد الموصلي التيمي" مولى لهم، حدثنا "أبو الجرشي" عن "الأوزاعي" عن "مكحول"، عن "أنس" - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله حتى إذا كنا بفج الناقة - عند الحجر - إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمة "محمد" المرحومة المغفور لها، المتاب عليها، المستجاب منها. فقال لي رسول الله ﷺ: يا "أنس" انظر ما هذا الصوت؟ قال: فدخلت الجبل، فإذا رجل أبيض الرأس واللحية، عليه ثياب بياض، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما نظر إلى قال: أنت رسول رسول الله ﷺ؟ قلت نعم. قال: ارجع إليه فاقرأ عليه مني السلام، وقل هذا أخوك "إلياس" يريد يلقاك فجاء النبي ﷺ، وأنا معه، حتى إذا كنت قريباً منه تقدم النبي ﷺ وتأخرت، فتحدثنا طويلاً، فنزل

عليهما شيء من السماء شبه السفرة، فدعوانى، فأكلت معهما، فإذا فيها: كمأة ورمان وكرفس، فلما أكلت، قمت فتتحيت، وجاءت سحابة فاحتملته فجعلت أنظر إلى بياض ثيابه فيها، تهوى به قبل "الشام"، فقلت للنبي ﷺ: بأبى أنت وأمى، هذا الطعام الذى أكلنا، من السماء نزل عليك؟ قال: فقال النبي ﷺ: سألته عنه فقال: أتانى به "جبريل"، ولى كل أربعين يوماً أكلة، وفى كل حول شربة من "ماء زمزم" وربما رأيته على الجب يمسك الدلو فيشرب وربما سقانى قال "ابن الجوزى": "يزيد" و"أبو إسحاق" لا يعرفان. وقد خالف هذا الذى قبله فى طول "إلياس". وأخرج "ابن عساكر" عن "ابن أبى رواد" قال: "الخصر" و"إلياس" يصومان بـ "بيت المقدس"، ويحجان فى كل سنة، ويشربان من "زمزم" شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل. ثم وجدت فى "زيادات الزهد" لـ "عبد الله بن أحمد بن حنبل" قال: وجدت فى كتاب أبى يخطه: حدثنا "مهدي بن جعفر" حدثني "ضمرة" عن "السرى بن يحيى"، عن "ابن أبى رواد" قال: "إلياس" و"الخصر" يصومان شهر رمضان بـ "بيت المقدس" ويوافيان الموسم فى كل عام. قال "عبد الله" وحدثني "الحسن" هو "ابن رفع" عن "ضمرة"، عن "السرى"، عن "عبد العزيز بن أبى رواد" مثله قال "ابن أبى حاتم" فى "التفسير": أن "على بن أبى طالب" -رضى الله عنه- قال: لما توفى النبي ﷺ وجاءت التعزية، فجاءهم أت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم "أهل البيت" ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة"، إن فى الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، وبركاً من كل ما فات، فبالله فتقوا، وإياه فأرجوا، فغن المصاب من حرم الثواب. قال "جعفر": أخبرنى أبى أن "على بن أبى طالب" رضى الله عنه: قال: أتدرون من هذا؟ هذا "الخصر". ورواه "محمد بن منصور الجواز"، عن "محمد بن جعفر"، و"عبد الله بن ميمون القداح" جميعاً عن "جعفر بن محمد" عن أبيه عن "على بن الحسين": سمعت أبى يقول: لما قبض رسول

الله ﷺ جاءت التعزية، يسمعون حسه ولا يرون شخصه: السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل ما فات، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا، إن المحروم من حرم الثواب. فقال " على " رضى الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا " الخضر ". قال " ابن الجوزى ": تابعه " محمد بن صالح " عن " محمد بن جعفر " و " محمد بن جعفر " ضعيف. ورواه " الواقدي "، وهو كذاب. ورواه " محمد بن أبي عمر " عن " محمد بن جعفر " و " ابن أبي عمر " مجهول. قلت: هذا إطلاق ضعيف، فـ " ابن أبي عمر " أشهر من أن يقال فيه هذا، وهو شيخ " مسام " وغيره من الأئمة، وهو ثقة حافظ، صاحب مسند مشهور به مروى، وهذا الحديث فيه. عن " على بن أبي طالب " رضى الله عنه: " أنه دخل عليه نفر من " قريش " فقال : ألا أحدثكم عن " أبي القاسم ؟ قالوا: " بلى ". ذكر الحديث بطوله في وفاة النبي ﷺ، وفي آخره: "قال "جبريل " يا " أحمد " عليكم السلام، هذا آخر وطني في الأرض، إنما كنت أنت حاجتي من الدنيا ". فلما قبض رسول الله ﷺ. وجاءت التعزية، جاء آت يسمعون حسه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم " أهل البيت " ورحمة الله، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت، فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، وإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم. فقال " على ": هل تدرون من هذا؟ هذا " الخضر " انتهى. و " محمد بن جعفر "، هو أخو " موسى الكاظم "، حدث عن أبيه وغيره، وروى عنه " إبراهيم بن المنذر " وغيره، وكان قد دعى لنفسه بـ " المدينة " وبـ " مكة "، وحج بالناس سنة ٢٠٠، وبايعوه بالخلافة، فحج " المعتصم "، فظفر به، فحمل إليه أحيه " المأمون " بـ " خراسان " فمات بـ " جرجان " سنة ٢٠٣ وذكر " الخطيب " في رحمته أنه لما ظفر به صعد المنبر، فقال: أيها الناس، إني كنت قد حدثتكم بأحاديث زورتها، فشق الناس الكتب التي نعتوها منه، وعاش سبعين سنة. قال " البخاري ": أخوه إسحاق أوثق منه. وأخرج له " الحاكم " حديثاً ، قال " الذهبي ": إنه ظاهر النكارة، في

ذكر " سليمان بن داود " عليه السلام. وقال: " سيف بن عمر التميمي " في كتاب " الردة ": له عن " سعيد بن عبد الله "، عن " ابن عمر " رضی الله عنهما: لما توفي رسول الله ﷺ جاء " أبو بكر " حتى دخل عليه، فلما رآه قال: إنا لله وإنا راجعون، وصلى عليه فرفع " أهل البيت " عجيلاً سمعه " أهل المصلى "، فلما سكن ما بهم سمع تسليم رجل على باب صيت جلد، يقول: السلام عليكم يا " أهل البيت " كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، ألا وإن في الله خلفاً، من كل أحد. ونجاة من كل مخافة، والله فارجعوا، وبه، وبه فتقوا، فإن المصاب من حرم الثواب. فاستمعوا له، وقطعوا البكاء، ثم طلعوا فلم يروا أحداً، فعادوا لبكائهم، فنادهم منادٍ آخر: يا " أهل البيت " اذكروا الله تعالى واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين، أنفي عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل هلك، فبالله فتقوا، وإياه فأطيعوا، فإن المصاب من حرم الثواب. فقال " أبو بكر " رضی الله عنه: هذا " الخضر " و" إلياس " قد حضرا وفاة رسول الله ﷺ. و" سيف " فيه مقال، وشيخه ليعرف. وقال " ابن أبي الدنيا ": حدثنا " كامل بن طلح " أخبرنا " عباد بن عبد الصمد "، عن " أنس ابن مالك " - رضی الله عنه - قال: لما قبض رسول الله ﷺ اجتمع أصحابه حوله ييكون، فدخل عليهم رجل طويل، أشعر المنكيين، في إزار ورداء، يتخطى أصحاب رسول الله ﷺ حتى أخذ بعادتي باب البيت، فبكى، ثم أقبل على " الصحابة "، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل ما فات، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فاثبتوا، وبظنره إليكم في البلاء فانظروا، فإن المصاب من لم يجز بالثواب. ثم ذهب الرجل، فقال " أبو بكر " رضی الله عنه: على بالرجل. فنظروا يميناً وشمالاً فلم يروا أحداً، فقال: " أبو بكر " رضی الله عنه: لعل هذا " الخضر " أخو نبينا، جاء يعزينا عليه ﷺ. " عباد " ضعفه " البخاري " و" العقيلي ". وقد أخرجه " الطبري " في " الأوسط " عن " موسى بن هارون "، عن " كامل " وقال: تفرّد به " عباد " عن " أنس " رضی الله

عنه. " الدلائل " قال: عن " جابر بن عبد الله "، قال: " لما توفي رسول الله ﷺ عزّتهم " الملائكة "، يسمعون الحس ولا يرون الشخص، فقال: السلام عليكم " أهل الدار " ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة. وخلفاً من كل هالك، فبالله فتقوا، وإياه فارجعوا، فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". وقال " البيهقي " أيضاً : حدثنا " الحسن بن علي " هو " ابن الحسين بن علي "، قال: وقال أبو الحسن بن كهضم: حدثنا " محمد بن داود "، قال : حدثنا " محمد بن أصلت "، عن " بشر بن الحارس " قال: كانت حجرة، وكنت أغلقها إذا خرجت، ومعني المفتاح، فجئت ذات يوم وفتحت الباب، ودخلت فإذا شخص قائم يصلي فراعني فقال: يا بشر لا تفزع، أنا أخوك " أبو العباس الخضر ". قال " بشر ": قلت له: علمني شيئاً . قال: قل " أستغفر الله من كل سبب ثبت منه ثم عدت إليه وأسأله التوبة، وأستغفر الله من كل عقد عقده على نفسي ففسخته، ولم أف به " ذكر " عبد المغيث " من حديث " ابن عمر " رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ما تمنعكم أن تكفروا ذنوبكم بكلمات أخى " الخضر " فذكر نحو الكلمات المذكورة في حكاية " بشر ".

الأمة المحمدية و الخضر

عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبح، فتخطى رقابهم، فبكى ثم التفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا، ونظر إليكم في البلاء فانظروا فإن المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض، تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلي نعم أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام. وقد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا عن كامل بن طلحة به وفي متنه مخالفة لسياق البيهقي ثم قال البيهقي: عباد بن عبد الصمد ضعيف، وهذا منكر بمرة. قلت: عباد بن عبد الصمد هذا هو ابن معمر البصري. روى عن أنس

نسخة قال ابن حبان والعقيلي أكثرها موضوع. وقال البخاري منكر الحديث. وقال أبو حاتم ضعيف الحديث جداً منكره. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع.

وقال الشافعي في مسنده: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت، فبالله فتقوا وإياه فارجعوا، فإن المصاب من حرم الثواب. قال علي بن الحسين أتدرون من هذا. هذا الخضر. شيخ الشافعي القاسم العمري متروك. قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذب. زاد أحمد ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه وهنا والله أعلم. وقد روى من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، عن أبيه عن علي ولا يصح.

وقد روى عبد الله بن وهب عن حدثه، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن المنكر، أن عمر بن الخطاب بينما هو يصلي على جنازة إذ سمع هاتفاً وهو يقول لا تسبقنا يرحمك الله، فانتظر حتى لحق بالصف، فذكر دعاءه للميت إن تعذبه فكثيراً عصاك وإن تغفر له ففقر إلى رحمتك. ولما دفن قال طوبى لك يا صاحب القبر، إن لم تكن عريفاً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً فقال عمر خذوا الرجل نسأله عن الصلاة وكلامه ممن هو. قال فتواري عنهم فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع. فقال عمر هذا والله الخضر الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ. وهذا الأثر فيه مبهم وفيه انقطاع ولا يصح.

وروى الحافظ ابن عساكر عن الثوري، عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الأصم، عن علي بن أبي طالب قال: دخلت الطواف في بعض الليل فإذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يمنعه سمع من سمع ويا من لا تغطه المسائل، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحّين، ولا مسألة السائلين أرزقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، قال: فقلت أعد عليّ ما قلت: فقال لي: أو سمعته؟ قلت: نعم فقال لي: والذي نفس الخضر بيده، قال: وكان هو الخضر. لا يقولها عبد خلف صلاة

مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر وورق الشجر وعدد النجوم لغفرها الله له، وهذا ضعيف من جهة عبد الله بن المحرز فإنه متروك الحديث ويزيد بن الأصم لم يدرك علياً، ومثل هذا لا يصح، والله أعلم.

وقد رواه أبو إسماعيل الترمذي: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا صالح بن أبي الأسود عن محفوظ الحضرمي عن محمد بن يحيى قال بينما علي بن طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يغلطه السائلون، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحّين، أرزقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، قال: فقال له علي: يا عبد الله أعد دعاءك هذا قال: وقد سمعته؟ قال: نعم قال: فادع به في دبر كل صلاة فوالذي نفس الخضر بيده، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها، وحصباء الأرض وتربها لغفر لك أسرع من طرفة عين. وهذا أيضاً منقطع وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم.

وقد أورد ابن الجوزي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا: حدثنا يعقوب بن يوسف، حدثنا مالك بن إسماعيل فذكر نحوه. ثم قال وهذا إسناده مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر. وروى ابن حبان: "من طريق عبيد بن إسحاق العطار عن "علي" رضي الله عنه قال: "يجتمع في كل يوم "عرفة": "جبريل" و"ميكائيل" و"إسرافيل" و"الخضر": ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. فيرد عليه "ميكائيل": ما شاء، كل نعمة فمن الله. فيرد عليهما "إسرافيل": ما شاء الله، الخير كله بيد الله، فيرد عليهم "الخضر"، فيقول: ما شاء الله، لا يدفع السوء إلا الله. ثم يتفرقون فلا يجتمعون إلا قابل في مثل هذا اليوم. و"عبيد بن إسحق" متروك الحديث. وقال "الفاكهي" في "كتاب مكة": عن "جعفر بن محمد بن علي" قال: كنت مع أبي بـ "مكة" في ليالي العشر، وأبى قائم يصلي في "الحجر"، فدخل عليه رجل أبيض الرأس واللحية، من الأعراب، فجلس إلى جنب أبي، فخفف، فقال: إنى جئتك - يرحمك الله - تخبرني عن أول خلق هذا

البيت، قال. ومن أنت؟ قال: أنا رجل من " أهل المغرب ". قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله لما رد عليه " الملائكة " حيث قالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾، غضب، فطافوا بعرشه، فاعتذروا، فرضى عنهم، قال: اجعلوا لى فى الأرض بيتاً، يطوف به من عبادى من أغضب عليه، فأرضى عنه كما رضيت عنكم. فقال له الرجل: أى يرحمك، ما بقى من أهل زمانك أعلم منك. ثم ولى، فقال لى أبى: أدرك الرجل، فردّه على، فخرجت وأنا أنظر إليه، فلما بلغ باب " الصفا " مثل، فكأنه لم يكن شيئاً فأخبرنى أبى، فقال: أتدرى من هذا؟ قال: قلت: لا. قال: هذا " الخضر ".

حدثنا " ابن أبى داود"، عن " محمد بن المنكدر " قال: بينما " عمر بن الخطاب " يصلى على جنازة، إذا هاتف يهتف من خلفه: ألا لا تسبقنا بالصلاة رحمتك الله، فانتظره حتى لحق بالصف، فكبر، فقال: إن تعذبه فقد عصاك وإن تغفر له، فإنه فقير إلى رحمتك، فنظر " عمر " وأصحابه إلى الرجل، فلما دفن الميت سوى الرجل عليه من تراب القبر، ثم قال: طوبى لك يا صاحب القبر، إن لم تكن عريقاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً. فقال " عمر "، رضى الله عنه: خذوا لى هذا الرجل نسأله عن الصلاة، وعن كلامه، فتولى الرجل عنهم، فإذا أثر قدمه ذراع، فقال " عمر " رضى الله عنه: هذا والله "الخضر" الذي حدثنا عته النبي ﷺ. قال: " ابن الجوزي ": فيه مجهول، وانقطاع بين " ابن المنكدر " و " عمر ".

وقال " ابن أبى الدنيا ": أنبأنا " عمر بن محمد بن المنكدر " قال: بينما رجل يمشى يبيع ويحلف، قام عليه شيخ فقال: يا هذا، بع ولا تحلف، فعاد، فقال بع ولا تحلف. قال: أقبل على ما يعينك. قال: هذا ما يعينني. ثم قال: أثر الصدق على ما يضررك على الكذب فيما ينفعك، وتكلم فإذا انقطع علمك فاسكت، واتهم الكاذب فيما يحدثك به غيرك. قال: أكتب لى هذا الكلام. فقال: إن يقدر شئ يكن، ثم لم يره. فكانوا يرون أنه " الخضر ". قال: " ابن الجوزي ": كأن هذا أصل الحديث.

وقد رواه " أبو عمر بن السماك " فى " فوائده ": عن " يحيى بن أبى

طالب"، عن " علي بن عاصم"، عن " عبد الله ابن عبد الله"، قال: كان " ابن عمر " قاعداً، ورجل قد أقام سلعته يريد بيعها، فجعل يكرر الأيمان، إذ مرّ به رجل فقال: اتق الله ولا تحلف به كاذباً، عليك بالصدق فيما يضرك، وإياك والكذب فيما ينفعك، ولا تزیدن في حديث غيرك، فقال: "ابن عمر" لرجل: اتبعه فقل له اكتب هذه الكلمات. فتبعه فقال: ما يقضى من شيء يكن. ثم فقده فرجع فأخبره " ابن عمر ". فقال " ابن عمر " رضى الله عنهما: ذاك " الخضر " قال " ابن الجوزي ": "علي بن عاصم" ضعيف سىء الحفظ ولعله أراد أن يقول " عمر بن محمد بن المنكدر " فقال "ابن عمر". وقد رواه " أحمد بن محمد بن مصعب " أحد اللو ضاعين، عن جماعة مجاهيل، عن " عطاء " عن "ابن عمر" رضى الله عنهما. قلت: وجدت طريقاً جيدة غير هذا عن " ابن عمر " رضى الله عنهما.

قال " البيهقي " فى " دلائل النبوة ": أنبأنا " أبو زكريا بن أبى إسحق"، حدثنا " أحمد بن سليمان " الفقيه، حدثنا "الحجاج بن فرافصة " أن رجلين كانا يتابعان عند " عبد الله بن عمر "- رضى الله عنهما- فكان أحدهما يكثر الحلف، فبينما هما كذلك مرّ بهما رجل، فقام عليهما، فقال للذى يكثر الحلف: يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف، فإنه لا يزيد فى رزقك إن حلفت، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف. قال: امض لما بعنك. قال: إن هذا مما يعنيني. قالها ثلاث مرات، ورد عليه قوله فلما أراد أن ينصرف عنه قال، أعلم أن من الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، ولا يكن قولك فضل على فعلك، ثم انصرف، فقال " عبد الله بن عمر ": الحق، فاستكتبه هؤلاء الكلمات، فقال يا عبد الله اكتبنى هذه الكلمات يرحمك الله. فقال الرجل: ما يقدر الله يكن. وأعادها عليه حتى حفظهن، ثم مشى حتى وضع إحدى رجليه فى المسجد، فما أدري أرض تحته أم سماء. قال: فكانوا يرون أنه " الخضر " أو " إلياس" وقال " ابن أبى الدنيا ": قال " علي بن أبى طالب " رضى الله عنه: بينما أنا أطوف بالبيت وإذا برجل معلق بالأستار وهو يقول: يامن لا يشغله سمع من سمع، يا من لا

يغلطه السائلون، يا من لا يتبرم بالحاح الملحّين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك. قال: قلت دعاؤك هذا- عافاك الله- أعده. قال أو قد سمعته؟ قلت: نعم. قال فدع به في دبر كل صلاة، فالذي نفس "الخضر" بيده لو أن عليك من الذنوب عدد النجوم وحصى الأرض لغفر الله لك أسرع من طرفة عين. وأخرجه "الدينصوري" في "المجالسة" من هذا الوجه. وقد روى "أحمد بن حرب النيسابوري"، عن "علي بن أبي طالب"، فذكره نحوه، ولكن قال: "فقلت: يا عبد الله أعد الكلام. قال: أو سمعته؟ قلت: نعم. قال: والذي نفس "الخضر" بيده- وكان "الخضر" يقولهن عند دبر الصلاة المكتوبة- لا يقولها أحد دبر الصلاة المكتوبة إلا غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل رمل عالج، وعدد المطر، وورق الشجر". ورواه "محمد بن معاذ الهروي" عن "أبي عبيد المخزومي"، عن "عبد الله بن الوليد"، عن "محمد بن حميد" عن "سفيان الثوري" نحوه "روى البيهقي عن الحسن بن علي بن الحسين بن علي قال لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ هبط إليه جبريل" فذكر قصة الوفاة مطوّلة، وفيه: "فأتاهم أت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" وروى "سيف التميمي" في "الفتوح": "إن جماعة كانوا مع "سعد بن أبي وقاص" فرأوا "أبا محجن" وهو يقاتل. فذكر قصة "أبي محجن" بطولها، وأنهم قالوا- وهم لا يعرفونه- ما هو إلا "الخضر".

وقال "أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي": عن "الحسن البصري" قال: اختلف رجل من "أهل السنة" و"غيلان القدري" في شيء من القدر، فتراضيا بينهما على أول رجل يطلع عليهما من ناحية ذكراهما، فطلع عليهما أعرابي فطوى عباءة فجعلها على كتفه، فقالا له: رضيناك حكماً فيما بيننا، فطوى كساءه، ثم جلس عليه، ثم قال اجلسا، فجلسا بين يديه، فحكم على "غيلان". قال "الحسن": ذاك "الخضر". في إسناده "أين بن سفيان"، وهو متروك.

وروى "حماد بن عمر النصبيني" أحد المتروكين: حدثنا، "السري بن خالد، عن "جعفر بن محمد"، عن أبيه، عن جده "علي ابن

الحسين"، أن مولى لهم ركب البحر فكسر به، فبينما هو يسير على ساحله إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر، ونظر إلى مائدة نزلت من السماء، فوضعت بين يديه، فأكل منها، ثم رفعت. فقال له: بالذي وفقك بما أرى، أى عباد الله؟ قال: "الخضر" الذي تسمع به. فقال بماذا جاءك هذا الطعام والشراب؟ قال: بأسماء الله العظام.

وأخرج "أحمد" فى كتاب "الزهد" له: عن "عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود"، قال: بينما رجل فى بستان "مصر" فى فتنة "ابن الزبير"، مهموماً كثيراً ينكت فى الأرض بشيء، إذ رفع رأسه إذ بفتى صاحب مساحة قد سنج له قائماً بين يديه، فرفع رأسه، فكأنه أزداره فقال له: ما لى أراك مهموماً؟ قال: لا شيء. قال: أما الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة أجل صادق، يحكم فيه ملك قادر. حتى ذكر أن لها مفصلاً كمفاصل الجسم، من أخطأ شيئاً أخطأ الحق قال: فلما سمع ذلك منه أعجبه، فقال اهتمامي بما فيه "المسلمون" قال: فان الله سينجيك بشفتك على المسلمين، وسل: من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعاه فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو أوثق به فلم ينجه؟ قال: فطفت أقول اللهم سلمني وسلم من. قال فتجلت ولم يصب فيها بشيء. وأخرجه "أبو نعيم" فى "الحلية" فى ترجمة "عون بن عبد الله" من طريق "أبى أسامة" وهو حماد بن أسامة - وقال بعده: وقال: "أبو نعيم" فى "الحلية": حدثنا عبيد الله بن محمد - هو أبو الشيخ - حدثنا محمد بن يحيى - هو "ابن منزه" - حدثنا "أحمد بن منصور المروزي"، حدثنا "أحمد بن جميل" قال: قال "سفيان بن عيينة": بينما أنا أطوف بالبيت، إذ أنا برجل مشرف على الناس، حسن الشبه فقلنا بعضنا لبعض: ما أشبه هذا الرجل أن يكون من "أهل العلم" قال: فأتبعناه حتى قضى طوافه، فسار إلى المقام فصلى ركعتين فلما سلم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم التفت إلينا فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قلنا: وماذا؟ قال: قال ربكم: أنا الملك أدعوكم أن تكونوا ملوكاً. ثم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم التفت إلينا فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: ماذا؟ قال: قال ربكم أنا الحى الذي لا يموت أدعوكم إلى أن تكونوا

أحياء لا تموتون. ثم أقبل على القبلية فدعى بدعوات ثم ألتفت إلينا فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا ماذا قال ربنا؟ حدثنا يرحمك الله. قال: قال ربكم: أنا الذي إذا أردت شيئاً كان أدعوكم إلى إن تكونوا بحال إذا أردتم شيئاً كان لكم. قال "ابن عيينة": ثم ذهب فلم نره. قال: فلقيت "سفيان الثوري" فأخبر بعد ذلك، فقال: ما أشبه أن يكون هذا "الخصر" أو بعض هؤلاء "الأبدال". تابعه "محرز بن أبي جدعة"، عن "سفيان" ورواه "زياد بن أبي الأصبع" عن "سفيان" أيضاً.

وروى "محمد بن الحسين بن أبي الأزهر" عن "العباس بن يزيد" عن "سفيان" نحوها.

وأخرج "أبو سعيد" في "شرف المصطفى" من طريق "أحمد بن أبي ترة" حدثنا "محمد بن الفرات" عن "ميسر بن سعيد بن أبي عروبة" عن أبيه: بينما الحسن في مجلسه والناس من حوله إذ أقبل رجل مخضرة عيناه فقال له الحسن: أهكذا ولدتك أمك أم هي بينة؟ قال: أو ما تعرفني يا أبا سعيد؟ قال: من أنت؟ فانتسب له فلم يبق في المجلس أحد إلا عرفه. فقال يا هذا ما قصتك؟ فقال: يا "أبا سعيد" عمدت إلى جميع مالي فألقيته من مركب، فخرجت أريد الصين فعصفت علينا ريح فغرقت فخرجت إلى بعض السواحل على لوح، فأقمت اتدد نحواً من أربعة أشهر آكل ما أصيب من الشجر والعشب وأشرب من ماء العيون، ثم قلت: لأمضين على وجهي فإما إن اهلك وإما إن أنجو فسرت، فرفع لى قصر كأنه سناه فضة فرفعت مصراعه فإذا داخله ورقة في كل طاق منها صندوق من لؤلؤ وعليها أقفال مفاتيحها رأى العين ففتحت بعضها فخرجت من جوفه رائحة طيبة وإذا فيه رجال مدرجون في ألوان الحرير فحركت بعضهم فإذا هو ميت وفي صفة حي فأطبقت الصندوق، وخرجت وأغلقت باب القصر، ومضيت فإذا أنا بفارسين لم أري مثلهما على فرسين أغرين محجلين، فسألاني عن قصتي فأخبرتهما فقالا: تقدم أمامك فإنك تصير على شجرة تحتها روضة هناك شيخ حسن الهيئة على دكان يصلى فأخبره خبرك فإنه

يرشك إلى الطريق فمضيت فإذا أنا بالشيخ فسلمت فرد على وسألني عن قصتي. ثم قال: ما صنعت؟ قلت: أطبقت الصناديق وأغلقت الأبواب، فسكن وقال: اجلس. فمرت به سحابة، فقالت السلام عليك يا ولي الله. فقال: أين تريدان؟ قالت: أريد بلداً كذا وكذا. فلم تزل تمر به سحابة بعد سحابة، حتى أقبلت سحابة فقال أين تريدان؟ قالت "البصرة" قال: انزلي فنزلت فصارت بين يديه فقال: احملي هذا حتى تؤديه إلى بيته سالماً فلما صرت على متن السحابة قلت: أسألك بالذي أكرمك إلا أخبرتنى عن القصر وعن الفارسين وعنك قال: أما القصر فقد أكرم الله به شهداء البحر ووكل به ملائكته يلقطونهم من البحر فيصيرون في تلك الصناديق مدرجين في أكفان حرير. والفارسان ملكان يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من أمر الله أنا في "الخضر" وقد سألت ربي أن يحشرني مع أمة نبيكم .

قال الرجل: فلما صرت على السحابة أصابني الفزع من هول عظيم حتى صرت إلى ما ترى. فقال "الحسن": لقد عانيت عظيماً. وروى "الطبري" في "كتاب الدعاء" قال: "أن سليمان بن عبد الملك" أخاف رجلاً وطلبه ليقنتله فهرب الرجل، فجعلت رسله تختلج إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفر به فجعل الرجل لا يأتي بلده إلا قيل له قد كنت تطلب هنا فلما طال عليه الأمر عزم على أن يأتي بلدة لا حكم لـ "سليمان" عليها. فذكر قصة فيها: فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال: فخفته ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله ما معه راحلة ولا دابة. قال فقصدت نحوه فرجع وسجد ثم التفت إلى فقال: لعل هذا الطاغى أخافك؟ قلت: أجل: قال: فما يمنعك من السبع؟ قلت: يرحمك الله وما السبع؟ قال "سبحان الواحد الذي ليس غيره اله. سبحان القديم الذي لا باري له. سبحان الدائم الذي لا نفاذ له. سبحان الذي هو كل يوم في شأن. سبحان الذي يحيي ويميت. سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى. سبحان الذي علم كل شيء من غير تعليم، ثم قال: قلها. فقلتها فحفظتها والتفت فلم أرى الرجل. قال: وألقى الله في قلبي الأمن، ورجعت راجعاً من طريق أريد أهلي. فقلت: لآتين

باب " سليمان بن عبد الملك " فأتيت بابه فإذا هو يوم إذنه وهو يأذن للناس، فدخلت وإنه لعلى فراشه فما غدا أن رآنى فاستوى على فراشه، ثم أوماً إلى فما زال يدينني حتى قعدت معه على الفراش. قال: سحررتي. أو ساحر أنت مع ما بلغني عنك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين. ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك. قال فكيف؟ فما ظننت أنه يتم ملكي إلا بقتلك فلما رأيته لم أستقر على دعوتك، فأقعدتك معي على فراشي! ثم قال: أصدقني أمرك فأخبرته، قال: يقول " سليمان " : " الخضر " - والله الذي لا إله إلا هو- علمكها. اكتبوا له أماناً، وأحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله.

وأخرج " أبو نعيم " في " الحلية " عن " رجاء بن حيوة " قال : إني لواقف مع " سليمان بن عبد الملك " وكانت لى منزلة إذ جاء رجل ذكر " رجاء " من حسن هيئته، قال فسلم، فقال: يا " رجاء " إنك قد أبليت بهذا الرجل، وفي قربه الزيغ. يا " رجاء " عليك بالمعروف وعون الضعيف، واعلم يا " رجاء " أنه من كان له منزلة من السلطان فرفع حاجة إنسان ضعيف لا يستطيع رفعها لقي الله " يوم القيامة " وقد ثبت قدميه للحساب واعلم يا " رجاء " أنه من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته واعلم يا " رجاء " أن من أحب الأعمال إلى الله فرجاً أدخلته على مسلم . ثم فقده، وكان يرى أنه الخضر عليه السلام .

وذكر " الزبير بن بكار " في " المواقفات " قال: أخبرني " السري ابن الحارس الأنصاري " من ولد " الحارس بن الصمة " عن " مصعب بن حارس بن عبد الله بن الزبير . "، وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة، ويصوم الدهر، قال بت ليلة في المسجد فلما خرج الناس إذا رجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ ثم اسند ظهره إلى الجدار ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت بالأمس صائماً ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم وإنني أمسيت أشتى الثريد فأطعمنيها من عندك .

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة، ليس في خلقه الناس، معه قصعه، فهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه، وجلس الرجل يأكل، وحسبني، فقال: هلم. فجئت، فظننت إنها من الجنة

فأحببت إن أكل منها، فأكلت منها لقمة، فإذا طعام لا يشبه طعام الدنيا، ثم أحتشمت، فقامت فرجعت مكاني، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة، ثم هوى راجعاً من حيث جاء، ثم قام الرجل منصرفاً، فأتبعته لأعرفه، فمثل فلا أدرى أين سار؟.....فظننته الخضر، وأخرج " ابن عساكر " من طريق " إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة " حدثني أبي أن قوام المسجد قالوا " الوليد بن عبد الملك " أن " الخضر " يصلي كل ليلة في المسجد .

وروى " داود بن مهران " : حدثني شيخ عن " حبيب أبي محمد " أنه رأى رجلاً، فقال له: من أنت؟ قال: أنا " الخضر " . وعن " محمد بن عمران "، عن " جعفر الصادق "، أنه كان مع أبيه، فجاءه رجل فسأله عن مسائل. قال: فأمرني أن زد الرجل، فلم أجده، فقال: ذاك " الخضر " .

وعن " أبي جعفر المنصور "، عن " كثير بن مروة "، قال: أتاني أخ لي من " الشام "، فأهدى لي هدية، فقلت من أهداها إليك؟ قال: " إبراهيم التيمي " . قلت: ومن أهداها إلي " إبراهيم التيمي " . قال: قال: كنت جالساً في فناء " الكعبة "، فأتاني رجل فقال: أنا " الخضر " وأهداها إلي، وذكر لي تسبيحات ودعوات.

وذكر " أبو الحسن بن المنادي " من طريق " مسلمة بن عبد الملك "، عن " عمر بن عبد العزيز " : إنه لقي " الخضر " وفي المجالسة لـ " أبي بكر الدينوري "، من طريق " إبراهيم بن الخالد "، عن " عمر بن عبد العزيز "، قال: رأيت " الخضر " وهو يمشي مشياً سريعاً، وهو يقول: صبراً يا نفس صبراً لأيام تفقد لتلك أيام الأبد، صبراً لأيام قصار لتلك لأيام الطوال .

حدثنا " محمد بن عبد العزيز الرملي "، قال: حدثنا " ضمرة " هو " ابن ربيعة " عن " السري بن يحيى "، عن " يحيى " عن " رياح بن عبيدة " قال: رأيت رجلاً يمشي " عمر بن عبد العزيز " معتمداً على يده فقلت في نفسي: إن الرجل جاف، فلما صلى، قلت: يا " أبا حفص " من الرجل الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً؟ قال: أو قد رأيته يا "

رياح؟ قلت: نعم. قال: إني لأراك رجلاً صالحاً، ذاك أخى " الخضر "، بشرنى أنى سألى وأعدل. قلت: هذا أصلح إسناد وقفت عليه فى هذا الباب أيضاً. وقد أخرجه " أبو عروبة الحرانى " فى " تاريخه "، عن " أيوب بن محمد الوزان " عن " ضمرة " أيضاً. وأخرجه " أبو نعيم " عن " ابن المقرئ ". عن " أبى عروبة "، فى ترجمة " عمر بن عبد العزيز ". وقال الحافظ أبى عبد الله محمد بن مسلم بن وراة الرازى، " حدثنى " الليث بن خالد أبو بكر عمرو "، وكان ثقة، قال: حدثنا " المسيب أبو يحيى. - وكان من أصحاب " مقاتل بن حيان - قال: وفدت على " عمر بن عبد العزيز "، فإذا أنا برجل أو شيخ يحدثه، أو قال: يتكلم عليه. قال: ثم لم أره. فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت رجلاً يكلمك. قال: ورأيت؟ قلت: نعم. قال: ذاك أخى " الخضر "، يأتينى، فيوفقنى ويسددنى .

وقال " أبو عبد الرحمن السلمى " فى " تصنيف ": سمعت " محمد بن عبد الله الرازى " يقول: سمعت " بلال الخواص " يقول: كنت فى تيه " بنى إسرائيل "، فإذا رجل يماشينى، فتعجبت، ثم ألهمت أنه " الخضر " فقلت: بحق الحق من أنت؟ قال: أنا أخوك " الخضر ". فقلت ما تقول فى الشافعى؟ قال: من الأوتاد (الأبدال). قلت: ف " أحمد بن حنبل " قال: صدِّيق. قلت: ف " بشر بن الحارث "؟ قال: لم يخلف بعده مثله. قلت: بأى وسيلة رأيته؟ قال: ببرك لأمك.

وقال " أبو نعيم " فى " الحلية ": حدثنا " ظفر بن محمد "، حدثنا " عبد الله بن إبراهيم الحريرى "، قال: قال " أبو جعفر محمد بن صالح بن دريج ": قال " بلال الخواص ". رأيت " الخضر " فى النوم، فقلت: ما تقول فى " أحمد "؟ قال: صدِّيق. وروى " أبو نعيم "، عن " أبى الحسن بن مقسم "، عن " أبى محمد الحريرى "، سمعت " إسحاق المرسائى "، يقول: رأيت " الخضر "، فعلمنى عشر كلمات، وأحساها بيده: اللهم إنى أسألك الإقبال عليك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة إلى خدمتك، وحسن الأدب فى معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

حدثنا " الخلدى "، حدثنا " ابن مسروق "، حدثنا " أبو عمران الخياط

"قال: قال لي " الخضر ": ما كنت أظن أن لله ولياً إلا وقد عرفته، فكنت بـ " صنعاء اليمن " في المسجد، والناس حول " عبد الرازق " يسمعون منه الحديث، وشاب جالس ناحية المسجد فقال لي: ما شأن هؤلاء؟ قلت: يسمعون من عبد الرازق. قال: عمن؟ قلت: عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ فقال: هلا تسمعون عن الله عز وجل؟ قلت: قلت تسمع عن الله عز وجل؟ قال: نعم! قلت: من أنت؟ قال: " الخضر ". فعلمت أن لله أولياء ما عرفتهم. و" ابن جهضم " معروف بالكذب.

وعن " الحسن بن غالب "، قال: حجبت فسبقت الناس، وانقطع بي، فلقيني شاب، فأخذ بيدي، فألحقني بهم، فلما قدمت قال لي أهلي: إنا سمعنا إنك هلك، فرحنا إلى " أبي الحسن القزويني "، فذكرنا له ذلك وقتلنا: ادع الله له. فقال: ما هلك، وقد رأى " الخضر ". قال فلما قدمت جئت إليه فقال لي: ما فعل صاحبك؟ قال " الحسن بن غالب "، وكنت في مسجدي، فدخل على رجل فقال: غداً تأتيك هدية فلا تقبلها وبعدها بأيام تأتيك هدية، فاقبلها. قال: بلغني أن " الحسن القزويني " قال عني: قد رأى " الخضر " مرتين. قال " ابن الجوزي ": " الحسن بن غالب " كذبه.

وأخرج " ابن عساكر " في ترجمة " أبي زرعة الرازي "، بسند صحيح إلى " أبي زرعة أنه لما كان شاباً، لقي رجلاً مخضوباً بالحناء فقال له: لا تغش أبواب الأمراء. قال: ثم لقيت بعد أن كبرت، وهو على حالته، فقال لي: ألم أنهك عن غشيان أبواب الأمراء؟ قال: ثم التفت فلم أراه، فكان الأرض انشقت فدخل فيها قال: فخيّل أنه " الخضر "، فرجعت فلم أر أميراً، ولا غشيت بابه، ولا سألته حاجة.

وذكر " ابن أبي حاتم " في " الجرح والتعديل ": " عبد الله بن بحر ". قال: وروى كلاماً في الزهد عن رجل تراءى له، ثم غاب عنه، فلا يدري كيف ذهب؟ فكان يرى أنه " الخضر ".

روى " نعيم بن ميسرة "، عن رجل من " يحصب " عنه. وروينا في أخبار " إبراهيم بن أدهم "، قال " إبراهيم بن بشار " خادم " إبراهيم بن أدهم ": صحبته بـ " الشام "، فقلت: يا " أبا إسحق " أخبرني عن بدء

أمرك. قال: كنت شاباً قد حبيب إلى الصيد، فخرجت يوماً فأثرت أرنباً أو ثعلباً، فبينما أنا أطرده إذ هتف بي هاتف لا أراه: يا "إبراهيم" ألهذا خلقت؟ أبهذا أمرت؟ ففزعت، ووقفت ثم تعودت، وركضت الدابة، ففعل ذلك مراراً، ثم هتف في هاتف من قربوس السرج: "والله ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت". قال: فنزلت، فصادفت راعياً لأبى، يرعى الغنم، فأخذت جبته الصوف، فلبستها، ودفعت إليه الفرس وما كان معي وتوجهت إلى "مكة" فبينما أنا في "البادية" إذ أنا برجل يسير ليس معه إناء ولا زاد فلما أمسى وصلى المغرب حرك شفتيه بكلام لم أفهمه، فإذا بإناء فيه طعام وإناء فيه شراب فأكلت معه وشربت وكنت على هذا أياماً، وعلمني اسم الله الأعظم ثم غاب عني وبقيت وحدي فبينما أنا ذات يوم مستوحش من الوحدة ودعوت الله، فإذا شخص أخذ بحجزتي، فقال لي: سل تعطه. فراعني قوله، فقال: لا روع عليك، أنا أخوك "الخضر".

وعن أحمد بن حنبل قال: كنت نائماً، فجاءني الخضر فقال لـ أحمد إن ساكن السماء والملائكة راضون عنك. وعن أحمد بن حنبل أنه خرج إلى مكة فصحب رجلاً، قال: فوقع في نفسي أنه الخضر. قال ابن الجوزي في ما نقضه: ما جمعه عبد المغيث لا يثبت هذا عن أحمد. قال: وذكر فيه عن معروف الكرخي أنه قال: حدثني الخضر. ومن أين يصح هذا عن المعروف؟ قلت: وهو حيث سلم على أن الخضر المشهور مات. قال أبو حيان: وكان بعض شيوخنا في الحديث وهو عبد الواحد العباس الحنبلي - يعتقد أصحابه فيه أنه يجتمع بـ الخضر. قلت: وذكر لي الحافظ أبو الفضل العراقي - شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد الياقعي كان يعتقد أن الخضر حي، قال: فذكرت له ما نقل عن البخاري والحري وغيرهما من انكار ذلك فغضب، وقال: من قال أنه مات غضب عليه. قال: قلنا له: رجعنا عن اعتقاد موته. وأدركنا من كان يدعي أنه يجتمع بـ الخضر منهم القاضي علم الدين البساطي الذي ولي قضاء المالكية زمن الظاهر برقوق وكان كثير من أهل العلم ينكرون عليه ذلك.

وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، باني جامع دمشق، أحب أن يتعبد ليلة في المسجد، فأمر القومة أن يخلوه له ففعلوا، فلما كان من الليل جاء من باب الساعات فدخل الجامع، فإذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء، فقال للقومة: ألم أمركم أن تخلوه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يجئ كل ليلة يصلي ههنا.

وقال ابن عساكر أيضاً: أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب - هو ابن سفيان الفسوي - حدثني محمد بن عبد العزيز، حدثنا ضمرة، عن السري بن يحيى، عن رباح بن عبيدة، قال: رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه، فقلت في نفسي: إن هذا الرجل حاف، قال فلما انصرف من الصلاة - قلت من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفاً؟ قال: وهل رأيته يا رباح؟ قلت: نعم. قال: ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ذاك اخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل. قال: الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: الرملي مجروح عند العلماء ثم أورد من طرق آخر عن عمر بن عبد العزيز أنه اجتمع بالخضر، وضعفها كلها، وهم يذكرون في حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أنا الخضر يأتي إليهم ويسلم عليهم ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله في ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف إليه بأنه موسى بنى إسرائيل. وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه: "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعة، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدنا ببيان أحوالها، وجهالة رجالها وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد.

الباب الثالث

هل الخضر خرج عن الشريعة؟
كرامات الاولياء
حياة الانبياء

هل الخضر خرج عن الشريعة ؟

سئل شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية رحمه الله عليه عن حديث "للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن" وعن حديث أبي هريرة "حفظت جرابين" فأجاب رضى الله عنه بقوله:-

الحمد لله رب العالمين. أما الحديث المذكور، فمن الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث، ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مرسلًا: "أن لكل آية ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً" وقد شاع في كلام كثير من الناس: "علم الظاهر، وعلم الباطن"، و"أهل الظاهر، وأهل الباطن". ودخل في هذه العبارات حق وباطل. وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع، لكن نذكر هنا جملاً من ذلك فنقول:

قول الرجل: "الباطن"، إما أن يريد علم الأمور الباطنة مثل: العلم بما في القلوب من المعارف والأحوال والعلم بالغيوب التي أخبرت بها الرسل، وإما أن يريد به العلم الباطن، أي الذي يبطن عن فهم الناس، أو عن فهم من وقف مع الظاهر ونحو ذلك.

فأما الأول، فلا ريب أن العلم منه ما يتعلق بالظاهر، كأعمال الجوارح. ومنه ما يتعلق بالباطن، كأعمال القلوب. ومنه ما هو علم بالشهادة وهو ما يشهده الناس بحواسهم. ومنه ما يتعلق بالغيب وهو ما غاب عن إحساسهم.

وأصل الإيمان هو الإيمان بالغيب، كما قال تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة: ١-٣] والغيب الذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، ويدخل شيء ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته والجنة والنار، فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر يتضمن الإيمان بالغيب، فإن وصف الرسالة هو من الغيب وتفصيل ذلك هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما ذكر الله تعالى ذلك شيء قول: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين﴾ [البقرة:

[١٧٧]، وقال : ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ [النساء: ١٣٦]. والعلم بأحوال القلوب - كالعلم بالاعتقادات الصحيحة والفاصلة، والإرشادات الصحيحة والفاصلة، والعلم بمعرفة الله ومحبه، والإخلاص له وخشيته، والتوكل عليه، والرجاء له، والحب فيه، والبغض فيه، والرضا بحكمه، والإنابة إليه، والعلم بما يحمد ويذم من أخلاق النفوس، كالسخاء والحياء، والتواضع والكبر، والعجب والفخر، والخيلاء، وأمثال ذلك من العلوم المتعلقة بأمور باطنة في القلوب ونحوه - قد يقال له: " علم الباطن " أي علم بالأمر الباطن، فالمعلوم هو الباطن. وأما العلم الظاهر فهو ظاهر يتكلم به ويكتب، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، وكلام السلف وأتباعهم، بل غالب آي القرآن هو من هذا العلم، فإن الله أنزل القرآن ﴿ شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ [يونس: ٥٧]. بل هذا العلم هو العلم بأصول الدين، فإن اعتقاد القلب أصل لقول اللسان، وعمل القلب أصل لعمل الجوارح، والقلب هو ملك البدن، كما قال أبو هريرة - رضى الله عنه: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبت الملك خبت جنوده. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب ". ومن لم يكن له علم بما يصلح باطنه ويفسده، ولم يقصد صلاح قلبه بالإيمان ودفع النفاق - كان منافقاً إن أظهر الإسلام، فإن الإسلام يظهره المؤمن والمنافق وهو علانية، والإيمان في القلب، كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: " الإسلام علانية والإيمان في القلب، وكلام الصحابة والتابعين والأحاديث والآثار في هذا أكثر منها في الإجارة والشفعة والحيض والطهارة بكثير كثير، ولكن هذا العلم ظاهر موجود مقول باللسان، مكتوب في الكتب، ولكن من كان بأمور القلب أعلم، كان أعلم به، وأعلم بمعاني القرآن والحديث. وعامة الناس يجدون هذه الأمور في أنفسهم ذوقاً ووجداء، فتكون محسوسة لهم بالحس الباطن، لكن الناس في

حقائق الإيمان تفاضلون تفاضلاً عظيماً، فأهل الطبقة العليا يعلمون حال أهل السفلي من غير عكس، كما أن أهل الجنة في الجنة ينزل الأعلى إلى الأسفل، ولا يصعد الأسفل إلى الأعلى، والعالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً، فلهذا كان في حقائق الإيمان الباطنة وحقائق أنباء الغيب التي أخبرت بها الرسل - ما لا يعرفه إلا خواص الناس، فيكون هذا العلم باطناً من جهتين: من جهة كون المعلوم باطناً، ومن جهة كون العلم باطناً لا يعرفه أكثر الناس. ثم إن هذا الكلام في هذا العلم يدخل فيه الحق والباطل ما لا يدخل في غيره، فما وافق الكتاب والسنة فهو حق، وما خالف ذلك فهو باطل كالكلام في الأمور الظاهرة.

وأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس، أو عن بعضهم، فهذا على نوعين: أحدهما: باطن يخالف العلم الظاهر. والثاني: لا يخالفه.

فأما الأول، فمن ادعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً.

وأما الثاني فهو بمنزلة الكلام في العلم الظاهر، قد يكن حقاً، وقد يكون باطلاً، فإن الباطن إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم، فإن علم أنه حق قبل، وإن علم أنه باطل رد وإلا أمسك عنه. وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم، ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين. وشر هؤلاء القرامطة، فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطناً يخالف الظاهر، فيقولون: الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة، أو هذه الصلاة إنما يؤمر بها العامة، وأما الخاصة فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا. والصيام: كتمان أسرارنا. والحج: السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين. ويقولون: إن " الجنة " للخاصة: هي التمتع في الدنيا بالذات، و " النار " هي التزام الشرائع والدخول تحت أفعالها. ويقولون: إن " الدابة " التي يخرجها الله للناس هي العالم الناطق بالعلم في كل وقت، وإن " إسرافيل " الذي ينفخ

في الصور هو العالم الذي ينفخ بعلمه في القلوب حتى تحوياً، و " جبريل " هو العقل الفعال الذي تفيض عنه الموجودات، و " القلم " هو العقل الأول الذي تزعم الفلاسفة أنه المبدع الأول، وأن الكواكب والقمر والشمس التي رآها إبراهيم هي العناصر الأربعة، وأن الأنبياء التي رآها النبي ﷺ ليلة المعراج هي العناصر الأربعة، وأن الأنبياء التي رآها في السماء هي الكواكب. فأدم هو الزهرة، وإدريس هو الشمس، وأمثال هذه الأمور. وقد دخل في كثير من أقوال هؤلاء كثير من المتكلمين والمتصوفين، لكن أولئك القرامطة ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، وعامة الصوفية والمتكلمين ليسوا رافضيه يفسقون الصحابة ولا يكفرونهم، لكن فيهم من هو كالزبدية الذين يفضلون علياً على أبي بكر، وفيهم من يفضل علياً في العلم الباطن كطريقة الحربي وأمثاله، ويدعون أن علياً كان اعلم بالباطن، وإن هذا العلم افضل من جهته، وأبو بكر كان اعلم بالظاهر. وهؤلاء عكس محققي الصوفية وأمتهم، فإنهم متفقون على أن اعلم الخلق بالعلم الباطن هو أبو بكر الصديق. وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أبا بكر اعلم الأمة بالباطن والظاهر، وحكى الإجماع على ذلك غير واحد. وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ [يس: ١٢]، أنه عليّ، ويفسرون قوله تعالى: ﴿ ثبت يدا أبي لهب وتب ﴾ [المسد: ١] بأنهما أبو بكر وعمر، وقوله: ﴿ فقاتلوا أمة الكفر ﴾ [التوبة: ١٢] أنهم طلحة والزبير، و﴿ الشجرة الملعونة في القرآن ﴾ [الإسراء: ٦٠] بأنها بنو أمية. وأما باطنية الصوفية فيقولون في قوله تعالى: ﴿ اذهب إلى فرعون ﴾ [النازعات: ١٧] : إنه القلب، و ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ [البقرة: ٦٧] : إنها النفس، ويقول أولئك: هي عائشة، ويفسرون هم والفلاسفة تكليم موسى بما يفيض عليه من العقل الفعال أو غيره، ويجعلون (خلع النعيلين) ترك الدنيا والآخرة، ويفسرون (الشجرة) التي كلم منها موسى ، و " الواد المقدس " ونحو ذلك بأحوال تعرض للقلب عند حصول المعارف له، وممن سلك ذلك

صاحب "مشكاة الأنوار" وأمثاله، وهي مما أعظم المسلمون إنكاره عليه، وقالوا: أمرضه "الشفاء"، وقالوا: دخل في بطون الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج فما قدر، ومن الناس من بطعن في هذه الكتب، ويقول: إنها كذوبة عليه، وآخرون يقولون: بل رجع عنها، وهذا أقرب الأقوال، فإنه قد صرح بكفر الفلاسفة في مسائل، وتضليلهم في مسائل أكثر منها، وصرح بأن طريقتهم لا توصل إلى المطلوب. وباطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس، وما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم، لا بإثبات منفصلة يتنعم بها ويتألم بها. وقد وقع في هذا الباب في كلام كثير من متأخري الصوفية، ما لم يوجد مثله عن أئمتهم وتقدميهم، كما وقع في كلام كثير من متأخري أهل الكلام والنظر من ذلك ما لا يوجد عن أئمتهم وتقدميهم. وهؤلاء المتأخران - مع ضلالهم وجهلهم - يدعون أنهم أعلم وأعرف من سلف الأمة ومتقدميها، حتى آل الأمر بهم إلى أن جعلوا الوجود واحداً، كما فعل ابن عربي صاحب "الفصوص" وأمثاله، فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من عقل ودين، وهم يدعون مع ذلك أن الشيوخ المتقدمين - كالجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وإبراهيم الحواس، وغيرهم - ماتوا وما عرفوا التوحيد، وينكرون على الجنيد وأمثاله إذا ميز بين الرب والعبد كقوله: "التوحيد" أفراد الحدوث عن القدم. ولعمري إن توحيدهم الذي جعلوا فيه وجود المخلوق وجود الخالق هو من أعظم الإلحاد الذي أنكره المشايخ المهتدون، وهم عرفوا أنه الباطل، فأذكروه وحذروا الناس منه، وأمروهم بالتمييز بين الرب والعبد، والخالق والمخلوق، والقديم والمحدث، وأن التوحيد أن يعلم مباينة الرب لمخلوقاته وامتيازها عنها، وأنه ليس في مخلوقات شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته. ثم إنهم يدعون أنهم أعلم بالله من المرسلين، وإن الرسل إنما تستفيد معرفة الله من مشكاتهم. ويفسرون القرآن بما يوافق باطنهم الباطل، كقوله: ﴿مما خطيئتهم﴾ [نوح: ٢٥] فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وقولهم: إن العذاب مشتق من العذوبة، ويقولون: إن كلام

نوح في حق قومه ثناء عليهم بلسان الذم، ويفسرون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] بعلم الظاهر، بل ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ فلا يعلمون غيره ﴿وعلى سمعهم وعلى أبصارهم﴾ [البقرة: ٧] فلا يسمعون من غيره ولا يرون غيره، فإنه لا غير له فلا يرون غيره. ويقولون في قوله: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء: ٢٣]، أن معناه: قدر ذلك، لأنه ليس ثمّ موجود سواه، فلا يتصور أن يعبد غيره، فكل من عبد الأصنام والعجل ما عبد غيره، لأنه ما ثمّ غيره. وأمثال هذه التأويلات والتفسيرات التي يعلم كل مؤمن وكل يهودي ونصراني علماً ضرورياً أنها مخالفة لما جاءت به الرسل، كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.

وجماع القول في ذلك أن هذا الباب نوعان: أحدهما: أن يكون المعنى المذكور باطلاً، لكونه مخالفاً لما علم، فهذا هو في نفسه باطل، فلا يكون الدليل عليه إلا باطلاً، لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق. والثاني: ما كان في نفسه حقاً، لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك، فهذا الذي يسمونه "إشارات"، و"حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن فيه من هذا الباب شيء كثير. وأما النوع الأول، فيوجد كثيراً في كلام القرامطة والفلاسفة المخالفين للمسلمين في أصول دينهم، فإن من علم أن السابقين الأولين قد رضي الله عنهم، علم أن كل ما يذكرونه على خلاف ذلك فهو باطل، ومن أقر بوجوب الصلوات الخمس على كل أحد - مادام عقله حاضراً - علم أن من تأول نصاً على سقوط ذلك عن بعضهم فقد افتري، ومن علم أن الخمر والفواحش محرمة على كل أحد - ما دام عقله حاضراً - علم أن من تأول نصاً يقتضي تحليل ذلك لبعض الناس أنه مفتري. وأما النوع الثاني، فهو الذي يشتبه كثيراً على بعض الناس، فإن المعنى يكون صحيحاً لدلالة الكتاب والسنة عليه، ولكن الشأن في كون اللفظ الذي يذكرونه دل عليه، وهذان قسمان:

أحدهما: أن يقال: إن ذلك المعنى مراد باللفظ، فهذا افتراء على الله، فمن قال: المراد بقوله: ﴿ تَذَبُّحُوا بَقْرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧] هي النفس، ويقول: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ [النازعات: ١٧] هو القلب، ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ . أبو بكر ﴿ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ عمر ﴿ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ عثمان ﴿ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴾ [الفتح: ٢٩] عليّ- فقد كذب على الله، وإما متعمداً مخطئاً.

والقسم الثاني: أن تجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس، لا من باب دلالة اللفظ، فهذا من نوع القياس، فالذي تسميه الفقهاء قياساً هو الذي تسميه الصوفية إشارة، وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل، كاتقسام القياس إلى ذلك، فمن سمع قول الله تعالى: ﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩] وقال: إنه اللوح المحفوظ أو المصحف، فقال: كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسّه إلا بدن طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين، كان هذا معنى صحيحاً واعتباراً صحيحاً، ولهذا يروى هذا عن طائفة من السلف، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا يَرِيحُ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١، ٢]، وقال: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، وقال: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ [المائدة: ١٦]، وأمثال ذلك. وكذلك من قال: " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا جنب "، فاعتبر بذلك أن القلب لا يدخله حقائق الإيمان، إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر والحسد فقد أصاب، قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٦] وأمثال ذلك.

وكتاب " حقائق التفسير " لأبي عبد الرحمن السلمي يتضمن ثلاث أنواع:

أحدها : نقول ضعيفة عن نقلت عنه، مثل أكثر ما نقله عن جعفر

الصادق، فإن أكثره باطل عنه، وعامتها فيه من موقوف أبي عبد الرحمن، وقد تكلم أهل المعرفة في نفس رواية أبي عبد الرحمن، حتى كان البيهقي إذا حدث عنه يقول: حدثنا من أصل سماعه.

والثاني: أن يكون المنقول صحيحاً، لكن الناقل أخطأ فيما قال.

والثالث: نقول صحيحه عن قائل مصيب، فكل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل، وحجته داحضة، وكل ما وافق الكتاب والسنة والمراد بالخطاب غيره إذا فسر به الخطاب فهو خطأ، وإن ذكر على سبيل الإشارة والاعتبار والقياس فقد يكون حقاً وقد يكون باطلاً. وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث، وتأويله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطالان بالاضطرار من دين الإسلام. وأما ما يروى عن بعضهم من الكلام المجمل مثل قول بعضهم: لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب الخ، فهذا إذا صح عمن نقل عنه كعلي وغيره، لم يكن فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر، بل يكون هذا من الباطن الصحيح الموافق للظاهر. وقد تقدم أن الباطن إذا أريد به ما لا يخالف الظاهر المعلوم فقد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً، ولكن ينبغي أنه قد كذب على علي وأهل بيته، لا سيما على جعفر الصادق ما لم يكذب على غيره من الصحابة، حتى إن الإسماعيلية والنصيرية يضيفون مذهبهم إليه وكذلك المعتزلة. وكذلك فرقة التصوف يقولون: إن الحسن البصري صحبه، وأنه دخل المسجد فرأى الحسن يقصص مع القصاص، فقال: ما صلاح الدين؟ قال: الورع. قال: فما فساد؟ قال: الطمع، فأقره وأخرج غيره. وقد اتفق أهل المعرفة بالمنقولات أن الحسن لم يصحب علياً، ولم يأخذ عنه شيئاً، وإنما أخذ عن الصحابة كالأحنف بن قيس، وقيس بن سعد ابن عباد وأمثالهما، ولم يقصص الحسن البصري في زمن علي، بل ولا في زمن معاوية، وإنما قصص بعد ذلك. وقد كانوا في زمن علي يكذبون عليه حتى كان الناس يسألونه، كما ثبت في الصحيحين: أنه قيل له: هل عندكم من رسول الله ﷺ كتاب تقرأونه؟ فقال: لا والذي فلق الحبة،

وبراً النسمة، إلا هذه الصحيفة. وفيها أسنان الإبل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر. وفي لفظ: هل عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس؟ فقال: لا. وفي لفظ: إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه. وأما العلم الدني، فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين، وعباده الصالحين - بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتباعهم ما يحبه - ما لا يفتح به على غيرهم. وهذا كما قال علي: إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه، وفي الأثر: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"، وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع، كقوله: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً. وإذا لا آتيناهم من لدنا أجراً عظيماً. ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]. فقد أخبر أنه من فعل ما يؤمر به يهديه الله صراطاً مستقيماً، وقال تعالى: ﴿يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام﴾ [المائدة: ١٦]. وقال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ [الجاثية: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ٢، ٣]. وأخيراً أن اتباع ما يكرهه يصرف عن العلم والهدى، كقوله: ﴿فلما أزاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأنعام: ١٠٩، ١١٠] أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، ونقلب أفئدتهم أي: يتركون الإيمان، ونحن نقلب أفئدتهم لكونهم لم يؤمنوا أول مرة، أي: ما يدريكم أنه لا يكون هذا وهذا حينئذ. ومن فهم معنى الآية عرف خطأ من قال: (أن) بمعنى لعل، واستشكل قراءة الفتح، بل يعلم حينئذ أنها أحسن من

قراءة الكسر، وهذا باب واسع.

والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام، طرفان ووسط. فقوم يزعمون: أن مجرد الزهد وتصفية القلب ورياضة النفس، توجب حصول العلم بلا سبب آخر. وقوم يقولون: لا أثر لذلك، بل الموجب للعلم العلم بالأدلة الشرعية أو العقلية. وأما الوسط: فهو أن ذلك من أعظم الأسباب معاونة على نيل العلم، بل هو شرط في حصول كثير من العلم، وليس هو وحده كافياً، بل لابد من آخر أما العلم بالدليل فيما لا يعلم إلا به، وأما التصور الصحيح لطرفي القضية في العلوم الضرورية. وأما العلم النافع الذي تحصل به النجاة من النار، ويسعد به العباد، فلا يحصل إلا باتباع الكتب التي جاءت بها الرسل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا يَأْتِيَكُم مِّنْهُ هُدًى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦]. فمن ظن أن الهدى والإيمان يحصل بمجرد طريق العلم مع عدم العمل به، أو بمجرد العمل والزهد بدون العلم - فقد ضل. وأضل منهما من سلك في العلم والمعرفة طريق أهل الفلسفة والكلام، بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة، ولا العمل بموجب العلم، أو سلك في العمل والزهد طريق أهل الفلسفة والتصوف، بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة، ولا اعتبار العمل بالعلم، فأعرض هؤلاء عن العلم والشرع، وأعرض أولئك عن العمل والشرع، فَضَلَّ كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ، وَتَبَايَنَا تَبَايُنًا عَظِيماً، حَتَّى أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ، وَأَشْبَهَ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى الضَّالِّينَ، بَلْ صَارَ مِنْهُمَا مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَالْقَرَامِطَةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ الْفَلَّاسِفَةِ. وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَصَّ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا يَصْلَحُ لَهُمْ... الخ، فهذا الكلام له وجهان: إن أراد به أن الأعمال المشروعة يختلف الناس فيها بحسب اختلاف أحوالهم، فهذا لا ريب فيه، فإنه ليس ما يؤمر

به عند المصائب هو ما يؤمر به عند النعم، ولا ما تؤمر به الحائض كما تؤمر به الطاهرة، ولا ما تؤمر به الأئمة كالذي تؤمر به الرعية، فأمر الله لعباده قد يتنوع بتنوع أحوالهم، كما قد يشتركون في أصل الإيمان بالله وتوحيده، والإيمان بكتبه ورسله.

وإن أراد به أن الشريعة في نفسها تختلف، وإن النبي ﷺ خاطب زيدا بخطاب يناقض ما خاطب به عمرا، أو أظهر لهذا شيئا يناقض ما أظهره لهذا- كما يرويه الكذابون: أن عائشة سألته هل رأيت ربك؟ فقال: " لا ". وسأله أبو بكر فقال: " نعم ". وأنه، أجاب عن مسألة واحدة بجائبين متناقضين لاختلاف حال السائلين- فهذا من كلام الكذابين المفترين، بل هو من كلام الملاحدة المنافقين، فإن النبي ﷺ قال " ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين"، والحديث في سنن أبي داود وغيره. وكان عام الفتح قد أهدر دم جماعة منهم ابن أبي سرح، فجاء به عثمان ليبيع النبي ﷺ فأعرض عنه مرتين أو ثلاثا ثم بايعه، ثم قال: " أما كان فيكم رجل رشيد ينظر إلى وقد أعرضت عن هذا فيقتله؟ " فقال بعضهم: هلا اومضت إلى يا رسول الله؟ فقال: " ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين " وهذا مبالغة في استواء ظاهره وباطنه وسره وعلايته، وأنه لا يبطن خلاف ما يظهر على عادة المكارين المنافقين. ولا ريب أن القرامطة- وأمثالهم من الفلاسفة- يقولون: إنه أظهر خلاف ما أبطن، وأنه خاطب العامة بأمور أراد بها خلاف ما أفهمهم لأجل مصلحتهم، إذ كان لا يمكنه صلاحهم إلا بهذا الطريق. وقد زعم ذلك ابن سينا وأصحاب " رسائل إخوان الصفا " وأمثالهم من الفلاسفة والقرامطة الباطنية، فإن ابن سينا كان هو وأهل بيته من أتباع الحاكم القرمطي العبيد، الذي كان بمصر. وقول هؤلاء . كما أنه أكفر الأقوال، فجعلهم من أعظم الجهل، وذلك أنه إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس، وإذا علموه امتنع في العادة تواطؤهم على كتمانهم كما يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإنه كما يمتنع في العادة تواطؤهم الجميع على الكذب يمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر لهمم والدواعي على بيانه وذكره، لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة،

التي معرفتها والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه. ألا ترى أن الباطنية- ونحوهم- أبطنوا خلاف ما أظهروه للناس، وسعوا في ذلك بكل طريق، وتواطؤا عليه ما شاء الله، حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم، ثم إنهم مع ذلك اطلع على حقيقة أمرهم جميع أذكاء الناس من موافقتهم ومخالفهم، وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم ورفع أستارهم، ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم، ولا ثقة بما يخبرون به، ولا التزام طاعة لما يأمرون، وكذلك من فيه نوع من هذا الجنس. فمن سلك هذا السبيل لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبره به، وبما يأمر به، وحينئذ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس، فإنه ما من خطاب يخاطبهم به إلا ويجوزون عليه أن يكون أراد به غير ما أظهره لهم، فلا يتقون بأخباره وأوامره، فيختل عليه الأمر كله فيكون مقصودة صلاحهم، فيعود ذلك بالفساد العظيم، بل كل من وافقه فلا بد أن يظهر خلاف ما أبطن، كاتباع من سلك هذا السبيل من القرامطة الباطنية وغيرهم، لا تجد أحداً من موافقتهم إلا ولا بد أن يبين أن ظاهرة خلاف باطنه، ويحصل لهم بذلك من كشف الأسرار وهتك الأستار ما يصيرون به من شرار الكفار.

وإذا كانت الرسل تبطن خلاف ما تظهر، فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكناً لغيرهم وأما إلا يكون، فإن لم يكن ممكناً كان مدعي ذلك كذاباً مفترياً، فبطل قول هؤلاء الملاحدة الفلاسفة والقرامطة وأمثالهم، وإن كان العلم بذلك ممكناً علم بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر، وليس لمن يعلم ذلك حد محدود، بل إذا علمه هذا، علمه هذا، وعلمه هذا، فيشيع هذا ويظهر، ولهذا كان من اعتقد هذا في الأنبياء- كهؤلاء الباطنية من الفلاسفة والقرامطة ونحوهم- معرضين عن حقيقة خبره وأمره، لا يعتقدون باطن ما أخبر به، ولا ما أمر، بل يظهر عليه من مخالفة أمره والإعراض عن خبره ما يظهر لكل أحد، ولا تجد في أهل الإيمان من يحسن بهم الظن، بل يظهر فسقهم ونفاقهم لعوام المؤمنين، فضلاً عن حواسهم. وأيضاً، فمن كانت هذه حاله كان خواصه أعلم بباطنه، والعلم بذلك يوجب الانحلال في الباطن. ومن علم

حال خاصة النبي ﷺ - كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين الأولين - علم أنهم كانوا أعظم الناس تصديقاً لباطن أمر خبره وظاهره، وطاعتهم له في سرهم وعلانياتهم، ولم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئاً من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت، وأن ما ظهر من هذا ألا ممن هو عند الأمة من أهل النفاق والاتحاد، كالقرامطة والفلاسفة والجهنامية نفاة حقائق الأسماء والصفات.

ومن تمام هذا أن تعلم: أن النبي ﷺ لم يخص أحداً من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانهم عن غيره، ولكن كان قد يسأل الرجل عن المسألة التي لا يمكن جوابها، فيجيبه بما ينفعه، كالأعرابي الذي سأل عن الساعة، والساعة لا يعلم متى هي. فقال: "ما أعددت لها؟" فقال: ما أعددت لها من كثير عمل، ولكني أحب الله ورسوله، فقال: "المرء مع من أحب"، فأجابه بالمقصود من علمه بالساعة ولم يكن يخاطب أصحابه بخطاب لا يفهمونه، بل كان بعضهم أكمل فهماً لكلامه من بعض كما في الصحيحين عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: "أن عبداً خير له بين الدنيا والآخرة، فاختار ذلك العبد ما عند الله". فبكى أبو بكر وقال: بل نفديك بأنفسنا وأموالنا يا رسول الله، فجعل الناس يعجبون أن ذكر رسول الله ﷺ عبداً خير له بين الدنيا والآخرة قال: وكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فالنبي ﷺ ذكر عبداً مطلقاً لم يعينه، ولا في لفظ ما يدل عليه، لكن كان أبو بكر لكمال معرفته بمقاصد الرسول ﷺ - علم أنه هو ذلك العبد، فلم يخص عنهم بباطن يخالف الظاهر، بل يوافقه ولا يخالف مفهوم لفظه ومعناه.

وأما ما يرويه بعض الكذابين عن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما. فهذا من أظهر الأكاذيب المختلقة لم يروه أحد من علماء المسلمين في شيء من كتب أهل العلم، وهو من أظهر الكذب فإن عمر أفضل الأمة بعد أبي بكر، وهو المحدث الملهم

الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، وهو أفضل المخاطبين المحدثين من هذه الأمة فإذا كان هو حاضراً يسمع الألفاظ ولم يفهم الكلام كالزنجي، فهل يتصور أن يكون غيره أفهم منه لذلك؟ فكيف من لم يسمع ألفاظ الرسول؟ بل يزعم أن ما يدعيه من المعاني هي تلك المعاني بمجرد الدعوى التي لو كانت مجردة لم تقبل، فكيف إذا قامت البينة على كذب مدعيها؟

وأما حديث حذيفة فقد ثبت في الصحيح: أن حذيفة كان يعلم السر الذي لا يعلمه غيره. وكان ذلك ما أسره إليه النبي ﷺ عام تبوك من أعيان المنافقين، فإنه روى أن جماعة من المنافقين أرادوا أن يحلوا حزام ناقة رسول الله ﷺ بالليل ليسقط عن بغيره فيموت وأنه أوحى إليه بذلك وكان حذيفة قريباً منه فأسر إليه أسماءهم.

ويقال أن عمر لم يكن يصلى على أحد حتى يصلى عليه حذيفة، وهذا ليس فيه شيء من حقائق الدين ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر، فإن الله قد ذكر في كتابه من صفات المنافقين وأخبارهم ما ذكره، حتى أن سورة "براءة" سميت الفاضحة لكونها فضحت المنافقين وسميت المبعثرة، وغير ذلك من الأسماء، لكن القرآن لم يذكر فلاناً وفلاناً، فإذا عرف بعض الناس أن فلاناً وفلاناً من هؤلاء المنافقين الموصفين كان ذلك بمنزلة تعريفه أن فلاناً وفلاناً من المؤمنين الموعودين بالجنة، فأخبره ﷺ أن أبا بكر وعمر وغيرهما في الجنة، كأخبره أن أولئك منافقون، وهذا إذا كان من العلم الباطن، فهو من الباطن الموافق للظاهر المحقق له المطابق له. ونظيره في "الأمر" ما يسمى: "تحقيق المناط"، وهو أن يكون الشارع قد علق الحكم بوصف، فنعلم ثبوته في حق المعين، كأمره باستشهاد ذوي عدل، ولم يعين فلاناً وفلاناً، فإذا علمنا أن هذا ذو عدل، كنا قد علمنا أن هذا المعين موصوف بالعدل المذكور في القرآن. وكذلك لما حرم الله الخمر والميسر، فإذا علمنا أن هذا الشراب المصنوع من الذرة والعسل خمر، علمنا أنه داخل في هذا النص، فعلمنا بأعيان المؤمنين وأعيان المنافقين هو من هذا الباب، وهذا هو من تأويل القرآن. وهذا على الإطلاق لا يعلمه إلا الله، فإن الله يعلم

كل مؤمن وكل منافق، ومقادير إيمانهم ونفاقهم وما يختم لهم. وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ فالله يطلع رسوله ومن شاء من عباده على ما يشاء من ذلك. وأما حديث أبي هريرة، فهو حديث صحيح، قال: حفظت من رسول الله ﷺ جرابين، فأما أحدهما فبثنته فيكم، وأما الآخر فلو بثنته لقطعت هذا البلعوم. ولكن ليس في هذا الباطن الذي يخالف الظاهر شيء، ولا فيه من حقائق الدين، وإنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن، فالملاحم الحروب التي بين المسلمين والكفار، والفتن ما يكون بين المسلمين، ولهذا قال عبد الله بن عمر: لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتم، وتفعلون كذا وكذا لقلتم: كذب أبو هريرة. وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك، وأعوانهم، لما فيه من الإخبار بتغير دولهم. ومما يبين هذا: أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر، فليس هو من السابقين الأولين، ولا من أهل بيعة الرضوان، وغيره من الصحابة أعلم بحقائق الدين منه، وكان النبي ﷺ يحدثه وغيره بالحديث فيسمعونه كلهم، ولكن كان أبو هريرة أحفظهم للحديث ببركة حصلت له من جهة النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ حدثهم ذات يوم حديثاً فقال: "أيكم يبسط ثوبه فلا ينسى شيئاً سمعه" ففعل ذلك أبو هريرة. وقد روى: أنه كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً يصلي، وثلثاً ينام، وثلثاً يدرس الحديث. ولم ينقل أحد قط عن أبي هريرة حديثاً يوافق الباطنية، ولا حديثاً يخالف الظاهر المعلوم من الدين. ومن المعلوم أنه لو كان عنده شيء من هذا لم يكن بد أن ينقل عنه أحد شيئاً منه، بل القول المتواترة عنه كلها تصدق ما ظهر من الدين، وقد روى من أحاديث صفات الله وصفات اليوم الآخر وتحقيق العبادات ما يوافق أصول أهل الإيمان، ويخالف قول أهل البهتان. وأما ما يروى عن أبي سعيد الجرار وأمثاله في هذا الباب، وما يذكره أبو طالب في كتابه وغيره، وكلام بعض المشايخ الذي يظن أنه يقول بباطن يخالف الظاهر، وما يوجد من ذلك

في كلام أبي حامد الغزالي أو غيره.

فالجواب عن هذا كله أن يقال: ما علم من جهة الرسول فهو نقل مصدق عن قائل معصوم، وما عارض ذلك فإما أن يكون نقلاً عن غير مصدق، أو قولاً لغير معصوم. فإن كثيراً مما ينقل عن هؤلاء كذب عليهم، والصدق ممن ذلك فيه ما أصابوا فيه تارة وأخطأوا فيه أخرى، وأكثر عبارتهم الثابتة ألفاظ مجملة متشابهة، لو كانت من ألفاظ المعصوم لم تعارض الحكم المعلوم، فكيف إذا كانت من قول غير المعصوم؟

وقد جمع أبو الفضل الفلكي كتاباً من كلام أبي يزيد البسطامي سماه "النور من كلام طيور" فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامي، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد - رحمة الله عليه - وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد، وكل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وما قيل عن أبي يزيد أو غيره من المشايخ: إنه قال لمريديه: إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم برئ، فعارضه الآخر وقال: قلت لمريدي: إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم برئ، فصدق هذا النقل عنه، ثم جعل هذا المصدق لهذا عن أبي يزيد أو غيره يستحسنه ويستعظم حاله، فقد دل على عظيم جهله أو نقله، فإنه كان قد علم ما أخبره به الرسول من دخول من يدخل النار من أهل الكبائر، وأن النبي ﷺ هو أول من يشفع فيهم بعد أن تطلب الشفاعة من الرسل الكبار كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فيمتنعون ويعتدرون، ثم صدق أن مريدي أبي يزيد أو غيره يمنعون أحداً من الأمة من دخول النار أو يخرجونهم كل من دخلها - كان ذلك كفراً منه بما أخبر به الصادق المصدق بحكاية منقولة، كذب ناقلها أو أخطأ قائلها، إن لم يكن تعمد الكذب، وإن كان لا يعلم ما أخبر به الرسول كان من أجهل الناس بأصول الإيمان.

فعلى المسلم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول وأمر به علماً يقينياً، وحينئذ فلا يدع المحكوم المعلوم للمشتبه المجهول، فإن مثال ذلك مثل من كان سائراً إلى مكة في

طريق معروفة لا شك إنها توصله إلى مكة إذا سلكتها، فعدل عنها إلى طريق مجهولة لا يعرفها ولا يعرف منتهاها، وهذا مثال من عدل عن الكتاب والسنة إلى كلام من لا يدري هل يوافق الكتاب والسنة أو يخالف ذلك.

وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك، فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة فذهب إلى طريق قبرص يطلب منها الوصول إلى مكة، فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمر كائناً من كان، فإن كل أحداً من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور ما لا يحصيه إلا العليم بذات الصدور. وأما الحديث المأثور: "إن من العلم كهينة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا ذكروه لم ينكره إلا أهل الغرة بالله" فهذا قد رواه أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام في كتابه الذي سماه "الفاروق بين المثبتة والمعتلة"، وذكر فيه أحاديث الصفات صحيحها و غريبها ومسندها ومرسلها وموقوفها. وذكره أيضاً أبو حامد الغزالي في كتبه. ثم هذا يفسره بما يناسب أقواله التي يميل فيها إلى ما يشبه أقوال نفاة الصفات من الفلاسفة ونحوهم.

وذكر شيخ الإسلام عن شيخة يحيى بن عمار أنه كان يقول: المراد بذلك أحاديث الصفات، فكان يفسر ذلك بما يناقض قول أبي حامد من أقوال أهل الإثبات. والحديث ليس إسناده ثابتاً باتفاق أهل المعرفة، ولم يروا في أمهات كتب الحديث المعتمدة فلا يحتاج إلى الكلام في تفسيره وإذا قدر أن النبي ﷺ قاله فهو كلام مجمل ليس فيه تعيين لقول معين، فحينئذ فما من مدع يدعى أن المراد قوله، إلا كان لخصمه أن يقول نظير ذلك.

ولا ريب أن قول يحيى بن عمار وأبي إسماعيل الأنصاري ونحوهما من أهل الإثبات. أقرب من قول النفاة : إن هذا العلم هو من علم النبي ﷺ بالاتفاق وعلم الصحابة.

ومن المعلوم أن قول النفاة لا ينقله أحد عن النبي ﷺ ولا أصحابه، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف بخلاف مذهب المثبتة، فإن القرآن والحديث والآثار عن الصحابة مملوءة، فكيف يحمل كلام النبي ﷺ على علم لم ينقله عنه أحد، ويترك حمله على العلم المنقول عنه وعن أصحابه؟! وكذلك ما ذكره البخاري عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. قد حمله أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف وأمثاله على علوم الباطنية الفلاسفة نفاه الصفات. وهذا تحريف ظاهر فإن قول علي: أتحبون أن يكذب الله ورسوله، دليل على أن ذلك مما أخبر به النبي ﷺ وأقوال النفاة من الفلاسفة والجهامية والقرامطة والمعتزلة لم ينقل فيها مسلم عن النبي ﷺ شيئاً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، فكيف يكذب الله ورسوله في شيء لم ينقله أحد عن الله ورسوله؟ بخلاف ما رواه أهل الإثبات من أحاديث صفات الرب وملائكته، وجنته وناره، فإن هذا كثير مشهور قد لا تحتمله عقول بعض الناس، فإذا حدث به خيف أن يكذب الله ورسوله.

ومن هذا الباب قول عبد الله بن مسعود: ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبغضهم. وابن مسعود فيما يقول - ذكراً أو أمراً - من أعظم الناس إثباتاً للصفات، وأرواهم لأحاديثها، وأصحابه من أجل التابعين وأبلغهم في هذا الباب، وكذلك أصحاب ابن عباس، فكل من كان من الصحابة أعلم، كان إثباته وإثبات أصحابه أبلغ، فعلم أن الصحابة لم يكونوا يبطنون خلاف ما يظهرون، ولا يظهرون الإثبات ويبطنون النفي، ولا يظهرون الأمر ويبطنون امتناعه، بل هم أقوم الناس بتصديق الرسول فيما أخبر وطاعته فيما أمر. وهذا باب واسع دخل فيه من الأمور ما لا يتسع هذا الموضع لتفصيله. ولكن نعلم جماع الأمر أن كل قول وعمل فلا بد له من ظاهر وباطن، فظاهر القول لفظ اللسان، وباطنه ما يقوم من حقائقه ومعانيه بالجنان، وظاهر العمل حركات الأبدان، وباطنه ما يقوم بالقلب من حقائقه ومقاصد

الإنسان. فالمنافق لما أتى بظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان، لم ينفعه ذلك، وكان من أهل الخسران، بل كان في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ [البقرة: ٨، ٩] الآيات فإن الله أنزل في أول سورة البقرة أربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وبضع عشرة آية في صفة المنافقين، وقال تعالى: ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ [النفاق: ١] السورة، وقال تعالى: ﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ الآية [المائدة: ٤١]. والملاحظة يظهر من موافقة المسلمين ويبطنون خلاف ذلك، وهم شر من المنافقين فإن المنافقين نوعان: نوع يظهر الإيمان ويبطن الكفر، ولا يدعي أن الباطن الذي يبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان وأن الأنبياء والأولياء هم من جنسهم يبطنون ما يبطنونه مما هو كفر وتعطيل، فهم يجمعون بين إبطان الكفر وبين دعواهم أن ذلك الباطن هو الإيمان عند أهل العرفان، فلا يظهرون للمستجيب لهم أن باطنه طعن في الرسول والمؤمنين، وتكذيب له، بل يجعلون ذلك من كمال الرسول وتمام حاله، وأن الذي فعله هو الغاية في الكمال، وأنه لا يفعله إلا أكمل الرجال من سياسة الناس على السيرة العادلة، وعمارة العالم على الطريقة الفاضلة، وهذا قد يظنه طوائف حقاً باطنياً وظاهراً، فيؤول أمرهم إلى أن يكون النفاق عندهم هو حقيقة الإيمان، وقد علم بالاضطرار أن النفاق ضد الإيمان. ولهذا كان أعظم الأبواب التي منها التشيع والرفض، لأن الرفض هم أجهل الطوائف وأكذبها، وأبعدها عن معرفة المنقول، وهم يجعلون النقية من أصول دينهم، ويكذبون على أهل البيت كذاباً لا يحصيه إلا الله، حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال: النقية ديني ودين آبائي. و" النقية " هي شعار النفاق، فإن حقيقتها عندهم: أن يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا حقيقة النفاق. ثم إذا كان هذا من أصول دينهم، صار كل ما ينقله الناقلون عن علي أو غيره

من أهل البيت، مما فيه موافقة أهل السنة والجماعة، يقولون: هذا قالوه على سبيل التقية، ثم فتحوا باب النفاق للقرامطة الباطنية الفلاسفة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم، فجعلوا ما يقوله الرسول هو من هذا الباب أظهر به خلاف ما أبطن، وأسر به خلاف ما أعلن، فكان حقيقة قولهم: أن الرسول هو إمام المنافقين، وهو ﷺ الصادق المصدوق، المبين للناس ما نزل إليهم، المبلغ لرسالة ربه، والمخاطب لهم بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لبين لهم ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال تعالى: ﴿ أنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ [الزخرف: ٣] وقال تعالى: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ﴾ [القمر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لدا ﴾ [مريم: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ [النحل: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ [النحل: ٤٤] وقال تعالى: ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه ﴾ [القيامة: ١٧-١٩] وقال تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ [ص: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى: ﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ [النحل: ٣٥]. وقالت الرسل: ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم المرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾ [يس: ١٦، ١٧] وقال: ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ [النور: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ [التغابن: ١٢] وقال تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [المائدة: ٦٧] فهذا ونحوه مما يبين أن الرسل عليهم أن يبلغوا البلاغ المبين. يقال: بأن الشيء أبان واستبان وتبين وبين، كلها أفعال لازمة. وقد يقال: أبان

غيره وبينه وتبينه واستبانته. ومعلوم أن الرسل فعلوا ما عليهم، بل قد أخذ الله على أهل العلم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتُموه، وذنم كاتميه فقال تعالى: ﴿وَأَذِ احْذِ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيناه للناس ولا تكتُموه﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ [البقرة: ١٤٠] وقال تعالى: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: ١٥٩] فقد لعن كاتميه، وأخبر أنه بينه للناس في المثاب، فكيف يكون قد بينه للناس وهو قد كتم الحق وأخفاه، وأظهر خلاف ما أبطن؟ فلو سكت عن بيان الحق كان كاتمًا، ومن نسب الأنبياء إلى الكذب والكتمان مع كونه يقول: إنهم أنبياء، فهو من أشر المنافقين واخبثهم وأبينهم تناقضاً. وكثير من أهل النسك والعبادة والعلم والنظر - ممن سلك طريق بعض الصوفية والفقراء، وبعض أهل الكلام والفلسفة - يسلك مسلك الباطنية في بعض الأمور لا في جميعها، حتى يرى بعضهم سقوط الصلاة عن بعض الخواص، أو حل الخمر وغيرها من المحرمات لهم، أو أن لبعضهم طريقاً إلى الله - عز وجل - غير متابعة الرسول.

وقد يحتج بعضهم بقصة موسى والخضر، ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة، فيجوز لغيره من الأولياء ما يجوز له من الخروج عن الشريعة، وهم في هذا ضالون من وجهين.

أحدهما: أن الخضر لم يخرج عن الشريعة، بل الذي فعله كان جائزاً شئ شريعة موسى، ولهذا لما بين له الأسباب أقره على ذلك، ولو لم يكن جائزاً لما أقره، ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك، فظن أن الخضر كالملك الظالم، فذكر ذلك له الخضر.

والثاني: أن الخضر لم يكن من أمة موسى، ولا كان يجب عليه متابعتة، بل قال له: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة، فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة، ومحمد ﷺ بعث

إلى الناس كافة، بل بعث إلى الإنس والجن باطناً وظاهراً، فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته، لا في الباطن ولا في الظاهر، لا من الخواص ولا من العوام. ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء، وقد يجعلون الخضر من هؤلاء، وهذا خلاف ما أجمع عليه مشايخ الطريق المقتدى بهم، دع عنك سائر أئمة الدين وعلماء المسلمين، بل لما تكلم الحكيم الترمذي في كتاب " ختم الأولياء " بكلام ذكر أنه يكون في آخر الأولياء من هو أفضل من الصحابة، وربما لوح بشيء من ذكر الأنبياء - قام عليه المسلمون، وأنكروا ذلك عليه ونفوه من البلد بسبب ذلك، ولا ريب أنه تكلم في ذلك بكلام فاسد باطل لا ريب فيه. ومن هناك ضل من اتبعه في ذلك، حتى صار جماعات يدعى كل واحد أنه خاتم الأولياء، كابن عربي صاحب " الفصوص " وسعد الدين بن حمويه، وغيرهما. وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر، والمهاجرين والأنصار، إلى أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها، مما هو باطل بالكتاب والسنة والإجماع، بل طوائف كثيرون آل الأمر بهم إلى مشاهدة الحقيقة الكونية القدرية، وظنوا أن من شهدا سقط عنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وهذا هو دين المشركين الذين قالوا: ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. وهؤلاء شر من القدرية المعتزلة، الذين يقرون بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، ويكذبون بالقدر، فإن أولئك يشبهون المجوس، وهؤلاء يشبهون المشركين المكذبين بالأنبياء والشرائع، فهم من شر الناس. وقد بسط الكلام على هذه الأمور في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا أن الظاهر لا بد له من باطن يحققه ويصدق به ويوافقه، فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن فهو منافق، ومن ادعى باطناً يخالف ظاهراً فهو كافر منافق بل باطن الدين يحقق ظاهره ويصدق به ويوافقه، وظاهره يوافق باطنه ويصدق به، فكما أن الإنسان لا بد له من روح وبدن وهما متفقان، فلا بد لدين الإنسان من ظاهر وباطن يتفقان، فالباطن للباطن من الإنسان، والظاهر للظاهر منه.

والقرآن مملوء من ذكر أحكام الباطن والظاهر، والباطن أصل الظاهر، كما قال أبو هريرة: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده. وقد قال النبي ﷺ: " ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي في القلب "، وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: " الإسلام علانية، والإيمان في القلب "، وقد قال تعالى: ﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ﴾ [المجادلة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [الفتح: ٤] وقال تعالى ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد إلى السماء ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [الرعد: ٢٨] وأمثال هذا كثير في القرآن. وقال في حق الكفار: ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ [البقرة: ٧] وأمثال ذلك. فنسأل الله العظيم أن يصلح بواطنها وظواهرها، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه من جميع أمورنا بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كرامات الأولياء

أولاً : الولي : إما أن يكون معناه من توالى طاعاته من غير تخلل معصية. فيكون فصيلاً مبالغاً من الفاعل كالعليم والقدير.
وإما أن يكون هو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على

التوالى من كل انواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات. فيكون فغيلاً بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ، لقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ و قوله تعالى ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ وقوله تعالى ﴿ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ أقول الولي هو القريب فى اللغة ، فاذا كان العبد قريباً من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريباً منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية ، كما قال تعالى ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الحياة الدنيا وفى الآخرة.. ﴾

ثانياً: اذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان فذاك إما أن يكون مقروناً بدعوى أو غير مقروناً بدعوى:

(أ) إن كان مقروناً بدعوى فتلك الدعوى:

(١) إما أن تكون دعوى الإلهية كفرعون حيث قال ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وكقوله ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ فكان يدعى الألوهية وكانت تظهر على يديه خوارق العادات. وكما ادعى المسيح الدجال الاعور الألوهية وتظهر على يديه أمور خارقة للعادة من انزال المطر وأحياء الموتى ووقوف الشمس عن المغرب وله جنة ونار وما إلى ذلك .

(٢) وإما أن تكون الدعوى هى إدعاء النبوة فإن كان صادقاً كدعوى الأنبياء جاز ظهور خوارق العادات على يده دون حصول معارضة وتسمى معجزات ولا تكون إلا للأنبياء والمرسلين كعصا موسى وناقطة صالح وتسخير الجن والطير والريح لسليمان ومزامير داود والقرآن لمحمد ﷺ وغيرها... وغيرها.

وإن كان مدعى النبوة كاذباً لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير ظهورها وجب حصول المعارضة على يد من يشاء الله من خلقه سبحانه - كمسيلمة والمنتبى وغيرهما ومن ثمارهم تعرف أشجارهم

فكانا عبرة لمن خلفهما وأية صدق على كذبها.
 (٣) وإما أن تكون الدعوى ادعاء الولاية فيجوز ظهور خوارق العادات للولى دون ان يستدعيها.
 (٤) وإما أن تكون الدعوى ادعاء السحر وتسخير الجن فيجوز ان تظهر خوارق العادات على يده مع جواز إبطالها وهدم المباني على رأس الجاني.

ب): وان كان غير مقروناً بدعوى فيجوز ظهور خوارق العادات على يد بعض من كان لله عاصياً فمع اقامته على معصية الله فقد يمدّه الله بمال وبنين وسعة في الدنيا فهذا هو المسمى بالاستخراج.
 ثم يقول الإمام فخر الدين الرازي ص ٨٩ ج في تفسيره الكبير

أن العبد ولى الله قال الله تعالى ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ والرب ولى العبد قال تعالى ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾ وقال ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ وقال ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ وقال ﴿أنت مولانا﴾ وقال ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ فثبت أن الرب ولى العبد وأن العبد ولى الرب وايضاً الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب قال تعالى ﴿يحبهم ويحبونه﴾ وقال ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ وقال ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ وإذا ثبت هذا فنقول: العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمره به فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراده العبد كان أولى ولهذا قال تعالى ﴿أوفوا بعهدي أوفوا بعهديكم﴾.

الدليل الثانى :

لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية، والأول قدح فى قدرة الله وهو كفر، والثانى باطل فإن معرفة

ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعته والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من إعطاء رغيـف واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد، فلما أعطى المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيـفاً في مفازة فأى بُعد فيه؟

الدليل الثالث :

قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة : " ما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويداى ورجلاً بي يسمع وبى ينصر وبى ينطق وبى يمشى " . وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ولا فى بصرهم ولا فى سائر أعضائهم إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره. إذا ثبت هذا فنقول: لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيـف وعنقود من العنب أو شربة من الماء فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بُعد فى أن يعطيه رغيـفاً واحداً أو شربة ماء فى مفازة.

الدليل الرابع :

قال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن رب العزة "من أذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة" فجعل إيذاء الولي قائماً مقام إيذاؤه وهذا قريب من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ وقال ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ورضاء محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا وهنا لما قال " من أذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة" دل ذلك على أنه تعالى جعل إيذاء الولي قائماً مقام إيذاء نفسه ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول " يوم القيامة مرضت فلم تعدنى، استسقيتك فلم سقيتنى، استطعمتك فلم تطعمنى فيقول يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين! فيقول إن عبدي فلاناً مرض

فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لو جدت ذلك عندي " وكذا في السقى والإطعام فدللت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات فأى بُعد في أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلباً أو ورداً.

الدليل الخامس:

أنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأنس فقد يخصه أيضاً بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلاً والمنصب تبعاً وأعظم الملوك هو رب العالمين فإذا شرف عبداً بأنه أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه وأجلسه على بساط قربه فأى بُعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلي نرة من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كالعدم المحض.

الدليل السادس:

لا شك أن المتولي للأفعال هو الروح لا البدن ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن إلى ما قررناه في تفسير قوله تعالى ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام " أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: والله ما قلعت باب خبير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية. وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقَت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوي روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلي المقام الذي يقول الله كنت له سمعاً وبصراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد وإذا

صار ذلك النور يداً له قدرة على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب.

الدليل السابع:

وهي مبنية على القوانين العقلية الحكيمة، وهي أنا قد بينا جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفريق والتمزق بل هو من جنس جوهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشبهاً بهذا الجسم الفاسد فضغفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال، أما إذا استأنست بمعرفة الله ومحبته وقل إنخاسها في تدبير هذا البدن، وأشرق عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية المقدسة، وفاضت عليها من تلك الأنوار قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الفلكية على هذه الأعمال وذلك هو الكرامات، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ففيها القوية والضعيفة، وفيها النورانية والكدرية، وفيها الحرية والنزلة والأرواح الفلكية أيضاً كذلك، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ وقال في قوم آخرين من الملائكة ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً ﴾ فكذا ههنا فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية، القوة القدسية العنصرية مشرقة الجوهر علوية الطبيعة، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد أشرق وتلألأت وقويت على التصرف في هيولي عالم الكون والفساد بإعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة. ولنقبض ههنا عنان البيان فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة من لم يصل إليها لم يصدق بها، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات.

شبهات حول الكرامات:

احتج المنكرون للكرامات بوجوه (الشبهة الأولى) وهي التي عليها

يعولون وبها يضلون أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلاً على النبوة فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدر في كونه دليلاً، وذلك باطل (والشبهة الثانية) تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه " لن يتقرب المتقربون إليّ بمثل أداء ما افترضت عليهم " قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك

(الشبهة الثالثة) تمسكوا بقوله تعالى ﴿ وتحمّل أثقالكم إلى البلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾ والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد- لا على الوجه- طعن في هذه الآية، وأيضاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال أن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد (الشبهة الرابعة) قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على الإنسان درهماً فهل نطالبه بالبينة أم لا؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثاً لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب، ومعقيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني، وإن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام " البينة على المدعي " فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل (الشبهة الخامسة) إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقاً للعادة وذلك يقدر في المعجزة والكرامة

(والجواب) عن الشبهة الأولى أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية؟ فقال قوم من المحققين إن ذلك لا يجوز، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة

للخلق من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم فأقدم الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان، أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفراً ولا معرفتها إيماناً فكان دعوى الولاية فظهر الفرق: أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه: (الأول) أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرءاً عن المعصية، ثم إن اقترن هذا الفعل بإدعاء النبوة على كونه صادقاً في دعوى النبوة، وإن اقترن بإدعاء الولاية دل على كونه صادقاً في دعوى الولاية، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعناً في معجزات الأنبياء عليهم السلام

(الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة ويقطع بها، والولي إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها، أما الكرامة فلا يجب ظهورها (الثالث) أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة (الرابع) أنا لا يجوز ظهور الكرامة على الولي عند إدعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعناً في نبوة النبي بل يصير مقوياً لها و (الجواب) عن الشبهة الثانية أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق من الأنفس » محمول على المعهود المتعارف، وكرامات الأولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناء عن ذلك العموم. وهذا هو (الجواب) عن الشبهة الرابعة وهي التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام البينة على المدعي و (الجواب) عن الشبهة الخامسة أن المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وكما قال إبليس ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحاً في كونها على خلاف العادة.

بين الكرامة والإستدراج

من أراد شيئاً فأعطاه الله مراده لم يدل ذلك على العبد وجبهاً عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراماً للعبد وقد يكون إستدراجاً له ولهذا الإستدراج أسماء كثيرة من القرآن (أحدها) الإستدراج قال الله تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ومن الإستدراج ان يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعداً من الله وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية ان تكرر الأفعال سبب لحصول الملكية الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد في الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعى ولا يزال يتأدى كل واحد منها الى الآخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة الى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج (وثانيها) المكر قال تعالى ﴿ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ وقال ﴿ ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون ﴾ (وثالثها) الكيد قال تعالى ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ وقال ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ﴾ (ورابعها) الإملاء قال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيراً لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ﴾ (وخامسها) الإهلاك قال تعالى ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم ﴾ وقال في فرعون ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ، فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾ فظهر بهذه الآيات أن

الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات. بقي علينا أن نذكر الفرق بين بالكرامات وبين الاستدراجات. فنقول أن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الإستدراج، وأما صاحب الإستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن إنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على إنها كانت إستدراجاً لا كرامة. فلهذا المعنى قال المحققون أكثر ما أتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء.

والذي يدل على الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه:
(الحجة الأولى) أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه الكرامة لأن بتقدير أن لا يكون مستحقاً لها بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها وهذا عين الجهل لأن الملائكة قالوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وأيضاً قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لا حق لأحد من الخلق على الحق فكيف يحصل ظن الاستحقاق.

(الحجة الثانية) ان الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق حجاب عن الحق والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور.

(الحجة الثالثة) أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً ولو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم

وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل. رأيت في بعض الكتب انه قرأ المقرئ في مجلس الأستاذ أبي على الدقاق قوله تعالى ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فقال علامة ان الحق رفع عملك أن لا يبقى ذكره عندك فان بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول.

(الحجة الرابعة) أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله فإذا ترفع وتجبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهذا طريق ثبوته يؤديه الى عدمه فكان مردوداً ولهذا المعنى لمل ذكر النبي ﷺ مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا فخر يعني لا أفتخر بهذه الكرامات وإنما أفتخر بالمكرم والمعطى.

(الحجة الخامسة) أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام بن باعوراء كان عظيماً ثم قيل لإبليس وكان من الكافرين وقيل لبلعام ﴿فمثلته كمثل الكلب﴾ وقيل لعلماء بني إسرائيل ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ وقيل أيضاً في حقهم ﴿وما أختلفوا الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ فبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد.

(الحجة السادسة) أن الكرامة غير المكرم سبحانه وتعالى وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه: أما إليك فلا، فالاستغناء بالفقر فقر والتقوى بالعجز عجز والاستكمال بالناقص نقصان والفرح بالمحدث بله والأقبال بالكلية على الحق خلاص. فثبت أن الفقير إذا أبتهج بالكرامة سقط عن درجته. أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ولا الإعزاز إلا المعز ولا في الخلق إلا الخالق فهناك يحق الوصول.

(الحجة السابعة) أن الأفتخار بالنفس وبصفاتها من صفات إبليس وفرعون، قال إبليس ﴿أنا خير منه﴾ وقال فرعون ﴿أليس لي ملك مصر﴾

وكل من ادعى الألوية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ثلاث مهلكات، وختمها بقوله: وإعجاب المرء بنفسه)

(الحجة الثامنة) انه تعالى قال ﴿ فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالأشتغال بخدمة المعطى لا بالفرح بالعطية.

(الحجة التاسعة) أن النبي ﷺ لما خيره الله بين أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون عبداً نبياً ترك الملك، ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات بل من المعجزات ثم إنه ﷺ ترك ذلك الملك وأختار العبودية لأنه إذا كان عبداً كان إفتخاره بمولاه وإذا كان ملكاً كان إفتخاره بعبده، فلما أختار العبودية لا جرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) وقيل في المعراج ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾.

(الحجة العاشرة) أن محب المولى غير، ومحب ما للمولى غير، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى بل كان محباً لنصيب نفسه ونصيب النفس إنما يطلب للنفس فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه، وما كان للمولى محبوباً له بل جعل المولى وسيلة الى تحصيل ذلك المطلوب. والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى ﴿أفرأيت من أتخذ إلهه هواه﴾ فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة في عبادة شيء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة في عبادة النفس ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من عبادة الفرح بالكرامات.

(الحجة الحادية عشرة) قوله تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل على الله لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال.

هل يعرف الولي نفسه ؟

في أن الولي هل يعرف كونه ولياً، قال الأستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز وقال الأستاذ أبو على الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري يجوز، وحجة المانعين وجوه:

(الحجة الأولى) : لو عرف الرجل كونه ولياً لحصل له الأمن بدليل قوله تعالى ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ لكن حصول الأمن غير جائز ويدل عليه وجوه: (أحدها) قوله تعالى ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين ﴾ واليأس أيضاً غير جائز لقوله تعالى ﴿ إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ ولقوله تعالى ﴿ ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ والمعنى فيه أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل وإعتقاد العجز والبخل في حق الله كفر، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفراً (الثاني) أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ومع كون القهر غالباً لا يحصل الأمن (الثالث) أن الأمن يقتضي زوال العبودية وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة والأمن يقتضي ترك الخوف (الرابع) أن تعالى وصف المخلصين بقوله ﴿ ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ قيل رغباً في ثوابنا، ورهباً من عقابنا. وقيل رغباً في فضلنا، ورهباً من عدلنا. وقيل رغباً في وصالنا، ورهباً من فراقنا. والأحسن أن يقال رغباً فينا، ورهباً منا.

(الحجة الثانية) على أن الولي لا يعرف كونه ولياً، أن الولي إنما يصير ولياً لأجل أن الحق يحبه لا لأجل أنه يحب الحق، وكذلك القول في العدو، ثم إن محبة الحق وعدواته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوتهم لأن الطاعات والمعاصي محدثة، وصفات الحق قديمة غير متناهية، والمحدث المتناهي لا يصير غالباً للقديم غير المتناهي. وعلى هذا التقدير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من

الأزل عين المحبة. وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه من الأزل عين العدوّة وتتمام التحقيق أن محبته وعداوته صفة، وصفة الحق غير معطلة، ومن كانت محبته لا لعلّة، فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلّة المعصية، ومن كانت عدواته لا لعلّة يمتنع أن يصير محباً لعلّة الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعدواته سرّين لا يطلع عليهما لا جرم قال عيسى عليه السلام ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾.

(الحجة الثالثة) على أن الولي لا يعرف كونه ولياً، إن الحكم بكونه ولياً وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها، وهذا يدل على أن إستحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل، والذي يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالضد، وهذا دليل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل، ولهذا قال تعالى ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه ولياً، أما الذين قالوا إن الولي قد يعرف ولياً فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان (أحدهما) كونه في الظاهر منقاداً للشرعية (الثاني) كونه في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً، أما الإنقياد في الظاهر للشرعية فظاهر، وأما إستغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله و استئناسه بذكر الله، وأن يكون له إستقرار مع شيء سوى الله و (الجواب) أن تدخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر، والتجربة خطر، والجزم غرور. ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار، تارة من النيران، وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار.

ويقول الإمام الشوكاني في كتابه "قطر الولي" ص ٢٥٧ " ومن وهب له هذه الموهبات الجلية وتفضل عليه بهذه الصفات الجميلة فغير بعيد ولا مستتكر أن تظهر على يده من الكرمات التي لا تنافي الشريعة والتصرفات في مخلوقات الله عز وجل الوسيعة. لأنه إذا دعاه أجابه. وإذا سأله أعطاه لأن من كان مجاب الدعوة لا يمتنع عليه أن يسأل الله سبحانه أن يوصله إلى أبعد الأمكنة التي لا تقطع طريقها إلا في شهور في لحظة يسيرة وهو القادر القوى الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأى بعد في أن يجيب الله دعوة من دعاه من أوليائه في مثل هذا المطالب واشباه. بل هذا الذي تفضل الله عليه بهذه التفضلات لا يعد الله الألف ولا الآلاف فمن لم ينل ما نال ولا ظفر بشيء من هذه الخصال. ومن نظر في مثل حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني وصفوة الصفوة لأبن الجوزي عرفه صحة ما ذكرناه وما كان عطاء ربك محظوراً. وكم للصحابة رضي الله عنهم من الكرامات التي يصعب حصرها وسنشير إلى بعضها قريباً لو لم يكن منها إلا إجابة دعاء كثير منها. وقد عرفناك أن إجابة الدعاء هي أكبر كرامة ومن أكرمه الله بذلك دعا بما يشاء، كيف يشاء من جليل الأمور وحقيرها وكبيرها وصغيرها. وفي كتب الحديث والسير من ذلك الكثير الطيب. وكذلك في أمم الأنبياء السابقين من أولياء الله الصالحين، العدد الجم. والحاصل أن الله سبحانه وتعالى يتفضل على عباده بما يشاء والفضل بيده من شاء أعطاه ومن شاء منعه وليس لنا أن ننكر إلا ما أنكرته الشريعة المطهرة فمن جاء بما يخالفها دفعناه ومنعناه. وأما مجرد إستبعاد أن يهب الله سبحانه لبعض عباده أمراً عظيماً ويعطيه ما نتقاصر عنه قوى غيره من المنح الجلية والتفضلات الجزيلة فليس مرادات المنصفين بالأنصاف. وكثيراً ما ترى الجبان إذا حكيت له أفعال الأفراد من أهل الشريعة من مقارعة الأبطال وملابسة الأهوال ومنازلت العدد الكثير من الرجال يستبعد عقله ذلك ويضيق ذهنه عن تصويره ويظنه باطلاً ولا سبب لذلك إلا أن غريزته المجبولة على الجبن الخالع تقصر عن أقل قليل من ذلك وتعجز عن الملازمة لأحقق منه وهكذا البخيل إذا سمع

ما يحكى عن الأجواد من الجود بالموجود والسماحة بالكثير الذي تشح نفوس من لم يهب الله له غريزة الكرم المحموده ظن أن تلك الحكايات من كذب الوراقين أستبعد عقله وبنا فهمه عن قبول ما منح الله به أكابر هذه الأمة من التوسع فى المعارف والأستكثار من العلوم المختلفة وفهمها كما ينبغى وحفظها حق الحفظ. فاعرف هذا واعلم أن مواهب الله لعباده ليست بموضع لإستبعاد المستبعدين وتشكيكات المشككين. ومن نظر إلى ما وهبه الله للصحابه رضى الله عنهم لم يستبق شيئا مما وهبه الله عز وجل لأوليائه ويصعب الإحاطة بأكثر ذلك فضلا عن كله.

يقول العز بن عبد السلام : إن طائفة قالوا بإبطال كرامات الأولياء ومكاشفات الأصفياء كالمعتزلة، ومن وافقهم على ضلالهم وقالوا: لا تكون هذه الكرامات إلا للأنبياء عليهم السلام ويكذبهم فيما أنكروه وجدوده العقل والنقل:

فأما العقل .. فمن وجهين :

أحدهما: أنه لا معنى للكرامة إلا ما يكشفه الله تعالى لعبده ويطلعه على ما يشاء من حقائق الأشياء، وهذا فى مقدور الله تعالى و داخل تحت مشيئة فيجب وصف الله تعالى به وبالقدرة على إيجاده، فكيف يستحيل وجوده مع قدرة الله تعالى عليه، وكما أنه لا معنى للنبي إلا أنه عبد قد اختصه على غيبه وكاشفه بحقائق الأشياء، والولى: عبد كاشفه الله تعالى بما شاء من غيبه ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ وقال "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " هو فى حق النبي معجزة وفى حق الولى كرامة كانت ملحقة بمعجزة نبيه، منسوبة إليه، لأن الكرامة لا تظهر إلا على من صدق فى إيمانه وإسلامه، وإيمانه وإسلامه مستفاد من ذلك النبي، ومن بركته، فكلما ظهر على هذا الولى كرامة كانت ملحقة بمعجزة نبيه، ولا يكون فى رتبة النبوة .. ولذلك قالوا كرامات الولى معجزة للنبي.

الفرق بين المعجزة والكرامة

أن المعجزة يدعيها النبي لنفسه، ويستدعيها متى أراد والكرامة لا

يدعيها الولي لنفسه ولا هي بأرادته بحيث لا يستدعيها متى أراد بل تارة تظهر اختياراً، وتارة تظهر عليه اضطراراً، وتارة لا تظهر وليس من شرط الولي أن تكون له كرامة، ولا يؤثر ذلك في ولايته. ولذلك قالوا الإستقامة خير من ألف كرامة.

ولكن من شرط النبي أن تكون له معجزة. لأن الرسل والأنبياء - عليهم السلام - بعثوا حجة على الناس، يدعونهم إلى الله تعالى، فلا بد لهم من المعجزة لإقامة البرهان. ثم الخلائق مفتقرون إلى ظهور معجزة النبي لأنه مبعوث إليهم ليصدقوه.. وأما الولي فلا يفتقر إلى ذلك. ولا يبالي صدقوه أم كذبوه. وقد اختلف أهل العلم في الولي.

هل من شرطه أن يعلم أنه ولي؟

فكان الإمام أبو بكر بن فورك يقول: "لا يجوز أن يعلم أنه ولي، لأن ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الأمن..."

وأما الذي يؤثر أهل التحقيق - وهو الحق - أنه يجوز، وليس بواجب أنه ولي كانت له كرامة في حقه إذا اطلعه الله على ما وهبه وكشف له ما كان حجته، ومن قال: إن ذلك يسلبه الخوف فهذا ضعيف..

لأن من كان بالله أعرف.. كان من الله أخوف، فمن عرفه الله نفسه اشتدت مهابته وتعظيمه لله سبحانه، وتلك الهيبة من معرفته تزيد على أضعاف من مخافات الخائفين.

ومن شرط الولي - وإن علم نفسه أنه ولي - أن يستصحب الخوف ولا يفارقه، ولا يسكن إلى تلك الكرامات، ولا يلاحظها، ولا يساكنها بقلبه، مخافة أن يكون ذلك استدراجاً فهو في سائر حالاته يكون خائفاً راجياً. قال تعالى ﴿ونستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدي متين﴾ قال السر السقطي رحمة الله عليه:

لو أن رجلاً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة، على كل شجرة طائر يقول له بلسان فصيح. السلام عليك يا ولي الله.. فلو لم يخف أنه مكر، فمكور به.

وأما الوجه الثاني من العقل: فهو عجائب مما يراه النائم من عجائب

الرؤيا الصادقة والكشوفات الخارقة، وذلك بمشاهدة روحه للملكوتيات والغيبيات، ثم يظهر صدق ذلك فى الیقظة، ولا معنى للرؤية إلا ركود الحواس، وخمودها وخنوسها عن الاحساس وعدم اشتغالها بالمحسوسات. فكان الولی إذا قمع نفسه عن الشهوات ضعفت قوى الحواس، حتى صارت كالمعدومة لأنها هى التى تشغل عن الاطلاع للملكوتيات المغیبة، لأن الروح من هناك أفیضت، وفى هذه الهياكل حبست، فإذا أضعفت القوى النفسانية الجنائمية قويت القوى الروحانية النورانية، فتصفو الروح، وتتلف النفس الرياضية، فيشاهد فى الیقظة ما تشاهده أنت فى نومك عند خمود إحساسك، وكم من مستيقظ لا يبصر من یحاذیه، ولا یسمع من ینادیه، ﴿ وتراهم ینظرون إلیك وهم لا یمصرون ﴾ فإن قال قائل: هل یجوز أن یكون الولی معصوما أم لا؟ فنقول: لا یجب أن یكون معصوما، لأن العصمة للأنبیاء علیهم السلام فقط، وأما الأولیاء رضی الله عنهم، فجائز أن تبدو منهم الهفوات والزلات فكل ابن آدم خطاء وإنما من الجائز أن یكون محفوظا من الأضرار والأوزار ولا یمتنع أن تبدو منه زلة. وقد سنل الجنید عن العارف: هل یزنى؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال: ﴿ وكان أمر الله مقدورا ﴾ اعلم أن أجل الكرامات التى تكون للأولیاء دوام التوفیق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات .." وما تقرب الی عبدی بشيء أحب الیّ مما افترضته علیه ولا یزال عبدی یتقرب الیّ بالنوافل حتى أحبه".

وأما النقل : فكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. أما الكتاب:- فما أظهره الله تعالى من الكرامة فى قصة مريم عليها السلام، وليست بنبي بالإجماع مع قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك 'لا رجاء' نوحى إليهم ﴾ قال تعالى: ﴿ كلما دخل عليها ذكرى المحراب وجد عندها رزقا قال: يا مريم أنى لك هذا، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. ﴾

فهذه كرامة ظاهرة وحين دعت على الأمين جبريل وهو فى

صورة بشر فعاد إلى صورته الحقيقية كما قال تعالى :﴿تمثل لها بشراً سوياً﴾ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، وكذلك قوله تعالى : وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ، وكذلك قصة أهل الكهف، وما ظهر عليهم من العجائب ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾.

ومن ذلك قصة آصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام الذي أتاه بعرش بلقيس قبل أن يرتد إليه طرفه، وما خصه الله به مما لا يدخل تحت قدرة عفريت من الجن. وقال الذي علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر.

وقصة أسية بنت مزاحم امرأة فرعون حيث قالت ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة وتجنني من فرعون وعمله وتجنني من القوم الظالمين﴾.

وأما الأخبار : في ذلك فمنها ما ورد في الصحيح من حديث جريج الراهب، قال رسول الله صلى عليه وسلم:

"لم يتكلم في المهد الا ثلاثة: عيسى بن مريم...وصبى جريج...وصبى آخر أما عيسى فقد عرفتموه...وأما جريج فكان عابداً في بني إسرائيل، وكانت له أم، فكان يوماً يصلي إذ اشتاقت إليه أمه فقالت يا جريج، فقال يارب الصلاة خير أم إجابتها ؟ ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك، فصلى ودعته فقال مثل ذلك فاشتد على أمه: فقالت: اللهم لا تمته حتى يفتتن بالمومسات، وكانت امرأة زانية في بني إسرائيل فقالت لهم: أنا افتن لهم جريجاً حتى يراني فانتة، فلم تقدر منه على شيء، وكان راع يأوى بالليل إلى صومعته، فلما أعيها راودت الراعي عن نفسها، فأتاها فحبلت وولدت، ثم إنها قالت: ولدي هذا من جريج، فأتاه بنو إسرائيل فكسروا صومعته وشتموه، ثم صلى ودعا، ثم نخس الغلام.

قال أبو هريرة وهو الراوى: فكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال بيده: يا غلام من أبوك؟ فقال : الراعي ..فندموا

على ما كان منهم، فاعتذروا إليه، فقالوا: نبني صومعتك من ذهب، أو قال: من فضة، فأبى عليهم فبنّاها كما كانت ...

وأما الصبي الآخر، فإن امرأة كان معها صبي ترضعه، إذ مر بها شاب جميل ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ولدي مثل هذا الصبي، فقال الصبي: اللهم لا تجعلني مثله. قال أبو هريرة: كآني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي للغلام وهو يرضع - ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها قد سرقت وزنت وعوقبت فقالت: اللهم لا تجعل أبنّي مثل هذه، فقال الغلام: اللهم اجعلي مثلاً فقالت أمة له في ذلك، فقال: أن الشاب جبار من الجبابرة، وإن هذه قيل: إنها زنت ولم تزن، وقيل: سرقت، ولم تسرق وهي تقول: حسبي الله.. " وهذا حديث صحيح .

ومن ذلك حديث الغار وهو صحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، فأوأمهم المبيت إلى الغار فدخلوا، فأنحطت عليهم صخرة من الجبل فسدت مدخل الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: " اللهم إنه كان لي أبوان كبيران وكنت لا أعقهما ولا أعز عنهما مالا ولا ولداً، فباتا في ظل شجرة يوماً، وأنا أروح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما- أي ما يحلب في العشاء- فجننتهما به فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أغبق- أي أسقى- قبلهما أهلاً، فقممت والقذح في يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما.. اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفجرت أنفراجاً لا يستطيعون الخروج منها. وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم، وكانت أحب الناس إليّ، فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألفت بها سنة من السنين، وأعطيتها عشرين ومائة ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، فقالت لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحذرت من الوقوع عليها، فانصرفت وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها.. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا، ما نحن فيه. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم

أجورهم غير رجل منهم ترك الأجر التي له، وذهب فثمرت أجرته حتى كثرت منها الأموال، فجأني بعد حين، فقال: يا عبد الله أد إليّ أجرتي، فقلت له، كلما ترى من أجرتك من الأبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي. فقلت: أنا لا أستهزئ بك، فخذ ذلك كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة، وخرجوا من الغار يمشون.. وهذا حديث صحيح متفق على صحته. وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت البقرة وقالت: إني لم أخلق لهذا، وإنما خلقت للحرث... فقال الناس. سبحان الله... بقرة تتكلم...! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمنت بهذا، وآمن أبو بكر وعمر"، وهذا حديث صحيح.. ومن ذلك ما روى أن عمر رضى الله عنه كان في سفر من الأسفار، فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع، فطرد السبع عن طريقهم حين نزل إليه وأمسك بأذنيه، وقال إنما يسלט على ابن آدم ما يخافه، فلو لم يخف غير الله لما سلط الله عليه شيئاً... وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر" رواه البخاري، ورواه مسلم من رواية عائشة. وفي روايتهما قال ابن وهب: "محدثون": أي ملهمون.

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال: شكا أهل الكوفة سعداً يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلى. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى. فقال: أما أنا والله فإنني كنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخرج عنها أصلي صلاتي العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الآخرين. قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق وأرسل معه رجلاً أو رجلاً - إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبنى عبس فقام رجل منهم،

يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة، فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياء، وسمعة فأطل عمره وأطل فقره؛ وعرضه للفتن. وكان بعد ذلك إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد. قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة: فأنا رأيتاه بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر؛ وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن متفق عليه.

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وأدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين" فقال له مروان لا أسألك ببينة بعد هذا فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وأقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشى في أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت. متفق عليه وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتنى دعوة سعيد، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها ف وقعت فكانت قبرها .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أرانى إلا مقتولا فى أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإنى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن على ديناً فاقض واستوص باخوانك خيراً فأصبحنا فكان أول قتيل ودفنت معه آخر فى قبره ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه فجعلته فى قبر على حده . رواه البخاري. وعن أنس رضى أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

خرجوا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله رواده البخاري من طرق، وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير وعباد ابن بشر رضي الله عنهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عينا سرية وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة، بين عسفان و مكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنقروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم. فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً. فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم فرمؤهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما أستمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم: قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا اصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة يريد القتل، فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وأنطلقوا بخبيب، وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف خبيباً وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارس موسى يستجد فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعته فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك! قالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، فوالله فقد وجدته يوماً يأكل قطعاً من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت: اللهم أحصهم عدداً، وأقتلهم بدءاً، ولا تبق مهم أحداً. وقال:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
بيارك في أوصال شلو ممزع

وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة . وأخبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت وحين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قتل رجلاً من عظمائهم، فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من وصلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً". رواه البخاري.

ومنها أن أسيد بن حضير رضى الله عنه كان يقرأ سورة الكهف فنزلت عليه السكينة من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة وأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لو أستمع على تلاوته لاستمرت تلك السكينة واقفة عليه باقية عنده.

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان الفارسي وأبو الدرداء يأكلان في صحف فسبحت أو سبح ما فيها.

وخرج عباد بن بشر أسيد بن حضير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة الليل فأضاء لهما أطراف السوط فلما افترقا أفترق الضوء معهما وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يأكل هو وأضيافه من القصعة فلا يأكلون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وهي أكثر مما كان فيها قبل أن يأكلها.

وخبيب بن عدي رضى الله عنه لما أسره المشركون كان يؤتى بقطف من العنب في غير وقته. كما ذكرنا منذ قليل، وعامر بن فهير - مولى أبي بكر - التمسوا جسده فحمته الدبر، ولم يقدروا على الوصول إليه وخرجت أم أيمن وهي صائم وليس معها زاد ولا ماء فعطشت حتى كادت تتلف فلما كان وقت الفطر سمعت حساً على رأسها

فرفعته فإذا هو دلو برشاء - الحبل - أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بعدها .

وأخبر سفينة مولى رسول اله صلى الله عليه وسلم: الأسد أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الأسد حتى أوصله إلى مقصده.

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبره قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء أقسم على ربك . فيقول أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد . فمنحوا أكتافهم وقتل شهيداً. وأرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشاً مع رجل يسمى سارية بن زعيم الكنانى فبينما عمر يخطب جعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل فقدم رسول الجيش فسأله عمر فقال " يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا بصائح يقول يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمناهم". وحاصر خالد بن الوليد حصناً فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره.

ولما عذبت بعض الصحابييات ذهب بصرها ، فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللاتي والعزى، فقالت: كلا والله ، فرد الله عليها بصرها وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مجاب الدعوة ما دعا قط إلا استجيب له. وكذلك سعيد بن زيد رضى الله عنه دعا على المرأة لما كذبت عليه فقال اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وأقتلها في أرضها فاعميت ووقعت في حفيرة في أرضها فماتت . (كما ذكرنا) ولقد دعا العلاء بن الحضرمي ربه بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء ولا يبقى بعدهم . فأجيب ودعا الله لما أعترضهم البحر ولم يقدرُوا على المرور فمروا بخيولهم على الماء فما أبلت سروج خيولهم.

ودعا الله بأن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد. وقد كان في التابعين من ألقى في النار فوجد قائماً يصلي وهو أبو مسلم الخولاني (ريحانة الشام) ولما قدم المدينة جعله عمله بينه وبين أبى بكر . وقال أبو بكر الحمد لله الذي لم يمتني حتي أراني من أمة محمد صلى الله

عليه وسلم من فعل به كما فعل بالخليل إبراهيم . ودعا على امرأة أفسدت عليه زوجته فعميت فتأبّت فدعا لها فرد الله عليها بصرها . ومنهم من وضع رجله على رقبة الأسد حتى مرت القافلة وهو عامر بن عبد الله المعروف بأبن عبد قيس العنبري .

ومنهم من مات فرسه في الغزو فقال : اللهم لا تجعل لمخلوق على منة . ودعا الله فأحياه . فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات (الفرس) وهو صله بن أشيم . وكان سعيد بن المسيب بن حزن لما خلى في المسجد أيام الحرة (أيام حصار يزيد بن معاوية المدينة) سمع الأذان من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان عمر بن عتبة الكوفي يصلى يوماً في شدة الحر فأظلمته غمامة . وكان مطرف بن عبد الله الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته . ولما مات الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

وأويس بن عامر القرني وجدوا لما مات في ثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ، ووجدوا له قبراً محفوراً في صخرة فدفنوه فيه ، وكفنوه في تلك الأثواب .

وكان إبراهيم بن يزيد التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً ، وخرج يمتار لأهله طعاماً فلم يقدر عليه فأخذ من موضع تراباً أحمر ثم رجع إلى أهله ففتحوها فإذا هي حنطة حمراء ، وكان إذا زرع منها تخرج السنابل من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً . ولما حملت جنازة أبو بكر الصديق خليفته رسول الله ﷺ نودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر أدخلوا الحبيب إلى الحبيب .

وروى أن نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى في جارية واحدة حسناء . فلما جاء الإسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الواقعة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكتب عمر على خزفة " أيها النيل إن كنت تجري بأمر الله

فاجر وإن كنت تجري بأمرك فلا حاجة بنا إليك " فألقيت تلك الخزفة في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك.

ووقع زلزال في المدينة المنورة فضرب عمر الدرة على الأرض وقال أسكني بأذن الله فسكنت وما حدث زلزال بالمدينة بعد ذلك.

ووقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر بن الخطاب على خزفة يانار أسكني بأذن الله فألقوها في النار فأنطفأت في الحال.

وروى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن. فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنه وضع درته تحت رأسه ونام على التراب فعجب الرجل من ذلك وقال إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة! ثم قال في نفسه إني وجدته خالياً فأقتله وأخلص الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده وأنتبه عمر ولم يرى شيئاً فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم.

وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه فروى أنس قال سرت في الطريق فرفعت عيني إلى امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون على وآثار الزنى ظاهرة عليكم، فقلت أجاؤ الوحي بعد رسول الله ﷺ فقال لا ولكن فراسة صادقة. ولما طعن بالسيف - أيام الفتنة الكبرى - فأول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصحف على قوله تعالى ﴿ فسيكفيهم الله وهو السميع العليم ﴾ وأن جهجاها الغفاري - من الخوارج أنتزع العصا من يد عثمان وكسرها على ركبته فوقعت الأكلة في ركبته. وقالوا لأمير جيش المسلمين خالد بن الوليد إن في عسكريك من يشرب الخمر، فركب فرسه ليله فطاف بالعسكر فلقي رجلاً على فرس ومعه زق خمر فقال ما هذا؟ قال خل فقال خالد اللهم أجعله خلا فذهب الرجل إلى أصحابه فقال أتيتكم بخمر ما شربت الحرب مثلها. فلما فتحوا فإذا هو خل فقالوا والله ما جئتنا إلا بخل! فقال هذا والله دعاء خالد. وغير ذلك كثير ذكره ابن الجوزي في "صفوة الصفوة" والحافظ أبى نعيم في "حلية الأولياء".

لمن تكون الكرامة ؟

يقول العز بن عبد السلام: اعلم أن هذه الأوصاف الشريفة لا تكون إلا لمن صفت أحواله، وخلصت أعماله، وصدقت أقواله، وقصرت آماله وقام بما عليه، وترك ماله، ولا يتشوق إلى ذلك، ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه، ولا يظهر من الخير ما ليس فيه ولا يكتم من حاله ما الله مبدية...

فإن المعاني لا تثبت بالدعوى، والأمانى لا تنال بالتوانى، وإنما المعاني تحصل بالتقوى والصبر على البلوى والتوكل على الله في السر والنجوى. فمن اتقى ارتقى ... وإلا هبط في مهاوي الشقا... وأما من ظهر من جهال الطريق وبرز بالعدول عن التحقيق حتى أوقعوا عقول العامة في الحرج والضيق، وهووا بأهوائهم في مكان سحيق، فأولئك هم - والله - الأسوأون حالا، الأخسرون أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

حياة الأنبياء

حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت به الأخبار وقد ألف البيهقي جزءا في حياة الأنبياء في قبورهم.

فمن الأخبار الدالة على ذلك ما أخرج مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلى في قبره، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلى فيه، وأخرج أبو يعلى في مسنده. والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا البناني يقول لحميد الطويل: هل بلغك أن أحد يصلى في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا، وأخرج أبو داود. والبيهقي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال: من أفضل أيامكم يوم

الجمعة فأكثرُوا على الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض على قالوا
يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أُرمت؟ يعنى بليت-
فقال: ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الانبياء.
وأخرج البيهقي فى شعب الإيمان. والاصبهاني فى الترغيب عن أبى
هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى على عند قبرى سمعته ومن
صلى على نائياً بلغته"

وأخرج البخارى فى تاريخه عن عمار سمعت النبى ﷺ يقول: ان لله
تعالى ملكا أعطاه اسباع الخلائق قائم على قبرى فما من أحد يصلى
على صلاة إلا بلغتها، وأخرج البيهقي فى حياة الأنبياء. والاصبهاني فى
الترغيب عن أنس قال رسول الله ﷺ: من صلى على مائة فى يوم
الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة
وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبرى كما
يدخل عليكم الهدايا ان علمى بعد موتى كعلمى فى الحياة، ولفظ البيهقي
يخبرنى من صلى على باسمه ونسبة فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء.

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبى ﷺ قال: ان الأنبياء لا يتركون
فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى حتى ينفخ فى
الصور، وروى سفيان الثورى فى الجامع قال: قال شيخ لنا عن سعيد بن
المسيب قال: ما مكث نبى فى قبره أكثر من أربعين حتى يرفع، قال
البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله ثم
قال البيهقي: ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الاسراء فى
لقيه جماعة من الأنبياء وكلمهم وكلموه، وأخرج حديث أبى هريرة فى
الاسراء وفيه وقدر أيتى فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلى
فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم
يصلى واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه -
فحانت الصلاة فأممتهم وأخرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول
من يفيق، وقال: هذا انما يصح على أن الله رد على الأنبياء ارواحهم
وهم أحياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الأولى صعقوا

فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه الا في ذهاب
 الأستشعار انتهى وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة سمعت رسول الله
 ﷺ يقول: والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لنن قام على
 قبري فقال يا محمد لأجيبنه، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد
 بن المسيب قال: لقد أيتت ليالى الحرة وما فى مسجد رسول الله ﷺ
 غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر وأخرج الزبير
 بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال: لم أزل أسمع
 الأذان والأقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس،
 وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلزم
 المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون قال: فكنت اذا حانت الصلاة أسمع
 أذاناً يخرج من قبل القبر الشريف، وأخرج الدرهمى فى مسنده قال:
 أنبأنا مروان ابن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام
 الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثاً ولم يقم ولم يبرح سعيد بن
 المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة يسمعها من
 قبر النبى ﷺ معناه فهذه الأخبار داله على حياة النبى ﷺ وسائر الأنبياء
 وقد قال تعالى فى الشهداء: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
 أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) والأنبياء أولى بذلك فهم أجل
 وأعظم وما نبى الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون فى
 عموم لفظ الآية وأخرج أحمد. وأبو يعلى والطبرانى. والحاكم فى
 المستدرک. والبيهقى فى دلائل النبوة عن ابن مسعود قال: لان أخلف
 تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم
 يقتل وذلك ان الله اتخذ نبياً واتخذ شهيداً، وأخرج البخارى. والبيهقى
 عن عائشة قالت: كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى توفى فيه: لم أزل
 أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أوان انقطع أبهرى من ذلك السم،
 فثبت كونه ﷺ حياً فى قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من
 مفهوم الموافقة، قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد: الأنبياء بعد ما قبضوا
 ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقال القرطبي فى

التذكرة في حديث الصعقة نقلاً عن شيخه: الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الأسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائماً يصلى في قبره وأخبر ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه، الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الانبياء إنما هو راجع الى أن غيَّبوا عنا بحيث لا ندرِكهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه انتهى، وسئل البارزى عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته؟ فاجاب انه ﷺ حى.

قال الاستاذ منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الفقيه الأصولى شيخ الشافعية فى أجوبة المسائل قال: المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاه من يصلى عليه من أمته وقال: إن الأنبياء لا يلبون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا ﷺ أنه رآه فى قبره مصلياً وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة وأنه رأى آدم فى السماء الدنيا ورأى إبراهيم وقال له مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حياً بعد وفاته وهو على نبوته هذا آخر كلام الاستاذ وقال شيخ السنه ابو بكر البيهقى فى كتاب الاعتقاد: الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم فى الصلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضه عليه وإن سلامنا يبلغه وإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال: وقد أفردنا لأثبات حياتهم كتاباً قال: وهو بعد ما قبض نبى ورسوله وصفيه وخيرته من خلفه ﷺ اللهم أحيينا

على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير انتهى جواب البارزى وقال الشيخ عفيف الدين اليافعى: الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ الى موسى عليه السلام في قبره قال: وقد تقرر ان ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال: ولا ينكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر (فصل) وأما الحديث الآخر فأخرجه احمد في مسنده. وابو داود في سنته. والبيهقى في شعب الإيمان من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن أبى صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال: ما من احد يسلم على الا رد الله الى روى حتى ارد عليه السلام، ولا شك ان ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الأوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة وقد تأملته ففتح على في الجواب عنه بأوجه:

الوجه الأول- وهو اضعفها- ان يدعى ان الراوى وهم في لفظه من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء في احاديث كثيرة لكن الاصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى .

الوجه الثانى وهو اقواها ولا يدركه الا ذوباع في العربية ان قوله رد الله جملة حالية وقاعدة ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقول تعالى : ﴿ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى قد حصرت وكذا تقدر هنا الجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد وحتى ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث مامن أحد يسلم على إلا قدره الله على روى قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الأشكال من ظن أن جملة رد الله على بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرره عند تكرار المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار

المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران، أحدهما تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع مامن مخالفة التكرير ان لم يكن تأليم، والآخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فانه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبي ﷺ أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة، ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن فإنه دل على أنه ليس الا موتتان وحياتان وهذا وهذا التكرار يستلزم موتان كثيرة وهوباطل، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة وماخالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وان لم يقبل التأويل كان باطلا فهذا وجب حمل الحديث على ما ذكرناه.

الوجه الثالث ان يقال ان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كي به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ﴾ أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال لان شعيباً عليه السلام لم يكن في ملتهم قط وحسن استعمال هذا اللفظ في هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى أرد عليه السلام فجاء لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث .

الوجه الرابع - وهو قوى جدا - انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وانما النبي ﷺ وسلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي اوقات أخر فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح، ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض احاديث الاسراء وهي قوله : فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام - ليس المراد الاستيقاظ من نوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكوت - وهذا الجواب الآن عندي أقوى مايجاب به عن لفظة الرد - وقد كنت رجحت الثاني ثم قوى عندي هذا .

الوجه الخامس : ان يقال ان الرد يستلزم الاستمرار لأن الزمان

لا يخلو من مصل عليه في أقطار الأرض فلا يخلو من كون الروح في بدنه.

الوجه السادس: قد يقال إنه أوحى إليه بهذا الأمر أولاً قبل أن يوحى إليه بأن لا يزال حياً في قبره فأخبر به ثم أوحى إليه بعد ذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثاني عن الخبر الأول- هذا ما فتح الله به من الأجوبة ولم أر شيئاً منها منقولاً لأحد- ثم بعد كتابتي لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فصل به البشير النذير- للشيخ تاج الدين بن الفاكهاني المالكي- فوجدته قال فيه مانصه: رويناه في الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام " يؤخذ من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار فإن قلت قوله عليه السلام: " إلا رد الله إلي روحه " لا يلتزم مع كونه حياً على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة إذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً فالجواب والله أعلم أن يقال المراد بالروح هنا النطق مجازاً فكأنه قال عليه السلام إلا رد الله إلى نطقي وهو حي على الدوام لكن لا يلزم من حياته نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة فعبر عليه السلام بأحد المتلازمين عن الآخر، ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون الا مرتين عملاً بقوله تعالى: ﴿ قالوا ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا أثنتين ﴾ هذا اللفظ كلام الشيخ تاج الدين وهذا الذي ذكره من الجواب ليس واحداً من الستة التي ذكرتها فهو أن سلم- جواب سابع- وعندي فيه وقفة من حيث أن ظاهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه حياً في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات ويرد عليه عند سلام المسلم وهذا بعيد جداً بل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه، أما النقل فالأخبار الواردة عن حاله صلى الله عليه وسلم وحال الأنبياء عليهم السلام في

البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا الا يمنعون من شيء بل وسائر المؤمنين كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بما شاءوا غير ممنوعين من شيء أن أحداً يمنع من النطق في البرزخ الا من مات عن غير وصية.

أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتي قيل. يا رسول الله وهل تتكلم الموتي؟ قال نعم ويتزاوون " وقال الشيخ تقي الدين السبكي، حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحيلتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الإحتياج إلى الطعام والشراب. وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم وسائر الموتي انتهى، وأما العقل فلان الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عن ذلك ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلاً بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضي الله عنها في مرض وفاته: " لا كرب على أبيك بعد اليوم " وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثنى من المعذبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به صلى الله عليه وسلم ، نعم يمكن أن ينتزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريق أخرى وهو أن يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة على حد ما قررته في الوجه الثالث ويكون في الحديث على هذا مجازان، مجاز في لفظ الرد. ومجاز في لفظ الروح، فالاول استعارة تبعية. والثاني مجاز مرسل وعلى ما قررته في الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط ويتولد من هذا الجواب جواب آخر وهو أن تكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد أن الله يرد عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المسلم وأن بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج إلى واسطة مبلغ وليس المراد سمعه المعتاد وقد كان له صلى

الله عليه وسلم في الدنيا حالة يسمع فيها خارقاً للعادة بحيث كان يسمع أطيط السماء كما بينت ذلك في كتاب المعجزات، وهذا قد ينفك في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه وحالته صلى الله عليه في البرزخ كحالته في الدنيا سواء.

وقد يخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد سماعه المعتاد ويكون المراد برده أفاقته من الإستغراق الملكوتي وما هو فيه من المشاهدة فيرده الله تلك الساعة إلى خطاب من سلم عليه في الدنيا فإذا فرغ من الرد عليه عاد إلى ما كان فيه، ويخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصده في البرزخ من النظر في أعمال أمته والإستغفار لهم من السيئات. والدعاء بكشف البلاء عنهم. والتردد في أقطار الأرض لحلول البركة فيها. وحضور جنازة من مات من صالح أمته فإن هذه الأمور من جملة أشغاله في البرزخ كما وردت بذلك الأحاديث والآثار، فلما كان السلام عليه من أفضل الأعمال وأجل القربات أختص المسلم عليه بأن يفرغ له من أشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفاً له ومجازاة - فهذه عشرة أجوبة - كلها من استنباطي، وقد قال الجاحظ: إذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب، ثم ظهر لي جواب حادي عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الأرتياح كما في قوله تعالى: ﴿فروح وريحان﴾ فإنه قرئ فروح - بضم الراء - والمراد أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه أرتياح وفرح وهشاشة لحيته وذلك فيحمله ذلك على أن يرد عليه، ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو أن المراد بالروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد أطلق على القرآن. والوحي. والرحمة. وعلى جبريل انتهى.

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى: ﴿فروح وريحان﴾ بالضم وقال: الوح الرحمة وقد تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم في قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته،

ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره صلى الله عليه وسلم يبلغه السلام، والروح يطلق على غير جبريل أيضاً من الملائكة قال الراغب: أشرف الملائكة تسمى أرواحاً انتهى - ومعنى رد الله إلي روعي - أى بعث إلى الملك الموكل بتبليغي السلام هذا غاية ما ظهر والله أعلم.

(تنبيه) وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبيه عليهما، أحدهما أنه عزا الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرج من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك في سنن أبي داود، ولفظ رواية البيهقي رد الله إليه روعي وهي ألطف وأنسب فإن بين التعديتين فرقاً لطيفاً فإن رد يتعدى بعلي في الإهانة وبألى في الإكرام قال في الصحاح: رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطأه ويقول رده ألى منزله ورد إليه جواباً - أى رجع - وقال الراغب من الأول: قوله تعالى: ﴿ يردكم على أعقابكم ﴾ ﴿ ردوها على ﴾ ﴿ ونرد على أعقابكم ﴾ ومن الثاني ﴿ فردناه إلى أمه ﴾ ﴿ ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾ ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ .

قال الراغب: من معاني الرد التفويض يقال رددت الحكم في كذا إلى فلان أى فوضته إليه قال تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ﴾ انتهى، ويخرج من هذا جواب رابع عشر عن الحديث وهو المراد فوض الله إلى رد السلام عليه علي، أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر) والصلاة من الله الرحمن ففوض الله أمر هذه الرحمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وعليه وآله وسلم ليدعو بها للمسلم فتحصل أجابته قطعاً فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم إنما هي ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وعليه وآله .

وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلم والاثابة عليه وتكون الاضافة في روى لمجرد الملاسة، ونظيره قوله في حديث الشفاعة: "فيردها هذا الى هذا وهذا حتى ينتهى الى محمد" وفي حديث الاسراء "لقيت ليلة أسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال: لا علم لى بها فردوا أمرهم الى موسى فقال: لا علم لى بها فردوا أمرهم الى عيسى والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه إلا فوض الله الى أمر الرحمة التى تحصل للمسلم بسببى فأتولى الدعاء بها بنفسى بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه في مقابلة سلامه والدعاء له، ثم ظهر لى جواب خامس عشر وهو المراد بالروح الرحمة التى فى قلب النبى ﷺ على أمته والرافة التى جبل عليها وقد يغضب فى بعض الأحيان على من عظمت ذنوبة أو انتهك محارم الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث " إِنْ تَكْفَى هُمْكَ وَيَغْفِرَ ذَنْبُكَ " فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما أحد يسلم عليه وأن بلغت ذنوبه ما بلغت إلا رجعت إليه الرحمة التى جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الإستغراقية في أحد المنفى الذى هو ظاهر في الإستغراق قبل زيادتها بحيث انتفى بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص هذا آخر ما فتح به الآن من الأجوبة وإن فتح بعد ذلك بزيادة ألحقناها والله الموفق بمنه وكرمه، ثم ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجاً في كتاب حياة الأنبياء للبيهقي بلفظ " الا وقد رد الله على روحى " نصرح فيه بلفظ " وقد " فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية إسقاطها محمولة على أضمارها وإن حذفها من تصرف الرواة وهو الأمر الذى جنحت إليه في الوجه الثاني من الأجوبة وقد عدت الآن إلى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الأجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد إليه روحه بعد الموت فيصير حياً على الدوام حتى لو سلم عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في

حياته في قبره وواحداً من جملة لا منافياً لها البتة بوجه من الوجوه -
 ولله الحمد والمنة - وقد قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من
 ستين وجهاً ما عقلناه وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض تارة
 في ألفاظ المتن، وتارة في الإسناد فيستبين بالطريق ما خفى في الطريق
 الناقصة والله تعالى أعلم. أنظر ص ١٤٧ ج ٢ الحاوي للإمام
 السيوطي.

أبواب الرابع

الخضر في القرآن
نسبة النسيان إلى الأنبياء
الاستغناء عن الأنبياء

الخضر في القرآن

قصة موسى والخضر عليهما السلام هي القصة الثالثة ، وإن كان كلاماً مستقلاً في نفسه إلا أنه يعين على ما هو المقصود من القصتين السابقتين فهي رد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأعوان. فهذا موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واجتماع كل موجبات الشرف التام في حقه لم يمنعه كل ذلك من الذهاب إلى الخضر عليه السلام لطلب العلم بل وتواضع خير من التكبر. وأن العطاء خير من المنع وعلاقة قصة موسى والخضر بقصة أصحاب الكهف إنها بمثابة جواب على اليهود حين قالوا لكفار مكة إن أخرجكم محمد عن هذه القصة فهو نبي وإلا فلا؟ وهذا ليس بدليل على صدقه أو كذبه لأنه لا يلزم من كونه نبياً من عند الله تعالى أن يكون عالماً بجميع الوقائع والمشاهدة الكونية كما أن كون موسى عليه السلام نبياً صادقاً من عند الله لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه. فظهر أن هذه القصة قصته مستقلة بنفسها. ومع ذلك فهي مرتبطة بتقرير المقصود من القصتين المتقدمتين في سورة الكهف (ص ١٤٣ ج ٢١ تفسير الفخر الرازي)

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ للعلماء فيه ثلاثة أقوال:

١- أنه كان معه يخدمه وذلك لأن الخدمة أكثر ما يكونون فتیاناً. والفتى في اللغة الشاب وقيل للخادم فتى على جهة حسن الأدب لا على الحقيقة. وندبت الشريعة إلى ذلك كما في قول النبي ﷺ " لا يقل أحدكم عبي ولا أمتي وليقل فتاي وفتاتي " فهذا ندب إلى التواضع. والفتى في الآية هو الخادم وقيل إنما سمى فتى موسى لأنه لزمه ليتعلم منه وإن كان حراً كما سيتعلم موسى من الخضر ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ وقيل إنما سماه فتى لأنه قام مقام الفتى وهو العبد كما في قوله تعالى ﴿ وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ وقوله ﴿ تراود فتاها عن نفسه ﴾ وهو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليه السلام وقيل هو ابن أخت موسى (ص ٤٠٥٠ القرطبي) فظاهر القرآن يقتضي أنه

عبد وفي الحديث أنه يوشع بن نون وفي التفسير أنه ابن أخته وهذا كله ما لا يقطع به فالوقوف فيه أسلم (ص ١٢٤٤ أحكام القرآن لأبن العربي)

٢- (لا أبرح) أي لا أزال أسير. قال الزجاج ليس معناه لا أزول لأنه لو كان كذلك لم يقطع أرضاً. أقول يمكن أن يجاب عنه بأن الزوال عن الشيء عبارة عن تركه والأعراض عنه. يقال زال فلان عن طريقته في الجود أي تركها. فقوله لا أبرح بمعنى لا أزول عن السير والذهاب بمعنى لا أترك هذا العمل وهذا الفعل. والمشهور عند جمهور المفسرين أن قوله لا أبرح معناه لا أزول يفيد الدوام والثبات على العمل فقوله لا أبرح معناه عدماً للعدم فيكون ثبوتاً. وإذا كان قوله لا أبرح بمعنى لا أزول فلا بد من الخبر قلنا حذف الخبر لأن الحال والكلام يدلان عليه. أما الحال فلأن الكلمة كانت حال سفر. وأما الكلام فلأن قوله (حتى أبلغ) غاية مضروبة تستدعي شيئاً هي غاية له فيكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أي ملتقاهما قال مجاهد هو بحر فارس والروم. وقال ابن عطية في تفسيره هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب أرض فارس من وراء اذربيجان. وقيل هما بحر الأردن وبحر القلزم (البحر الأحمر). وقيل مجمع البحرين عند طنجة. وحكى النقاش هو بحر الأندلس من البحر المحيط

٣- (البحر الأبيض). وقالت فرقة إنما هما موسى والخضر حكى عن ابن عباس وهذا قول ضعيف لا يصح لما في الصحيحين.. فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.. وقيل هما إلياس والخضر عليهما السلام قوله تعالى ﴿ أو أمضي خُفياً ﴾ بضم الحاء والقاف وهو الدهر والجمع أحقاب وهو ثمانون سنة قاله ابن عمر وقال مجاهد سبعون وقال ابن عباس أنه الدهر أي أسير زماناً طويلاً كما في قوله تعالى ﴿ لا بُشَيْنَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴾ في الآية بيان لفضل التعلم والإزدياد من العلم. واغتنم لقاء الأفاضل والعلماء وصحبة الصالحين وإن بعدت

أقطارهم وذلك دأب السلف الصالح يقول البخاري - رحالة الأحاديث -
 رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث.
 وعند مسلم من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال "من سلك
 طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة" وعن أبي ذر قال
 قال رسول الله ﷺ "لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي
 مائة ركعة" ويقول أبو الدرداء من رأى أن الغدو إلي طلب العلم ليس
 بجهد فقد نقص في رأيه وعقله وقال لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام
 ليلة وقال العالم والمتعلم شريكان فبالخير وسائر الناس همج لا خير
 فيهم. والإسترسال في هذا يخرجنا عما نحن بصددده وما فحاه موسى هو
 ما دعنا إليه نبينا ﷺ قوله تعالى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ أي مجمع
 البحرين وكأنه إشارة إلى قول موسى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين
 فحقق الله ما قاله موسى وعليه المفسرون. والضمير في (بينهما)
 للبحرين. والسرب المسلك وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع
 سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت حتى أفضى به
 الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر. وظاهر الكتاب
 والروايات أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر وفي البخاري "
 وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله جرية البحر حتى كان
 أثره في حجر قال لي عمرو هكذا كان أثره في حجر وحلق بين إيهاميه
 والتين تليانها (وفي رواية) وأمسك الله عن الحوت جرية الماء
 فصار مثل الطاق .. " قوله تعالى ﴿ نسيها حوتها ﴾ أولاً الروايات تدل
 على أنه تعالى بين موسى أن هذا العالم موضعه مجمع البحرين. إلا أنه
 تعالى جعل إنقلاب الحوت الميت حياً علامة على مسكنه المعين فكانه
 قال له إن موضعه مجمع البحرين فإذا أوصلت إليه ورأيت الحوت
 انقلب حياً وطفر إلى البحر. فيحتمل أنه قيل له فهناك موضعه.
 ويحتمل أنه قيل له فاذهب عل موافقة ذهاب الحوت فإنك تجده إذا
 عرفت هذا فنقول إن موسى وفتاه لما بلغا مجمع بينهما طفرت السمكة
 إلى البحر وسارت. وفي كيفية طفرها روايات قيل إن الفتى كان

السمة لأنها كانت مملحة فطفرت وسارت في البحر سرباً. وقيل إن الفتى يوشع توضاً في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء. وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين إلى السمكة فحييت وطفرت إلى البحر. من غريب ما روى البخاري عن ابن عباس من قصص هذه الآية أن الحوت إنما حي لأنه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة ما مست قط شيئاً إلى حي. وقال الترمذي في حديثه قال سفيان يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة. ولا يصيب ماؤها شيئاً إلا عاش. قال وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش. وذكر صاحب "العروس" أن موسى عليه السلام توضاً من عين الحياة فطفرت من لحيته على الحوت قطرة فحي.

نسبة النسيان إلى الأنبياء

قوله تعالى (نسي) قال القرطبي كان النسيان من الفتى وحده فقليل المعنى نسي أن يعلم موسى بما رأى من حاله فنسب النسيان إليهما للصحة كقوله تعالى ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وإنما يخرج من الملح وكقوله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ وإنما الرسل من الإنس لا من الجن وفي البخاري فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيراً فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله جرية البحر حتى كان أثره في حجر فانطلقا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿ آتانا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال فتاه ﴿ أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ وقيل إن النسيان كان منهما لقوله تعالى (نسياً) فنسب النسيان إليهما وذلك أن بدأ حمل الحوت كان من موسى فلما مضى كان فتاه هو الحامل له حتى إذا أويا

إلى الصخرة نزلا (فلما جاوز) يعني الحوت هناك منسياً فلما سأل الغداء نسب الفتى النسيان إلى نفسه عند المخاطبة. وإنما ذكر الله نسيانها عند بلوغ مجمع البحرين وهو الصخرة وقد كان موسى شريكاً في النسيان فلما مضيا من الصخرة أخرا حوتها عن حمله فلم يحمله واحد منهما فجاز أن ينسب إليهما لأنهما مضيا وتركوا الحوت. وقال ابن العربي ص ١٢٤٥ فيه دليل على جواز النسيان على الأنبياء وكذلك على الخلق في معاني الدين وهو عفو عند الله تعالى - وقال الماوردي ج ٢ ص ٤٩٣ فيه وجهان أحدهما أن الناس له أحدهما وهو يوشع ابن نون وحده وإن أضيف النسيان إليهما كما قال نسي القوم زادهم إذا نسيه أحدهما. الثاني أن يوشع نسي أن يحمل الحوت ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسياً لغير ما نسيه الآخر. وقال الإمام فخر الدين الرازي ج ١ ص ٢١٦ المراد من " نسيا حوتها " أنها نسيا كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول إلى المطلوب. فإن قيل إنقلاب السمكة المألحة حية حالة عجيبة فلما جعل الله هذه الحالة العجيبة دليلاً على الوصول إلى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان في هذا المعنى؟ أجاب العلماء عنه بأن يوشع كان قد شاهد المعجزات القاهرة من موسى كثيراً فلم يبق بهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان. وعندي فيه جواب آخر وهو أن موسى لما استعظم علم نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الضروري تنبيهاً لموسى على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على القلب والخطر. قال الكعبي في « وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره » يدل على أنه تعالى ما خلق ذلك النسيان وما أراده وإلا كانت إضافته ٩ إلى الله تعالى أوجب من إضافته إلى الشيطان لأنه تعالى إذا خلقه فيه لم يكن لسعي الشيطان في وجوده ولا في عدمه أثر. وقال القاضي والمراد بالنسيان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لأن ذلك لا يصح أن يكون إلا من قبل الله تعالى. وعند قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي

ولم نجد له عزمًا قال الفخر الرازي ج ٢٢ ص ١٢٤ وفي النسيان قولان أحدهما المراد ما هو نقيض الذكر وإنما عوتب على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان. وكان الحسن بن علي يقول والله ما عصي قط إلا بنسيان. والثاني أن المراد بالنسيان منه الترك وأنه ترك ما عهد إليه من الإحترار عن الشجرة وأكل من ثمرتها وقرى فَنَسِيَ أي فَنَسَاه الشيطان وعلى هذا التقدير يحتمل أن يقال أقدم على المعصية من غير تأويل وأن يقال أقدم عليها مع التأويل. وقد تمسك من قال بجواز وقوع النسيان من الأنبياء بهذه الآية أعني " نسيًا " وقواه تعالى ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم فنسي.. ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإما ينسئون الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ مع قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ هذا ويرجع حاصل البحث إلى أن الغرض من هذه الآيات بيان أن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى وإن عصمهم عن الخطأ العمد فلم يعصمهم من جواز السهو ووسوسة الشيطان لأمر شرعي لا يخض على الراسخون في العلم بل حال الأنبياء في جواز وقوع السهو منهم كحال سائر البشر فليسوا بدعا من الناس بل هم " من أنفسهم " كحديث ذي اليمين حين سلم رسول الله ﷺ عن ركعتين في صلاة الظهر فقال ذي اليمين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ قال ﷺ كل ذلك لم يكن فقال ذي اليمين بل بعض ذلك قد كان فاتم النبي ﷺ الركعتين رحمة بالامة وعلمهم أن يقولوا " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا " وأخبرهم أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وقال : ﴿ وأتم الصلاة لذكري ﴾ فالواجب أن يتبعوهم فيما يفعلونه إذا نسوا أو سهوا فمن غوى فليتبع آدم في التوبة ومن نسيا فليرجع كما فعل موسى ومن سها فليتم كما فعل سيد المرسلين ﷺ وأهل التحقيق والتدقيق على أنه لا يقع السهو في أمور الشرع المكلف بها الأنبياء والمرسلون عليهم صلوات الله وسلامه واستلوا عليه بالنقل والعقل بأدلة :

- ١- قوله تعالى ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾
 - ٢- وقوله تعالى ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾
 - ٣- قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾
 - ٤- قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفtri علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبتك لقد كدت تتركن إليهم شيئاً قليلاً. إذا لأذقك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾
 - ٥- قوله تعالى ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾
 - ٦- قوله تعالى ﴿سنقرئك فلا تنس﴾
- وأما العقل إننا لو جوزنا وقوع السهو والنسيان على الأنبياء لرتفع الأمان عن شرع الله وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس﴾ فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي بالسهو أو بالنسيان أو بغيرهما وبين الزيادة فيه كذلك فبطل نسبة النسيان إلى الأنبياء وثبت نقيضه وهو الذكرى أقول هذا من باب ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ والله المقصد قوله تعالى ﴿فاتخذ سبيله في البحر سرياً﴾ قال النسفي أي اتخذ الحوت طريقاً له من البر إلى البحر وسرياً نصب على المصدر أي سرب فيه سرياً أي دخل فيه واستربه.. وقال المواردي فيه ثلاثة تأويلات أحدهما مسلماً قاله مجاهد وأبن زيد، الثاني يبساً قاله الكلبي، الثالث عجباً قاله مقاتل. وقال قتادة جمد الماء فصار كالسرب وجمهور المفسرين على أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه فتبع الحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر. ذكره القرطبي ص ٤٠٥١ والسرب هو الذهاب ومنه قوله تعالى ﴿وسارب بالنهار﴾ وقوله تعالى ﴿فلما

جاوزا ﴿ أي مجمع البحرين وقد سارا ما شاء الله أن يسيرا ﴾ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿ تعباً ولم يتعب ولا جاع إلا بعد أن تجاوز الحد الذي أمره الله به. والسعادة في الوقوف على أوامر الله والشقاء في تجاوز حدود الله وهذا مصدر كل شقاء في الدنيا. يقول القرطبي فيه مسألة واحدة وهو إتخاذ الزاد في الأسفار وهو رد على الجهلة الذين يقتحمون المهامه والقفار زعماء منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار هذا نبي الله موسى وكليمه من أهل الأرض قد أتخذ الزاد مع معرفته بربه وتوكله على رب العالمين وفي صحيح البخاري أن ناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا سألوا الناس فأُنزل الله تعالى (وتزودوا ﴾ واختلف المفسرون في زاد موسى ما كان وقال ابن عباس كان حوتاً مملوحاً في زنبيل وكانا يصيبان منه غداء وعشاء وقال ابن عطية قال أبي رضي الله عنه سمعت أبا الفضل الجوهري يقول في وعظه مشي موسى إلى المناجاة فبقي أربعين يوماً ولم يحتج إلى طعام ولما مشي إلى بشر لحقه الجوع في بعض يومه. وقوله (نصباً) النصب التعب والمشقة وفي هذا دليل على جواز الأخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض وأن ذلك لا يقدر في الرضا ولا في التسليم للقضاء لكن إذا لم يصدر عن ضجر ولا سخط.

قوله تعالى ﴿ رأيت إذا آوينا إلى الصخرة ﴾ الهمزة في رأيت للاستفهام ورأيت على معناه الأصلي كأنه قال رأيت ما وقع لي منه إذ آوينا إلى الصخرة فحذف مفعول رأيت لأن قوله ﴿ فإني نسيت الحوت ﴾ يدل عليه وقوله ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ - ذكرته منذ قليل - وأن أذكره بدل من هاء أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان.

وقوله تعالى ﴿ واتخذ سبيله في البحر ﴾ كلام تام وهو تام الخبر ثم استأنف التعجب فقال يوشع في نفسه عجباً وقيل عجباً صفة مصدر محذوف أي واتخذ سبيله في البحر إتخاذاً عجباً. وقيل يحتمل أن

(وأتخذ سبيله) إخباراً من الله تعالى لموسى . وقيل عجباً لأنه كان لا يسلك طريقاً في البحر إلا صار ماؤه صخراً فلما رآه موسى عجب من قصير الماء صخراً وقيل بل عجب موسى ويوشع من عود الحوت حياً وقوله تعالى ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ ﴾ أي قال موسى ذلك الذي كنا نطلبه لأنه إمارة الظفر بالمطلوب وهو لقاء الخضر وذلك لأنه قيل لموسى إنك تلقى الخضر في موضع تنسى فيه متاعك . فعلم أن الخضر بموضع الحوت وقوله ﴿ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾ أي رجعا إلى آثار أقدامهما يقصان أي مقتصين آثارهما لأنه مصدر في موضع الحال أو مصدراً لقوله فارتدا على آثارهما أي فاقصتا على آثارهما لئلا يخطئنا طريقهما . وفي البخاري فوجد خضراً على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه . فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضك من سلام؟! من أنت؟ قال أنا موسى قال موسى نبي إسرائيل؟ قال نعم قال فما شأنك قال جئت لتعلمني مما علمت رشداً - والحديث سبق - قوله تعالى ﴿ فوجدنا عبداً أتيناه رحمة من عندنا ﴾ الرحمة فيها أربعة تأويلات ١- النبوة ٢- النعمة ٣- الطاعة ٤- طول الحياة . والعبد هو الخضر عليه السلام في قوله والعبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور . وخالف من لا يعتد بقوله فقالت فرقة منها نواف البكالي إنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب وقيل بل هو عالم آخر حكاه القشيري والصحيح أنه الخضر ، والخضر نبي عند الجمهور والآيات تشهد بنبوته وقد سبق أدلة المثبت والنافي . والإضافة في (عبادنا) للتشريف والتكريم والإختصاص وقلما تطلق على غير الأنبياء كما في قوله تعالى ﴿ وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب .. ﴾ وقوله تعالى ﴿ كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين .. ﴾ التحريم وقوله في أربع آيات من الصافات ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ الصافات وقوله تعالى ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء إنه من عبادنا

المخلصين) فذلت آية الكهف على أنه منهم ولا دليل للمانع يعتد به وقوله تعالى ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ قال ابن عطية كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها. ولكن علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم. قد نسلم بهذا بحجة الآيات بالنسبة لموسى عليه السلام غير أن الله جمع علم الباطن وعلم الظاهر لنبي الله محمداً ﷺ نحكم بظاهر الأعمال على المحسن فقال "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان" وعلى المسيء "ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره" فقال ﷺ أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. وحديث جبريل عنده في ذلك "... ما الإسلام؟ قال أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً" قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقته ثم قال ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره قال صدقت ثم قال وما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك قال صدقت .. "فالإسلام أعمال الجوارح والإيمان أعمال القلوب والإحسان مراقبة الباطن تحققاً بقوله تعالى ﴿يعلم السر وأخفى﴾ وقوله ﴿ألا يعلم من خلق﴾؟! ومنهم من استحسن الوقوف عند "فإن لم تكن" ثم استأنف بقوله "تراه" وللرجال فيه أقوال تحاكي الجبال منغني منها ضيق الحال فارجع البصر ففيها آيات لمن اعتبر قوله تعالى ﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً﴾ في هذه الآية على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوت المراتب ولا يظن مخلوق أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر عليه السلام كان أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.

فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول. فمرجع الفضل لمن فضله الله. وفضل الله على موسى كبير ﴿وكان عند الله وجيهاً﴾.. ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾.. ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾..

﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾.
 فالخضر أن كان ولياً فموسى رسول نبي. وأقل الأنبياء درجة- أن
 صح التعبير اعظم قدراً عند الله من أعلى الأولياء مكانة ﴿الله يصطفى
 من الملائكة رسولاً ومن الناس﴾.. ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل
 إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ وان كان الخضر نبياً فموسى من
 أولى العزم من الرسل. والنص مذهبي فانتبه!! أيقول أحد أن جبرائيل
 خير من سيد الدنيا والآخرة محمداً ﷺ فقد قال الله ﴿علمه شديد
 القوى﴾ فما نقص ذلك من مقامه محمود وفضله الممدود ثم أن هذه
 الآيات تدل على أن موسى راعى جميع أنواع الأدب واللفظ في
 مخاطبته للعبد الصالح:

- ١- جعل نفسه الشريفة تبعاً للخضر ﴿هل اتبعك﴾
- ٢- استأذن ابتداء في إثبات هذه التبعية (هل) تآذن لي أن اجعل
 نفسي تبعاً لك. وهذه مبالغة عظيمة في التواضع.
- ٣- أقر لنفسه الجهل- تواضعاً- وأقر لأستاذه بالعلم فقال (تعلمني)
- ٤- طلب منه تعليمه بعضاً مما علمه الله ﴿مما علمت﴾ وصيغة من
 للتبعية واصلاً من ما علمت وهذا مشعر بالتواضع كأنه يقول له لا
 أطلب منك أن تجعلني مساوياً لك في العلم. بل أطلب أن تعطيني جزءاً
 من أجزاء علمك.
- ٥- رد العلم كله لله واعترافاً بأن الله قد علمه ذلك العلم ﴿مما
 علمت﴾

٦- قوله (رشدأ) طلب منع علم الإرشاد والهداية أي الموصل لهما
 لا الضلال والغواية.

٧- طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به فيكون إنعامه بهذا
 التعليم كأنعام الله عليه بهذا العلم ﴿على أن تعلمني مما علمت﴾

٨- قوله ﴿هل اتبعك﴾ وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول
 الأمر التسليم وترك منازعة الأمر أهله أو الاعتراض المفضي إلى
 المخالفة لا المتابعة كما قال ﷺ "إنما جعل الإمام ليأتم به" وكقوله ﷺ

”قول مثلما يقول المؤذن..“

٩- قوله (اتبعك) يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور والأحوال غير مقيد بشيء دون شيء.

١٠- الكبر عدو العلم ونظرك إلى نفسك فيه، مقتلك فانظر رحمك الله وأعانك على نفسك أن ثالث أولى العزم وكليم الله بلا واسطة وصاحب المعجزات القاهرة مع مناصبه الرفيعة ودرجاته الشريفة. أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على أن غيره أولى بهذا الخضوع وذلك التواضع بين يدي العلماء وإن قل منصبه وضعف مكانتهم عنهم

١١- الاتباع مقام الخدمة وهي ابتداء أمر الصحبة والتعليم مقام الهمة وهي من لوازم الصحبة والاتباع فلا تعليم بلا اتباع «هل اتبعك على أن تعلمني..»

١٢- شرطة التعليم على المتابعة قطع به أسباب الدنيا من المال أو الجاه أو العرض وحصرها في تعليم الرشد فحسب وكفى به مشرفاً وفضلاً وكل مصاحب على قدر همته. ومثل موسى لا تشغل همته بغير الله جزء من السائل لا المجيب ألا ترى جواب حارثة بن قدامة حين سأله النبي ﷺ كيف أصبحت يا حارثة؟ قال أصبحت مؤمناً يا رسول الله...

فحارثة رضى الله عنه يعلم أن مثل رسول الله ﷺ لا يسأل عن أهل ومال وإنما يسئل عن حاله مع الله تبارك وتعالى لذا اجب بقدر رسول الله ﷺ لا بقدر نفسه رضوان الله تعالى عليه. قوله «انك تستطيع معي صبراً». وكيف تصبر على ما تحط به خيراً؟ أقول هذه من أمور الغيب التي اطلع الله عليها العبد الصالح. حيث صادقت الأيام نبوته وأخباره ولكن الأمور المعلوم أن الاستطاعة تحصل بعد وقوع الفعل لا قبله. ولو كانت الاستطاعة على الفعل حاصلة قبل وقوع الفعل وحدوثه لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة على موسى قبل حدوث الصبر. وعليه فيلزم كذب «انك لن تستطيع معي صبراً» وهو محال

لأن المراد مشقة الصبر لا مجرد الاستطاعة ونظيره ﴿ما كان يستطيعون السمع﴾ أي كان يشق عليهم الاستماع ويؤكد مشقة الصبر لا مجرد الاستطاعة قوله ﴿وكيف تصبر على ما تحط به خبراً﴾ حيث استبعد حصول الصبر على ما لم يقف الإنسان على حقيقته. ولو كانت الاستطاعة قبل حصول الفعل لكانت القدرة على العلم حاصلة قبل حصول ذلك العلم وهو باطل. قال المواردي ﴿لن تستطيع معي صبراً﴾ أما صبراً عن السؤال أو صبراً عن الإنكار. ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ أي لم تجد له سبباً أو لم تعرف عنه علماً لأن الخضر علم أن موسى لا يصبر إذا رأى ما ينكر ظاهره وقال القرطبي أي أنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي لأن الظواهر التي هي علمك - تخالف البواطن التي هي علمي وكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ والأنبياء لا يقرون على منكر ولا يسعك السكوت جرياً على عادتك وحكمك. ﴿ولم تحط﴾ أي لم تخبره فكأنه قال لم تجده خبراً والخبر بالأمور هو العالم بخفاياها وبما يختبر منها وهذه الآية أصل في الحكم بالعادة فعادة الخلق عدم الصبر فيها حكم قوله ﴿قال ستجدي أن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾ أي ألزمت نفسي على طاعتك قيل الاستثناء ﴿أن شاء الله﴾ يشمل الصبر والأمر وقوله تعالى ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾ أي الله كثيراً. وقيل استثنى في الصبر فصبر وما استثنى في الأمر فاعترض وسأل. وقيل بل يمكن أن يفرق بينهما بأن الصبر ليس مكتسباً لنا بخلاف فعل المعصية وتركه. فان ذلك كله مكتسب لنا. قالوا أن الخضر قال لموسى ﴿ألك لن تستطيع معي صبراً﴾ وقال موسى للخضر ﴿ستجدي أن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾ وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم بناء على ذلك إلحاق الكذب بأحدهما. أقول الكذب على من كذب والصدق على من ذب. فالخضر أحال استطاعة الصبر على ذات موسى فقال (ألك) وموسى أحال الاستطاعة على المشيئة الإلهية لا على ذاته

البشرية. فكانها موافقة من طرف خفي بأنني لا أستطيع الصبر إلا بمعونة الله. فان شاء جعلني صابراً وإن لم يشاء فلن استطعه انظر- بصرك الله- إلى قوله تعالى ﴿انك لا تسمع الموتى﴾... ويوم بدر قام رسول الله ﷺ على أهل القليب فناداهم بأسمائهم فتعجب عمر بن الخطاب فقال ﷺ "والله ما أنت بأسمع لي منهم" مع قوله ﷺ لأهل القبور "سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم السابقون ونحن بكم أن شاء الله للاحقون" أتري خلاف بين هذه وتلك؟! أن الله يسمع الموتى صوت رسول الله ﷺ ولا يسمع الرسول ﷺ الموتى بذاته ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فالفعل والترك وهن المشيئة وقاعدته ﴿لا حول ولا قوة إلا بالله﴾ فقول موسى موافق لقول الخضر لا محالف له حتى يلزم الكذب أحدهما حاشهما.

نسب الخضر إلى موسى قلة العلم والخبر فقال ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ وقابله موسى بإظهار التحمل التام والتواضع الشديد وقال ﴿ستجدني أن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾ وذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار أقصى غايات التواضع. ويدل على أن المعلم إذا رأى أن في التخليط على المتعلم ما يفيد نفعاً وإرشاداً إلى الخير فالواجب عليه ذكره. فان السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك مما يمنعه من التعليم ثم قال ﴿فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ فلا تستخبرني عما تراه مني مما لا تعلمه حتى أكون أنا المبتدئ وحتى أكون أنا الذي أفسره لك. وهذا أيضاً من الخضر تأديب وارشاد لما يقتضي دوام الصحبة قوله تعالى ﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أحرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً أمراً. قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ روى البخاري ومسلم "...فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع منها لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم

حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿لقد جنت امراً. قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ قال رسول الله ﷺ "وكانت الأولى من موسى نسياناً" وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر نقرة في البحر فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. وفي التفسير عن أبي العالية لم ير الخضر حين خرق السفينة غير موسى وكان عبداً لا تراه إلا عين من أراد الله له أن يريه. ولو رآه القوم لمنعوه من خرق السفينة وقيل خرج أهل السفينة إلى جزيرة وتخلف الخضر فخرق السفينة. وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تتحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل! كنت في بني إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدواً وعشية فيطيعوني! قال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك؟ قال نعم. قال كذا وكذا. قال صدقت. القرطبي ص ٤٠٥٨ روى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت﴾ هذا من معاريض الكلام. وقيل بل نسي فاعتذر والنسيان لا يقتضي المؤاخذة ولا يدخل تحت التكليف

﴿ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ أي لا تُعسر على متابعتك ويسرها على بالإغضاء وترك المناقشة. قوله تعالى ﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً. قال أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً﴾ روى البخاري "وجد غلاماً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس" لم تعمل بالحنث - ولم تبلغ الحلم - وعند الترمذي "فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. وفي التفسير أن الخضر مر بغلمان يلعبون فأخذ بيده غلاماً ليس فيهم احتواء منهم وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله. قال أبو العالية لم يره إلا موسى ولو رآه لحالوا بينه وبين الغلام. قلت ولا اختلاف بين هذه الأحوال الثلاثة

فانه يحتمل أن يكون دماغه أولاً بالحجر ثم أضجعه فذبحه ثم اقتلع رأسه بيده والله أعلم بما كان من ذلك وحسبك بما جاء في الصحيح قال الكلبي كان الغلام بالغاً واسمه شمعون يقطع الطريق بين قريتين وأبوه من عظماء أهل إحدى القريتين وأمه من عظماء القرية الأخرى فأخذه الخضر فصصره ونزع رأسه عن جسده. قال وهب اسم أبيه سلاس واسم أمه رُحمى والجمهور على أنه لم يكن بالغاً ولذلك قال موسى زاكية لم تذنّب. وعند الثعلبي أن موسى لما قال للخضر «أقتلت نفساً زكية» غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه وإذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبداً. وقيل أن هذا الغلام كان يفسد في الأرض ويقسم لأبويه أنه ما فعل فيقسمان على قسمه ويحميانه ممن يطلبه. واستدل ابن جبير على أنه بلغ سن التكليف بقراءة ابن عباس «واما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين» والكفر والإيمان من صفات المكلفين «لقد جئت شيئاً نكراً» النكر أعظم من الأمر في القبح وهذا إشارة إلى أن قتل الغلام أقبح من خرق السفينة لأن ذلك ما كان إتلافاً للنفس لأنه كان يمكن أن لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الإتلاف قطعاً فكان أنكر فهذا قتل بين واضح وهناك قتل مترقب ومحتمل وقيل هذا قتل واحد وذلك قتل جماعة (امراً) ابلغ من نكراً فالأمر هو الداهية العظيمة فهو أبلغ ثم حكى تعالى عن الخضر انه ما زاد على أن ذكره ما عاهده عليه فقال «ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً» وهذه عليه الآية الأخرى وزاد لفظة لك للتوكيد فعند ذلك قال موسى «أن سألتك عن شيء بعدها في تصاحبني» وهو شرط لازم والمسلمون عند شروطهم وأحق الشروط بالوفاء ما اتلتزمه الأنبياء مع العلم بشده حرصه على مصاحبته فهذا كلام نادم شديد الندامة ثم مدح حيث احتمله مرتين مع قرب المدة فقال «قد بلغت من لدنى عذراً» أي بلغت مبلغاً تعذر به في ترك مصاحبتي.

روى الطبري أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا إلى أحد بدأ بنفسه فقال يوماً "رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب

ولكنه قال فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذراً". وفى البخاري قال رسول الله ﷺ "يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا من أمرهما" وفى مسلم قال ﷺ "رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ولو صبر لرأى العجب" والذمامة بمعنى المذمة كأنه استحيا من تكرار مخالفته ومما صبر عنه من تغليظ الإنكار. قوله تعالى : فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال هذا فراق بني وبينك سائبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً قيل القرية هي أيلة وقيل انطاكية وقيل بجزيرة الأندلس وقيل هي برقة وقيل هي الناصرة وهذا الخلاف عائد إلى موقع مجمع البحرين وأين هو؟ وفي أي ناحية من الأرض؟ وقوله تعالى (فانطلقا) ثلاث مرات يخالف هذا القول فتأمله! فمكان اللقاء يخالف مواقع الأحداث والاستطعام هو طلب الطعام كما في الحديث القدسي " استطعمتك فلم تطعمني فقال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال استطعمتك عبي فلان فلمك تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي " وطلب الطعام ليس من عادة الكرام وموسى من باب الأولى فعندما ورد ماء مدين عرض ولم يصرح لبنتي شعيب فقال " رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير " ولكنه هنا طلب الطعام لخوف وقوع الفرر الشديد ولبيان جواز ذلك عند شديد الحاجة وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد جوعه. والاستطعام سؤال الطعام أو سؤال الضيافة بدليل ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ ويظهر من ذلك أن الضيافة ليوم واحد حق واجب للغريب وابن السبيل وموسى إنما سأل ما وجب لهما من الضيافة وهذا هو الأليق بحال الأنبياء ومنصب الفضلاء والأولياء وطلب موسى للطعام مراعاة لحالة الصحبة لا لنفسه فهنا مع الخضر وهناك مع يوشع حيث قال ﴿ آتانا خدائنا ﴾ والجدار الحائط وجاز إسناد الإرادة للجدار مع أن الإرادة من صفات الأحياء على سبيل الإستعارة وفيه دليل على وجود المجاز في القرآن وعليه

جمهور المفسرين وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة أي لو كان مكانهما إنسان لكان ممثلاً لذلك الفعل ووقوع هذا في القرآن والسنة والأشعار والنثر كثير جداً منها حديث "اشتكت النار إلى ربها" ومنها "ولما سكت عن موسى الغضب" ومنها ﴿ جداراً يريد أن ينقض ﴾ ، ويقول عنتره :
فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمم
ويقول آخر:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل
وذهب الاسفريني وابن داود الأصبهاني وغيرهما إلى منع وقوع المجاز في القرآن فإن كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ محمول على الحقيقة لا على المجاز لأن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي العجز عن قدرة الإتيان بالحقيقة وهو على الله محال واستدلوا بقوله تعالى ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ وقوله ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها شهيلاً وزفيراً ﴾ وقوله ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾ وقوله ﷺ "اشتكت النار إلى ربها" وما كان مثلها حقيقة وأن خالقها الذي أنطق كل شيء أنطقها.

هذا في الآخرة وأما في الدنيا فقوله ﷺ "والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة صوته وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده" .

قوله تعالى (فأقامه) قيل هدم ثم قعد بيني وقيل أقامه بيده، وقيل مسحه بيده فقام أstood وأكن ذلك من معجزاته وهو مروى عن سعيد بن جبير وهذا القول هو الصحيح وهو الأشبه بأفعال الأنبياء. وفي بعض الأخبار إن سمك الحائط ثلاثين ذراعاً وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً بذراع ذلك القرن فأقامه الخضر أي سواه بيده فأستقام حينئذ قال موسى للخضر لو شئت لاتخذت عليه أجراً أي طلبت على عمالك أجرة فتصرفها في تحصيل المطعوم

وتحصيل سائر المهمات.

ذكر أبو بكر الأنباري عن ابن عباس عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ﴿ فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فهمه ثم قعدينيه ﴾ قال الأنباري هذا الحديث إن صح سنده فهو عمدة في تفسير هذه الآية ولو يلتف لغيره وإن لن يصح فالقول على ما قالوه.

ولما ذكر موسى ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ قال الخضر (هذا) الفراق الموعود به في قولك ﴿ إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني ﴾ أو أن (هذا) إشارة إلى السؤال الثالث أي أن هذا الإعتراض هو سبب الفراق بيني وبينك أي هذا فراق حصل بيني وبينك، والبين هو الوصل لقوله تعالى ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ فكان المعنى هذا فراق إتصالنا.

ثم قال الخضر لموسى ﴿ سأبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ أي سوف أخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة. والتأويل راجع إلى آل الأمر إلى كذا أي صار إليه. يقول الماوردي يحتمل وجهين: أحدهما لم تستطع على المشاهدة له صبراً. والثاني لم تستطع على الإمساك عن السؤال عنه صبراً.

فروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال " رحم الله موسى لو صبر لقتبس منه ألف باب " أقول في هذا الحديث دليل ساطع وحكم قاطع على أن سيد الخلق والمخلوقات ﷺ على علم بما يحويه الخضر من علم وما يحتويه، وإلا لكان لتحديده ألف باب ضرب من الرجم بالغيب - وحاشاه - وعليه فلو جالس الخضر سيد الخلق ﷺ لقام مقام موسى من الخضر فما عساه يفعل نجم الخضر مع شمس الدنيا والآخرة محمد ﷺ .

وتأويل الشيء مآله ومرجعه أي قال له إني أخبرك لما فعلت ما فعلت. وهذه الآيات الثلاثة من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار حجة على موسى لا له وذلك أنه لما أنكر أمر خرق السفينة نوذي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحاً في اليم ﴿ فإذا

خفت عليه فألقىه في اليم ولا تخافي ولا تحزني». فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكرك القبطي وقضائك عليه ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾. فلما أنكر أمر إقامة الجدار نوذي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل﴾.

قوله تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ قال كعب وغيره كانت لعشرة أخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة منهم زمي- مرضى - وخمسة يعملون في البحر. وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهما كان مجزوماً والثاني أعور الثالث أعرج والرابع أدر - مرض ميكروبي في الخصية - والخامس محموماً لا تتقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم. والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعّد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم (الخليج العربي) وفي قراءة (لمساكين) بتشديد السين وهم ملاحو السفينة. وقيل بل يدبغون الجلود. وهذه قراءة تخالف سياق النص (كانت) ولام الملكية في (لمساكين) وفعل الخضر لتفويت غصب الملك الظالم لها رحمة بهم وحفظاً لأموالهم. وقراءة التخفيف عليها الجمهور ومعناه أن السفينة لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم ولذلك فعل بها الخضر ما فعل.

﴿فأردت أن أعيبها﴾ الإرادة هنا على حقيقتها بخلاف ﴿جداراً يريد أن ينقض﴾ وأعيبها رداً على قول موسى ﴿لتغرق أهلها﴾ وفي قراءة حمزة والكسائي ﴿ليغرق أهلها﴾ فقال أردت أن أحدث فيها عيباً أو أجعلها ذات عيب لأن الخضر أقدم على خرق جدار السفينة لتصير السفينة بسبب ذلك الخرق معيبة ظاهرة العيب فلا يتسارع الغرق إلى أهلها، وجعل موسى يسد الخرق بثيابه فلما رأى أن الخرق لا يدخله الماء ولم تغرق السفينة قال لا تؤاخذني. قوله ﴿وكان وراءهم﴾ فيه قولان المراد منه وكان أمامهم ملك ومنه ﴿من وراءهم جهنم﴾ أي أمامهم وكذلك ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ أي أمامهم. والمساكين

ما كانوا عالمين بخبر الملك وجلوسه على الساحل ينظر في السفن الصالحة ليجمع منها أسطولاً له غصباً وعتوه. والغصب سرقة بالقوة جهاراً نهاراً والسرقة تكون ليلاً أو خفية وكلاهما أخذ مال أو ما في حكمه بغير حق وليست فيه ملكية أو شبهة ملكية كالمجهود الحربي عندما تتعرض البلاد للتدمير والضياع فيحق حينئذ للحاكم أخذ المال عنوه ممن يملكه ودون رضاه من غير إفراط أو تفريط كما يحق للحاكم التجنيد الإجباري في ساعة الضرورة فلا يسمى ظملاً أو عدواناً لا في المال ولا في النفس.

القول الثاني يحتمل أن يكون الملك من وراء الموضع والمكان الذي يركب منه صاحبه وكان مرجع السفينة في الأخير إليه فكانهم كانوا في رحلة الذهاب وسوف يعودون إلى بلد الملك في رحلة الإياب فتكون (وراءهم) على حقيقتها كما قال ابن عطية هو عندي على بابه وذلك أن هذه الألفاظ مراعى بها الزمان.

قوله تعالى ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ جاء في الصحيح " أنه طبع يوم طبع كافرًا " وهذا يؤيد قول من قال أنه غير بالغ. وقيل أنه كان صبيّاً إلا أن الله تعالى علم منه لو صار بالغاً لحصلت منه هذه المفاسد. قال الكلبي كان الغلام سداسياً ابن ست عشرة سنة، وقيل بل طوله ستة أشبار، وقال قتادة فرح به أبواه حين ولد وحزنّا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما .

قوله ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ والخشية هي الخوف وغلبة الظن. قال الماوردي فيه وجهان ١- علم الخضر أن الغلام يرهق أبويه طغياناً وكفراً لأن الغلام كان كافراً. وفي قراءة أبي ابن كعب ﴿ وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين ﴾ ٢- كره الخضر أن يرهق الغلام أبويه بطغيانه وكفره إثمًا وظلمًا. والإرهاق التكليف أو الحمل على الجهد ومنه

﴿ ولا ترهقني من أمري عسراً ﴾ أي لاتحملني على عسر وضيق. قيل هو من كلام الله تعالى عبر عنه الخضر فخشينا هنا معناه فعلمنا. واكثر المفسرين على أن هذا من كلام الخضر وسياق الكلام يشهد له.

قوله ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ أي أردنا أن يرزقهما الله ولداً خيراً من هذا الغلام ديناً وصالحاً، وذكره الزكاة هنا في مقابلة قوم موسى ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ والزكاة الطهارة فكان موسى قال أقتلت نفساً طاهرة من المعاصي لأنها ما وصلت إلى حد التكليف والبلوغ. فقال له الخضر إن تلك النفس وإن كانت طاهرة في الحال والوقت إلا أنه تعالى علم منها أنها إذا بلغت أقدمت على الطغيان والكفر فأردنا أن يجعل لهما ولداً أعظم زكاة وطهارة منه وأقرب رحمة بأبويه بأن يكون أبر بهما أشفق عليهما والرحم هنا بمعنى الرحم وقرأها ﴿ وَأَوْصِلْ رَحْمًا ﴾ وعن ابن جبير وابن جريج والكلبي أنهما بُدَّ لا جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت نبياً فهدى الله تعالى على يديه أمة. وقال قتادة ولدت أثنى عشر نبياً وعن ابن عباس: فولدت جارية ولدت نبياً وفي رواية أبدلها الله به جارية ولدت سبعين نبياً وقاله جعفر بن محمد عن أبيه. قال علمأونا وهذا الصيد ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل وهذه المرأة لم تكن فيهم. ويستفاد من هذه الآية تهوين المصائب بفقد الأولاد أو الأموال فالواجب على كل مؤمن الرضا بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب وعسى أن تكررهما.. وعسى أن تحبوا خير دليل قوله ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ هذان الغلمان صغيران بقرينة وحفهما باليتيم لحديث " لا يتم بعد البلوغ " ولقوله تعالى ﴿ وَابْتَئُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ واليتيم في الناس من قيل فقد الأب وفي الحيوان فقد الأم قيل أسمها أصرم وصريم. وفيه جواز إطلاق اسم القرية على المدينة كما يصح اسم المدينة على القرية ﴿ أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ و﴿ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ومنه حديث " أمرت بقرية تأكل القرى " يعني المدينة المنورة وقوله ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ والكنز هو المال المجموع المدفون وهو يختلف عن الركاز وهو ما دفن في الأرض عامة مما ينفع الناس. واختلف الناس في الكنز وقال عكرمة وقاتدة كان

مالاً جسيماً وقال ابن عباس كان علماً في صحف مدفونة وكان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب. عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح. عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل. عجبت لمن يؤمن بالدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ورواه عثمان بن عفان عن النبي ﷺ وروى نحوه عن عكرمة وعمر مولى غفرة. وقيل إنه كان علماً بدليل قوله تعالى ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ والرجل الصالح يكون كنزه العلم لا المال. إذ كنز المال لا يليق بالصالح بدليل قوله تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ وعن قتادة قال أحل الكنز لمن قبلنا وحرّم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلّت لنا. قوله تعالى ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ يدل على أن صلاح كان الناس يضعون الودائع عنده فيردها إليهم بالسلامة. وكان الأب الصالح يسمى كاشح كما قال مقاتل واسم أمها دنيا على ما ذكره النقاش وفيه دلالة على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وماله وولده. وقد روى أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى

﴿إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ ومنه قوله ﷺ : تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج " بم حفظ الله الغلامين؟" فقال بصلاح أبيهما. قال الحسين "فأبى وجدي ﷺ وآله وسلم خير منه" صدقت وبررت يا سيد الشهداء.

قوله تعالى ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ .

والسؤال الآن : هل عرفا اليتيمان أو أحد منهما بوجد الكنز تحت الجدار؟ فإن عرفا امتنع أن يتركها سقوط الجدار؟ وإن لم يعرفا أو يعرف أحد منهما فكيف يمكنهما بعد البلوغ استخراج ذلك الكنز والإنقاذ به؟

أجيب بجواز معرفة وحيهما به ثم إن ذلك الصبي غاب وأوشك ذلك الجدار على السقوط في غيبة الولي وهذا ما قرره الفخر الرازي في تفسيره بفوت قيمة القصة الإعجازية في استخدام نبي الله الخضر ورسول الله وكلّيه عليهما السلام لينتفى المدينة. لجواز قيام الوصي بما قاما به من عمل فتصبح الحاجة إليهما ضعيفة وهذا ما لن نقل به فالقصص الثلاثة معجزات قائمة بذاتها كما نطقت الآيات القرآنية. وقوله ﴿ وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴾ يقتضي أن الخضر نبي من جملة الأنبياء ﴿ ورسلاً قد قصصنهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴾ أي وما فعلت ما رأيت عن أمري أو اجتهادي وإنما فعلته بأمر الله. والهاء تعود إلى كل ما مر عليهما ذلك أي الأجوبة الثلاثة تأويل أي تفسير ما لم تسطع حذف التاء تخفيفاً وقد زل أقدام أقوام من أهل الضلال في تفضيل الولي على النبي بحجة أن الخضر ولي وأنه أفضل من موسى النبي وهو كفر جلي حيث قالوا أمر الله موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي. غير أننا فوتنا عليهم هذه الفرصة بأدلة قاطعة مانعة بأن الخضر نبي ومع دليل نبوته فقد اجمع أهل السنة من سلف الصحابة إلى من بعدهم بأن موسى أفضل من الخضر جملة وتفصيلاً وبكفيه قول مولاه. ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴾ قول الخضر ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ والعيب منقصة كالشر فلا تنسب إلى الله تأدباً أسنده إلى نفسه كما قال الخليل ﴿ وإذا مرضت ﴾ والمرض شر فنسبه إلى نفسه الشريفة حياة من الله فلا يضاف إليه سبحانه من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح كما قال لسيد خلقه محمداً ﷺ ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وقال ﴿ بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ وقول الخضر ﴿ فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة ﴾ لأن القتل من عظام الأمور ولا يقدم عليه إلا لحكمة عالية وتنبهها على أن الأمر من الله وإن وقع بيدي الفعل كقوله تعالى ﴿ وما رميت ولكن الله رمى ﴾

وقوله ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ فكأنه أضاف القتل إلى نفسه والتبديل إلى غلام بار رحيم إلى الله عز وجل. وقول الخضر ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ لأن المتكفل بمصالح العباد في الحقيقة ليس إلا الله تعالى وهو من باب جلب النفع فجاز نسبته إلى الله ﴿بيدك الخير﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُفْياً فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرياً فلما جاوزا قال لفته عاتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال أرعيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً فوجدوا عبداً من عبادنا عاتيناه رحمة من عندنا وعلمانه من لدنا علماً قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً قال إنك إن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرجتها لتغرق أهلكها لقد جئت شيئاً إمرأ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة

غصباً وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأرسلنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴿ صدق الله العظيم

الإستغناء عن الأنبياء

هذه المسائل الثلاثة مشتركة في شئ واحد وهو أن أحكام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مبنية على الظواهر كما قال ﷺ "أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" وهذا العالم ما كانت أحكامه مبنية على ظواهر الأمور بل كانت مبنية على الأسباب الحقيقية الواقعة في نفس الأمر وذلك لأن الظاهر يحرم التصرف في أموال الناس وفي أرواحهم كما في السفينة والغلام من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف لأن خرق السفينة تنقيص لملك الإنسان من غير سبب ظاهر. وقتل الغلام تفويت لنفس معصومة من غير سبب ظاهر. كما أن الأقدام على إقامة الجدار المائل في المسألة الثالثة تحمل التعب والمشقة من غير سبب ظاهر. وفي هذه المسائل الثلاثة ليس حكم ذلك العالم (الخضر) فيها مبنياً عن الأسباب الظاهرة المعلومة. بل كان ذلك الحكم مبنياً على أسباب معتبرة في نفس الأمر وهذا يدل على أن ذلك العالم كان قد آتاه الله قوة عقلية قدر بها أن يشرف على بواطن الأمور ويطلع بها على حقائق الأشياء فكانت مرتبة موسى في معرفة الشرائع والأحكام بناء الأمر على الظواهر، والخضر كانت مرتبته الوقوف على بواطن الأشياء وحقائق الأمور والإطلاع على أسرارها الكامنة. فهذه المسائل الثلاثة مبنية على حرف واحد وهو أن عند تعارض الضررين يجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى فهذا هو الأصل المعتبر في المسائل

الثلاثة.

لقد كفر الذين قالوا إن هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة من الناس. أما الأولياء وأهل الخصوص وخصوص الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، فيكفيهم ما يقع من خواطر وإلهامات في قلوبهم ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغيار فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الشريف بالكلية كما إتفق ذلك للخضر ويحرفون الكلمة عن بعض مواضعه فيقولون «واعبد ربك حتى يأتئك اليقين» وحتى عندهم هنا للغاية أما وأن اليقين قد أتى فالعبادة درجة السوقة والرعاء أما أهل الخصوص والأولياء فلهم بدائل عن شريعة الأنبياء. فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم. عما كان عند موسى أو غيره من تلك الفهوم وقالوا "استفت قلبك وإن أفئك المفتون" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. لقد رضى الله لنا الدين بعد ما أتم لنا الإسلام وأكمل لنا الإيمان وليس بعد الدين إلا الخسران المبين.

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾

﴿ ومن يبتغى غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾
﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ ﴿ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

ومن ظن أن محمداً قد كنتم شيئاً من شرع الله فقد اعظم الفرية على الله ﴿ يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾

لقد أمنت بالله وصدقته بكتبه ورساله وأنهم أكمل خلق الله خلقاً وخلقاً واجتمع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله والتي هي راجعة إلى أمره ونهيه ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل الكرام

ومن قال أو اعتقد أن هناك طريقاً آخر يعرف بها أمره ونهيه سبحانه وتعالى غير الرسل بحيث يستغنى عنهم ولا يرجع إليهم فهو كافر بالله يقتل ولا يستتاب ولا يحتاج معه إلى سؤال وجواب. لأنهم بذلك ينكرون ما علم من الدين بالضرورة ويثبتون أنبياء بعد نبينا عليه صلوات الله وسلامه وقد جعله الله خاتم أنبيائه وآخر رسله فلا نبي ولا رسول بعده ﷺ. وأما من يأخذ عن قلبه ويعتقد أن ما يقع فيه هو حكم من الله تعالى أنزله عليه أو ألهمه به فيعمل بمقتضاه وأنه لا يحتاج معه إلى كتاب الله العظيم ولا سنة الرعوف الرحيم فقد أثبت لنفسه خاصية النبوة كما يقول رسول الله ﷺ "أن روح القدس نفث في روعي....."

يقول حجة الإسلام والمسلمين أبي حامد الغزالي " ادعت فرقة علم المكاشفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والوصل والملازمة في عين الشهود والوصول إلى القرب، ولا يعرف ذلك والوصول إليه إلا باللفظ والاسم، فتلقف من الألفاظ العامة كلمات فهو يرددها وهو يظن أن ذلك علم الأولين والآخرين، فهو ينظر إلى الفقهاء والمقرئين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلاً عن العوام، حتى أن الفلاح ليترك فلاحته والحاتك حياكته ويلزمهم أياماً معدودة فيتلقف تلك الكلمات الزائفة فتراه يرددها كأنه يتكلم عن أوحى ويخبر عن أسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد أجراء متعبون .

ويقول في العلماء إنهم بالحديث محجبون ويدعى لنفسه أنه الواصل إلى الحق وإنه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند أرباب القلوب من الحمقاء الجاهلين، لم يحكم قط علماً ولم يهذب خلقاً ولم يرتب علماً ولم يراقب قلباً سوى إتباع الهوى وتلقف الهذيان ولو أشغل بما ينفعه كان أحسن له. ويقول الأمام عبد الوهاب الشعراني في تنبيه المغتربين "من أخلاق السلف الصالح" رضى الله عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشخص ولا يتصدر أحدهم للإرشاد إلا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة الواضحة ، يقول الأمام أبو القاسم الجنيد لأصحابه

لو رأيتم رجلاً قد تربع في الهواء فلا تقتلوا به حتى تروا صنعه عند
الأمر والنهي فأن رأيتموه ممتثلاً لجميع الأوامر الإلهية مجتنباً لجميع
المناهى فاعتقدوه وأقتلوا به وإن رأيتموه يخل بالأوامر ولا يجتنب
المناهى فاجتنبوه.

تم بحمد الله في ليلة الاسراء والمعراج
٢٦ رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١١/٤/١٩٩٩ م

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. رياض الصالحين
٣. التفسير الكبير
٤. تفسير القرآن العظيم
٥. فتح الباري
٦. مجموعة الفتاوى الكبرى
٧. البداية والنهاية
٨. قطر الولي على حديث الولي
٩. نبا الخضر
١٠. بصائر ذوي التمييز
١١. موسوعة البستاني
١٢. بين الشريعة والحقيقة
١٣. قصص سورة الكهف
١٤. قصص الأنبياء والتاريخ
١٥. تاريخ الأنبياء والملوك
١٦. موسوعة محمد واليهود
- للإمام النووي
- للإمام فخر الدين الرازي
- للإمام ابن كثير
- ابن حجر العسقلاني
- للإمام ابن تيمية
- للإمام ابن كثير
- للحافظ ابن حجر العسقلاني
- للحافظ ابن حجر العسقلاني
- للفيروز آبادي
- للمعلم بطرس البستاني
- للإمام الغز بن عبد السلام
- أ.د جمال مصطفى النجار
- أ.د رشدي البدرأوى
- للإمام ابن جرير الطبري
- السيد سلامة غنمي

الفهرس

٥	مقدمة
٧	الباب الأول
٩	لفظ الخضر في اللغة
٩	اسمه
٩	نسبه
١٠	لقبه
١٠	نشأته
١٤	زمانه وعصره
١٦	حياته
٢١	مماته
٣١	ولي أم نبي
٣٧	الباب الثاني
٣٨	سيدنا آدم والخضر
٣٨	سيدنا نوح والخضر
٣٩	سيدنا الياس والخضر
٤٦	ذو القرنين والخضر
٥٥	سيدنا موسى والخضر
٦٠	القديس مارجرس والخضر
٦٢	الدجال الأعور والخضر
٦٣	خاتم النبيين والخضر
٧٢	الأمة المحمدية والخضر
٨٧	الباب الثالث
٨٩	هل الخضر خرج عن الشريعة؟
١١١	كرامات الأولياء

١٣٨	حياة الأنبياء
١٥١	الباب الرابع
١٥٣	الخضر في القرآن
١٥٦	نسبة النسيان الى الأنبياء
١٧٨	الإستغناء عن الأنبياء

هذا الكتاب

من هو سيدنا الخضر ؟ ما اسمه ؟
ولماذا سمي بهذا الاسم ؟ أين ولد ؟ ومتى
ولد ؟ وكيف ولد ؟ وما اسم أبيه ؟ وما
صناعته ؟ ما اسم أمه ؟ وأين ولدته ؟
كيف عاش ؟ أهو نبي مبعوث ؟ فأين
أتباعه ؟ أهو رسول ؟ فأين رسالته ؟ أين
أصحابه ؟ أين أمته ؟ أهو ولي من
الأولياء ؟ فما باله حظي باهتمام لم
يحظ به بعض الأنبياء والمرسلين ؟ أهو
حي بيننا ؟ فأين هو الآن ؟ هل قضى
نحبه ؟ فأين قبره ؟ ما هي علاقته
بسيدنا آدم ؟ وما هي علاقته بالنبي
إلياس ؟ وبالنبي موسى ؟ وبسيدنا
محمد ؟ هل أدرك بعثته ؟ فلماذا لم
يحارب معه في غزواته ؟ أم لم يدركه ؟
فلماذا صنفه المؤرخون في عداد صحابة
محمد ؟ ما علاقته بمار جرجس ؟

أسئلة كثيرة ومشيرة لم تلق إجابات
شافية من قبل.. وموضوعات شائكة
وجدلية يتصدى لها هذا الكتاب..
لنزداد به معرفة عن سيدنا الخضر عليه السلام.

الناشر

KAMEL GRAPHICS



دار الأحمدى للنشر